الأوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الأخير (١٨٣١ - ١٩١٧)

- دراسة تاريخية -

الدكتور
قاسم عبد الهادي دايخ الزيرجاوي

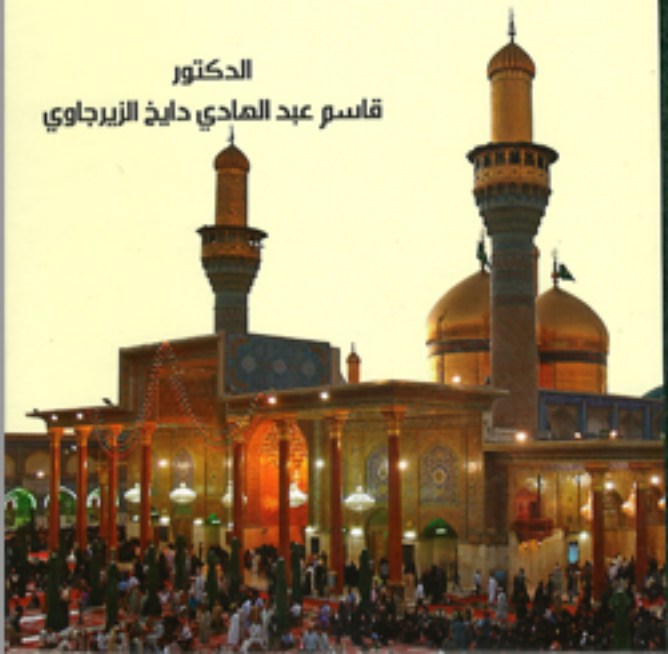

الأوضاع السياسية والاجتماعية

للكاظمية في العهد العثماني

الأخير (١٨٣١-١٩١٧)

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

العتبة الكاظمية المقدسة

موقع العتبة: www.aljawadain.org للمراسلة: info@aljawadain.org

هاتف بدالة العتبة ٥٢٤٣٣٣٤ - ٥٢١٨١٢٢

بريد الكاظمية ص.ب ٩٠٥٢

الأوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الأخير (١٨٣١-١٩١٧)

- دراسة تاريخية -

الدكتور

قاسم عبد الهادي دايخ الزيرجاوي

العتبة الكاظمية المقدسة

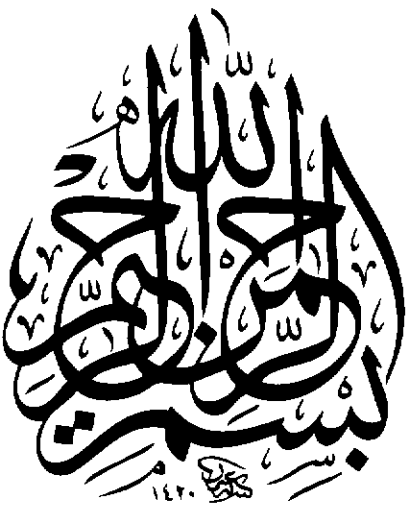
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

سماحة الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء

بسمه تعالى

اطلعنا على هذه الأطروحة فوجدنا فيها من المعلومات القيمة سلطت الضوء على حقبة زمنية من تاريخ الروضة الكاظمية المطهرة، وكان الباحث موفقاً في المنهجية والعرض والأسلوب واستعمال المصادر وأوصي بطبعها لتكون أحد المصادر في المكتبة الأسلامية والله من وراء القصد.

الدكتور الشيخ

عباس كاشف الغطاء

ذي القعدة ١٤٣٣ هـ

المقدمة

تُعد مدينة الكاظمية من المدن العراقية المهمة لما تمثله تلك المدينة من أهمية دينية، إذ كان للعامل الديني الأثر الكبير في تطور المدينة ونشوئها، وذلكلوجود مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام، ويُعد ذلك النواة الأولى للسكن في المدينة، ثم توسعت حتى أصبحت مركزا مهما وضاحية كبيرة لولاية بغداد، الأمر الذي جعلها مدينة سياحية وتجارية بحكم هذه العوامل. وحظيت مدينة الكاظمية باهتمام كبير من الباحثين في داخل العراق وخارجه، وتصدت دراسات علمية لكثير من جوانب المدينة، من خلال تاريخ المشهد الكاظمي أو حياة الإمامين عليهما السلام، إلا أن جوانب أخرى ماتزال بحاجة إلى مزيد من التقصي والبحث وبتعبير أكثر دقة ووضوحاً إن عدداً من الباحثين في تاريخ العراق الحديث قد تناولوا العهد العثماني الأخير من جوانب مختلفة في تاريخ المدينة، وتكاد أن تكون دراساتهم مسحاً شاملاً للأحداث والتطورات التي حدثت في العراق خلال مدة البحث دون أن تحظى مدينة الكاظمية بالاهتمام الكافي في الجانب التاريخي، إذ تركزت الدراسات الأكاديمية على تناول المدينة من الناحية السياحية أو من الناحية الجغرافية على حد سواء.

لأجل ذلك المنطلق ازداد الباحث رغبة وحماساً في تناول مدينة الكاظمية في العهد العثماني الأخير من وجهة نظر تاريخية، إذ تم اختيار العنوان لهذا الدراسة ليكون (الأوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية

في العهد العثماني الأخير ١٨٣١ - ١٩١٧ دراسة تاريخية)، فكانت الدراسة قد امتدت منذ عام ١٨٣١م وهو نهاية حكم المماليك في العراق وعودة ارتباط العراق بالدولة العثمانية من جديد، إلى عام ١٩١٧ الذي يمثل الاحتلال البريطاني لبغداد في ١١ آذار ١٩١٧ م.

اقتضت طبيعة موضوع الدراسة أن يقسم على مقدمة وفصول أربعة وخاتمة، فتناول الفصل الأول نشأة الكاظمية وتطورها، وقد استعرضنا فيه تأسيس مدينةالكاظمية قبل الإسلام، وتاريخها في العهد الإسلامي حتى نشأة بغداد سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٥م، ومن ثم شهادة الإمامين عليهما السلام، أذ أخذت المدينة بعد ذلك الحادث في تطور مستمر، بعد أن كانت تسمى مقابر قريش، واستمرت المدينة بين الأعمار تارة وبين الغرق والاضطرابات تارة أخرى وبخاصة في المرقد الشريف، حتى نهاية العصر العباسي و سقوط بغداد على يد المغول عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م، وما رافقها من أحداث وتطورات، قامت بها الأقوام التي تلت المغول، ومدى تأثر هذه المدينة بتلك الأحداث حتى نهاية حكم المماليك عام ١٨٣١م وعودتها إلى الإدارة العثمانية المباشرة. وإنَّ السبب في استعراض تلك المدة الطويلة من تاريخ المدينة هو وجود دراسات متعددة التي تناولت المدينة ولكنها كانت غير خالية من بعض الالتباسات، لذا تناولت دراستنا تلك المدة للوقوف عند تلك الالتباسات.

أما الفصل الثاني فقد كُرس لروايات الرحالة الذين زاروا العراق وكتبوا عن الكاظمية لأن الرحالة الأجانب أول من نَبَّه في مؤلفاتهم على أهمية بغداد للغرب بشكل عام والكاظمية بشكل خاص، فضلاً عن الآثار التاريخية الموجودة في البلاد ومنها الكاظمية. وقد ركز الباحث

على الرحالة الأوربيين الذين زاروا العراق في القرن السابع عشر أمثال الإيطالي (بترودي فاليه ديللافاليه) PietroDella Valle، الرحالة الألماني نيبور وغيرهما. فضلاً عن ذلك فقد تناولنا في هذا الفصل توافد الرحالة الغربيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين إلى العراق، الذين نشروا كتباً ودراسات أفادتنا كثيراً عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعراق بعامة والكاظمية بخاصة.

واستعرض الفصل الثالث الأوضاع السياسية لهذه المدينة، إذ تطرق إلى تأثير المؤثرات الداخلية والخارجية في الوضع السياسي للكاظمية، إذ كان الصراع العثماني - الفارسي يؤثر في الأوضاع الداخلية في ولاية بغداد بشكل عام والكاظمية بشكل خاص، فضلاً عن قدوم شخصياً تبارزة متعددة في تلك المرحلة التي اختارت الإقامة والسكن في الكاظمية، ومن أبرزها محمد إقبال الدولة وقرة العين وجمال الدين الأفغاني وغيرهم.

وتناول الفصل مواقف علماء الدين وأهالي الكاظمية من الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١، والهجوم الروسي على إيران عام ١٩١٢م وموقف الكاظمية من الاحتلال البريطاني للبصرة و أحداث معركة الشعيبة في نيسان ١٩١٥م.

واختص الفصل الرابع بالأوضاع الاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الأخير، إذ تطرق الفصل إلى أهم الأسر العلمية والعادات والتقاليد، فضلاً عن المجالس الأدبية والتعليم، وكذلك القائممقام، فضلاً عن العديد من المواضيع الاجتماعية متعددة تناولت أوضاع المدينة في تلك المرحلة، وبخاصة الأوضاع الصحية وما لها من أهمية، إذ كانت موجات الأوبئة تجتاح المدينة بشكل خاص وبغداد بشكل عام مما يؤثر في تناقص عدد السكان.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن استنتاجات تمكن الباحث أن يوردها بعد أن توصل إليها من خلال الدراسة والبحث في موضوع الأوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٧.

وبما إن الهدف من هذا الكتاب هو تحري الحقائق العلمية لرسم صورة واضحة المعالم عن الموضوع، لذا كان الباحث حريصاً في الحصول على المصادر الأصلية، ونخص منها الوثائق والمصادر المتنوعة العربية والأجنبية، التي قدمت في مجملها معلومات قيمة ومهمة غطت جوانب الكتاب، على الرغم من إن تلك المصادر كانت متباينة بآرائها في عرض الأحداث، الأمر الذي جعلنا نتعامل مع تلك المصادر بروح الموضوعية، قائمة على أساس التدقيق والمقارنة وصولاً إلى الحقيقة التاريخية قدر الإمكان، ويمكن تقسيم المصادر على المجموعات الآتية:-

أولاً: الوثائق العربية والأجنبية غير المنشورة:

من أهم الوثائق التي أغنت الكتاب بمعلومات علمية هي وثائق أرشيف رئاسة الوزراء التركية الموجودة في رئاسة الوزراء التركية في اسطنبول، وهي وثائق لا يرقى الشك إلى قيمتها العلمية، وتضم هذه الوثائق التوجيهات والمخاطبات التي كانت تتم بين الوالي والباب العالي، والأوامر التي يصدرها الأخير إلى إدارات الولاية وكان لهذه الوثائق أثرٌ واضح في تغطية محاور مهمة من الكتاب، لأنها تحتوي على مادة علمية أفادت الدراسة. ورجع الباحث أيضاً إلى وثائق أخرى، ولكن لم يكن العمل أمامه سهلاً وميسراً، بسبب عددها الهائل، إذ تجاوز عددها الملايين عن العراق فقط، فكانت مهمة شاقة في

اختيارالوثائق الخاصة بمدينة الكاظمية خلال مدة البحث، فضلاً عن كونها باللغة العثمانية القديمة، وان الموجودين في أرشيف الرئاسة الذين يجيدون هذه اللغة لم يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، مما واجه الباحث مهمة شاقة، ومع ذلك استطاع الحصول على معلومات غاية في الأهمية عن منطقة الكاظمية، لم يُشِر إليها من قبل في المصادر والمراجع الأخرى التي تناولت مدينة الكاظمية خلال حقبة الدراسة.

ثانياً: الوثائق المنشورة (الكتب الوثائقية):

شكلت الوثائق المنشورة ركناً مهماً في فصول الكتاب، لاحتوائها على معلومات قيمة وعلى درجة عالية من الأهمية, ومن تلك الوثائق هي سالنامة ولاية بغداد، وهي بمثابة التقرير الرسمي السنوي، مع العلم إن تلك السالنامة تصدرها إدارة الولاية، لم تكن تصدر سنوياً بصورة منتظمة للولاية، إذ كانت تدرج في السالنامة أسماء جميع دوائر الدولة المدنية والعسكرية والمؤسسات الرسمية والأهلية وأسماء القائممقامية وأسماء الموظفين المستخدمين، وقد أفادت تلك المعلومات الأطروحة ولا سيما في الفصل الثالث والرابع منها. كما كان كتاب كامل سلمان الجبوري الذي يحمل عنوان وثائق الثورة العراقية الكبرى: مقدماتها ونتائجها ١٩١٤ - ١٩٢٣، اثراً كبيراً في رفد الفصل الرابع بالمعلومات القيمة.

ثالثاً: المخطوطات:

من ابرز المخطوطات التي تم الاستعانة بها مخطوط ياسين بن خير الله العمري تحت عنوان (الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون) والذي يتحدث عن أوضاعالعراق بصورة عامة، فضلاً عن

مخطوطات آية الله محمد الحسين كاشف الغطاء والمحفوظة في مركز الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة:

اعتمدت الدراسة على مصادر عربية متعددة، وتأتي في مقدمتها «موسوعة العتبات المقدسة» للأستاذ جعفر الخليلي، حيث استفاد الباحث من القسم المتعلق بالكاظمية، وكتاب «لمحات من تاريخ الكاظمين» لسماحة الشيخ محمد حسن آل ياسين، فضلاً عن ارجوزة محمد طاهر السماوي التيتحمل عنوان «صدى الفؤاد في حِمى الكاظم والجواد»، والمحامي الاستاذ عباس العزاوي في كتابه «العراق بين احتلالين» في أجزائه الثمانية، وهناك من المؤلفات التي أفادت الجوانب الاجتماعية ومنها كتاب علي الوردي «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» بأجزائه الأربعة، و«الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى» لنسرين محمد محمود حمزة الدلوي.

خامساً: الكتب الأجنبية:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب الأجنبية (الانكليزية والفرنسية وكذلك العثمانية والتركية والفارسية) ومن أبرزها كتاب آقا ميرزا عباس فيض «تاريخ كاظمين» وهو باللغة الفارسية، وكذلك كتاب زكي مغامز «مدينت إسلامية تاريخي»، وكتاب عبد الرحمن شرف «تاريخ دولت عثمانية» في الجزئين الأول والثاني، وكتاب علي رشاد «تاريخ عثماني» وتلك الكتب هي باللغة العثمانية، أما الكتاب VitalCuinet, Turquie D asie, وهو باللغة الفرنسية والمطبوع عام ١٨٩٤ في باريس وهو يتحدث عن مذكرات فيتال كوينة عندما زار

العراق، وكذلك Ali HashimKhairy, The Life And Mosque of Al-Imam Abu Yusuf ويتحدث الكتاب عن أبي يوسف الأنصاري وكتاب GengizEroglu SMANILA VILAYET SALNAMERINDE BAGDAT وهو كتاب باللغة التركية ويتحدث عن أوضاع الاقضية في ولاية بغداد على ضوء السالنامات، وهي جميعها ذات أهمية كبيرة للأطروحة.

سادساً: الرسائل والاطاريح:

اعتمدت الدراسة على رسائل واطاريح جامعية متعددة رفدتها بمعلومات كثيرة خصوصاً إن بعضها كان ذا صلة بالموضوع ولكن من الجانب الجغرافي أو الاجتماعي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر رسالة احمد عبد الرضا الحسني الموسومة «مدينة الكاظمية القديمة مركزاً دينياً وتجارياً (دراسة انثروبولوجية)» من جامعة بغداد وهي رسالة بعلم الاجتماع، ورسالة زهير عباس عزيز القريشي الموسومة «المتغيرات المؤثرة في تنمية السياحة الدينية الإسلامية في العراق (دراسة ميدانية للمشهد الكاظمي)» وهي دراسة في الادارة والاقتصاد من جامعة بغداد، ورسالة حاتم حمودي حسن الجبوري الموسومة «تحليل واقع توزيع للخدمات التعليمية في مدينة الكاظمية» وهي دراسة في جغرافية المدن من جامعة، فضلاً عن العديد من الرسائل والاطاريح الاخرى التي تناولت الكاظمية بشكل غير مباشر.

سابعاً: الصحف والدوريات:

تمثل الصحافة مصدراً مهما في دراستنا، حيث كثيراً من الأفكار والانطباعات عن الحالة العامة، ومن أبرزها جريدة (زوراء) التي تعد

مرجعاً تاريخياً مهماً للباحثين في تاريخ العراق الحديث، والتي كانت الحكومة تصدرها في ولاية بغداد، فضلاً عن جريدة (صدى بابل) التي أصدرها داود صليوه عام ١٩٠٩ م في بغداد، ومجلة (لغة العرب) التي أصدرها الأب انستانس ماري الكرملي عام ١٩١١ م في بغداد، ومجلة (العلم) النجفية والتي أصدرها السيد هبة الدين الشهرستاني في النجف الاشرف، فضلاً عن الدوريات الأخرى التي سيشار إليها في صفحات الكتاب.

من المعلوم إن أي عمل بحثي لا يخلو من الصعوبات، وهي تتفاوت من بحث إلى آخر حسب ما تقتضيه طبيعة ذلك البحث، وإن ما واجَهَهُالباحث من صعوبات عدّة خلال مدة الدراسة أمر يدعو إلى الملاحظة. فعلى سبيل المثال عدم توفر الوثائق التي تخص الموضوع في العراق، وأما ما هو موجود عن موضوع الدراسة لم يكن سهل المنال، وذلك لأمتناع القائمين عليها من تيسيرها للباحثين، وهذا ما ينطبق مديرية دائرة التسجيل العقاري التي حجبت المعلومات عن الباحثين وعدم أعطائهم أو اطلاعهم على سجلات الطابو الخاصة بمدينة الكاظمية على الرغم من أنها موجودة ولم تتعرض إلى التلف أو السلب، مما ان دعا الباحث إلى يشد الرحال إلى اسطنبول لغرض الحصول على تلك الوثائق، والحمد لله فقد وفق الباحث في الحصول على وثائق أفادت الدراسة كثيراً.

ويقتضي العرفان بالجميل أن أعرب عن امتناني العميق إلى الأستاذ الدكتور طارق الحمداني الذي لم يكن لهذا العمل أن يبصر النور لولا تشجيعه ودعمه المستمر. كما لا يسعني إلا أن أقدم الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور عادل تقي البلداوي والأستاذ الدكتور

عبد المجيد كامل والأستاذ الدكتور نوري عبد الحميد العاني والأستاذ الدكتور فاضل بيات، الذي قدم لي العون في أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول، والدكتورة فردوس عبد الرحمن كريم التي قدمت لي بعض المصادر المهمة التي أسهمت في تعزيز الكتاب.

كما واشكر سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فوزي الخزاعي والشيخ محمد جواد التميمي اللذين رافقاني في رحلتي إلى تركيا وقدما لي المساعدة وتسهيل البحث، وكما لايفوتني أن أقدم شكري وثنائي إلى الأخ العزيز الأستاذ هادي علي الزيادي الذي لم يبخل عليّ بجهد في سبيل انجاز هذه الكتاب، وشكري إلى الأخ كريم الفرج وجاسم عليوي.

كما أقدم الشكر العرفان إلى الدكتور يوسف الصالحي مدير مركز الإمام الحسين عليه السلام والدكتور محمد زوين مدير مركز دراسات جامعة الكوفة والدكتور علي الفضلي من جامعة الكوفة والأخ عماد لطيف الذي قام بترجمة الكتب الموضوعة باللغة الفارسية.

وأخيراً شكري وتقديري إلى العاملين في دار الكتب والوثائق العراقية والعاملين في مكتبة الجوادين في العتبة الكاظمية المطهرة ولا سيما السيد أياد هبة الدين الشهرستاني والشيخ عماد الكاظمي والعاملين في مكتبة المتحف الوطني والعاملين في أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول.

واخيراً اعتذرعن كل زلة حصلتمني، أو هفوة وقعت فيها في دراستنا هذه، إذ يبقى الكمال لله وحده الذي به يستعان وعليه نتوكل دوماً، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الأول

نشاة وتطور الكاظمية

الفصل الأول

نشأة وتطور الكاظمية

يعود أصل الأرض التي تقع عليها مدينة الكاظمية في طرفها الشرقي إلى انها كانت جزءً قريباً من الحدود الفاصلة بين الدولة الآشورية من شمالها والكيشيين من الجنوب وذلك في العصور البابلية الأولى[١].

في السياق نفسه، كشفت دراسة أكاديمية إن عقرقوف[٢] (دور أكوريكالزو)[٣] عاصمة الدولة الكيشية[٤]؛ التي أنشأها الملك الكيشيكو

(١) أحمد عبد الرضا الحسني، مدينة الكاظمية القديمة مركزاً دينياً وتجارياً (دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٤٥.

(٢) اسم عقرقوف هو مركب من كلمتين آراميتين هما «عقرا» وتعني الخربة و«قوفا» تعني الأعمدة أو قضبان الخشب وشيدت المدينة على أرض منخفضة تجتمع فيها الفيضانات. ينظر: لمياء محمد علي كاظم آل المكوطر الحسيني، بلاد بابل (كاردوبيناش) في العهد الكيشي (سلالة بابل الثالثة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٨٣.

(٣) دور - كوريكالزو تعني المدينة أو حصن كوريكالزو. ينظر: المصدر نفسه، ص٨٢.

(٤) أوردت الباحثة نسرين محمد محمود حمزة الدلوي مدة حكم الدولة الكيشية (١٥٩٥ - ١١٦٢ق م). ينظر: نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥، =

ريكالزو الأول[١] تقع غرب مدينة الكاظمية بحوالي ٢٥كم وهي أقدم أثر عن الوجود السكاني في تلك المنطقة التي تشغلها الكاظمية[٢]، وأقدم ذكر لهذه المدينة يعود إلى العهد الساساني، إذ كانت المنطقة عبارة عن بستان وتعرف بـ (طسوج قطربل)[٣]، التي كانت تروى من احد فروع نهر دجلة اليمنى والذي عُرف في العهد العربي بنهر الدجيل. ويفصل طسوج قطربل في الشمال وطسوج بادوريا في الجنوب نهر الصراة[٤]

= ص٢١. والأصح (١٥٣٠ - ١١٦٠ ق م) لمزيد عن الدولة الكيشية. ينظر: محمد فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، دار مطبعة التمدن بغداد، ١٩٦١، ص١٤٠؛ لمياء محمد علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٨٢ - ٨٣.

(١) كوريكالزو الاول هوالملك السابع عشر في تسلسل الملوك الكيشيين وهو ابنالملك كادشمان حربه والذي اعتلى عرش بلاد بابل مابين ١٣٨٦ - ١٣٧٠ق.م وجعل الامن والاستقرار في بلاده لكونه يتمتع بمركز جعله من الملوك العظام الذين كان ينظر اليهم كقوة يعتمد عليها، وقد قام بتشييد معبد في عاصمته لإله البابلية، وقام بمشاريع إعمار، لا سيمّا العاصمة الكيشية. ينظر: مها حسن رشيد الزبيدي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكيشية) عقرقوف (دور - كوريكالزو)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٢٠.

(٢) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٢١.

(٣) طسوج الأرض الزراعية أو موضع الزراعي، إما قطربل فهي كلمة أعجمية اسم لقرية بين بغداد وعكبرا، وقيل اسم طسوج من طساسيج بغداد أي الكوره. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، جـ/ ٤، ص ٣٧١؛ هدى خالد حسين سمين البياتي، اثر المناخ على مورفولوجية منطقتي الكاظمية والمنصور في مدينة بغداد للمدة (١٩٧٧ - ٢٠٠٧)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٣.

(٤) الصراة نهر في بغداد، الصراة نهر يأخذ من نهر عيسى في بلده يقال لها المحول =

احد فروع نهر الفرات الذي يتجه شرقا حتى جنوب مدينة الكاظمية الحالية[١]، مع العلم ان هذا الرأي لم يتفق مع رأي الشيخ محمد حسن آل ياسين إذ أكد على إن عقرقوف هي الاثر الأول الذي وصل الينا علمه في اصل الارض التي سميت بعض اطرافها بـ (مقابر قريش)[٢]، وهو الرأي الذي اتفق معه الدكتور مصطفى جواد حين أكد ما نصه:

«إن دار الكاظمية الحالية من الأرض القديمة المسكونة التابعة لدولة الكيشيين الذين جاءوافي أواسط القرن الخامس عشر قبل الميلاد من الجبال الشمالية. . . وازدهرت التجارة في عصورهم وعمَّ الرخاء البلاد في عهود العظماء من ملوكهم، وكان منهم كاريكالزووهو الذي شيد للدولة عاصمة جديدة اطلق عليها اسمه المذكور وتعرف اطلالها وتَلُّها العظيم اليوم بعقرقوف. . .»[٣].

= بينها وبين بغداد فرسخ ويسقي ضياع بادوريا. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، جـ/ ٣، ص٣٩٩؛ أما القزويني فيقول ان الساسانيين هم الذين استحدثوا (الصراة الصغير)، وان فيروز بن جشنَس النبطي هو الذي حفر (الصراة العظمى) فضلاً عن، مكسمليان شتريك، خطط بغداد وانهار العراق القديمة، ترجمة خالد اسماعيل علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦، ص٩٣.

(١) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٢١.

(٢) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، البلاغ (مجلة)، بغداد، العدد/ ٣ - ٤، تموز ١٩٧٠، ص٧.

(٣) مصطفى جواد، الكاظمية قديما، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٧، ، جـ/ ١، ص١٠.

ولكن هناك من الباحثين من يذكر غير ذلك إذ يقول:

«هناك بعض المصادر الأخرى تؤكد إن الذي بنى عقرقوف هو الملك كيكاووس الذي اطلق عليه اسم النمرود[١] ونسب إليه قصة محاربته لنبي الله ابراهيم عليه السلام . . .»[٢].

وفي الواقع، لم تشير المصادر عن الأرض في العهود التي تلت العهد الكيشي، العصور الاكدية والسامية والبابلية[٣]، وكذلك في العهد السلوقي والاخمينيوالفرثي والساساني، بالرغم من انها كانت غير خالية من الحياة والسكان ولولغرض الزراعة في الاقل على حد قول الشيخ محمد حسن آل ياسين[٤].

وبقيت مدينة الكاظمية في العهد الساساني تحمل الاسم نفسه في العهود السابقة (طسوج قطربل)، وكانت متنزها وحانة للخمارين وقد اكثر الشعراء من ذكرها، ومهما اختلفت الآراء فان أرض الكاظمية كانت جزءً من تلك المنطقة العامرة الخضراء، وتشير كتب البلدانيين إلى

---

(١) هناك برص نمرود ويقع في جنوب الحلة أو موقع كلمنو نمرود ويقع ٤٠ كيلو متر عن جنوب الموصل ينظر: عبد القادر الشيخلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٣٣.

(٢) زهير عباس عزيز القريشي، المتغيرات المؤثرة في تنمية السياحة الدينية الإسلامية في العراق (دراسة ميدانية للمشهد الكاظمي)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٦٩؛ مع العلم ان القريشي اعتمد رأي السيدمسلم حسين الموسوي، قبس من الكاظمين، دار العربية، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٣

(٣) احمد عبد الرضا محمد الحسني، المصدر السابق، ص٤٧.

(٤) محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧، ص٥.

أن القرى والمدن الواقعة جنوب الكاظمية وشرقها وجنوبها الغربي كانت كثيرةمتعددة قبل الإسلام تتسلسل وتتلاحق حتى تصل إلى مدينة المدائن شرقي دجلة و(سلوقية) الكبرى غربها، وكلتا المدينتين الاخرتين هي عاصمة كبيرة لدولة كبيرة وتُعدان من العواصم الفخمة في تلك العهود[١].

الكاظمية في العهد الساساني:

كانت مدينة الكاظمية في هذا العهد بستاناً، الأمر الذي دفع الساسانيين إلى الاهتمام بِرَيِّ البلاد اهتماما كبيراً وذلك للاستفادة من الأراضي التي تقع بين نهري دجلة والفرات إلى الغرب من مدينة الكاظمية الحالية[٢] وكانت البلدة تاخذ ماءها من نهر الصراة الذي يتخلج من نهر عتيقا الذي يأخذ ماءه من الفرات، وعُرف في أيام الساسانيين باسم نهر «رفيل» وفي أيام العباسيين بعدها باسم «نهر عيسى بن علي»[٣] والذي يتجه نحو الكاظمية[٤].

(١) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٨.
(٢) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٢١.
(٣) سمي نسبة إلى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ويسقي طسوج فيروز شابور ويمر بقرى وضياع ويصل إلى المحول حيث تخرج منه انهار تمر ببغداد وبعدها يدخل طسوجبادوريا ماراً بجزئه الشرقي إلى مدينة المنصور ثم يصب في دجلة جنوبي قصر عيسى بنموسى. ينظر: مكسليان شتريك، المصدر السابق، ص٤٧.
(٤) مصطفى جواد، المصدر السابق، ص١٢.

شكل رقم (١) الكاظمية قبل الإسلام

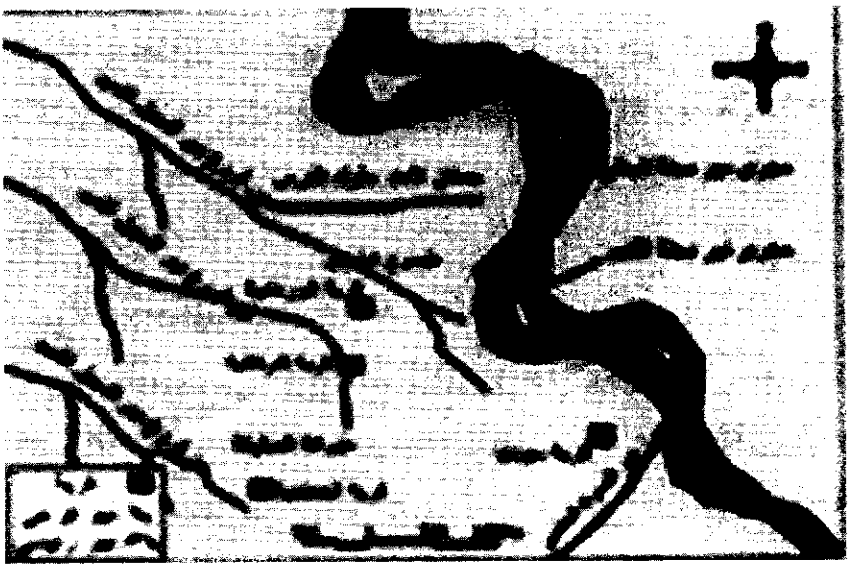

الكاظمية قبل بناء مدينة بغداد:

تعرف الكاظمية قبل بناء مدينة بغداد بـ (الشونيزي)[١] ويورد الخطيب البغدادي التسمية بقوله:

«سمعت بعض شيوخنا: مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير والمقبرة التي وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير..»[٢].

ومقبرة الشونيزي الكبيرة هي المقبرة التي دفن فيها الشيخ جنيد

(١) إن هذه التسمية هي عربية لأن معنى الشونيزي هو الحبة السوداء أو حبة البركة. ينظر: لوئيس معلوف، المنجد في اللغة، انتشارات ذوي القربى، قم، ط/١٧، ٢٠٠٦، ص١١٣.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، جـ/١، ص١٣٤. وسأرمز إلى ذلك لاحقاً بالخطيب البغدادي.

البغدادي[١] وقبره اليوم معروف لتميزها عن الشونيزي الصغيرة، والشونيزي الصغيرة تعرف بمقابر قريش[٢]، وهناك من يؤكد ان الشونيزي اسم لمقبرتين دفن فيهما اخوان كان يقال لكل منهما الشونيزي[٣]، إلا إن هناك رأي آخر أكد ما نصه:

«لو كانت مقابر قريش تعرف بالشونيزي لقيل إنها كانت مقبرة قبل اتخاذها المنصور له، وفي الأقل لورد ذكرها في خبر وفاة جعفر الأكبر[٤]، وقيل انه دفن في مقبرة الشونيزي الصغيرة التي عُرفت بعد ذلك بمقابر قريش»[٥].

وعلى الغرار نفسه، يؤكد ياقوت الحموي مانصه:

«إن مقابر قريش ببغداد مقبرة ومحلة فيها خلق كثير

---

(١) الجنيد بن محمد وكنيته أبو القاسم الخراز كان أبوه يبيع الزجاج، واصله من نهاوند ولد ونشأ في بغداد وكان فقيهاً واماماً صالحاً من أئمة التصوف توفي في بغداد عام ٢٩٧هـ (٩٠٩م) ودفن في مقبرة الشونيزية. ينظر: هاشم الأعظمي، تاريخ جامع الإمام الاعظم ومساجد الأعظمية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥، ج/ ٢، ص ٢٥٩.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، الأصول التاريخية لمحلات بغداد، مكتبة المثنى، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١١٥؛ حاتم حمودي حسن الجبوري، تحليل واقع توزيع للخدمات التعليمية في مدينة الكاظمية (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٤.

(٣) جعفر محمد النقدي، تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام وروضتهما الشريفة، المطبعة العربية، بغداد، (د. ت)، ص٥١.

(٤) جعفر بن عبد الله المنصور العباسي أمير وكان يتولى امارة الموصل وهو ابن الخليفة المنصور توفي عام ١٥٠هـ(٧٦٧م). ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، ٢٠٠٢، ج/ ٢، ص ١٢٥.

(٥) مصطفى جواد، المصدر السابق، ص٢٣.

وعليها سور بين مقبرة الإمام أحمد بن حنبل والحريم الطاهري. . .»[١].

ومهما اختلفت الروايات فان المنطقة المجاورة لموضع الكاظمية من جهة الشرق كانت قبل انشاء مدينة المنصور بستاناً لبعض ملوك الفرس ثم اقتطعها المنصور عمارة بن حمزة احد مواليه فسميت دار عمارة[٢]. وقد سميت المدينة بمقابر الشهداء، إذ ورد هذا الاسم على أرض الكاظمية وذلك حين حدثت معركة النهروان إذ جرح عدد من أصحاب الإمام علي عليه السلام فأدركهم الموت في ذلك الموضع[٣]. أما الخطيب البغدادي فإنه يقول بهذا الشان:

«وبالقرب من القبر المنسوب إلى هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بالجانب الغربي قبور جماعة تعرف بقبور الشهداء لم ازل اسمع العامة تذكر انها قبور قوم من اصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارتثوا في الواقعة ثم لما رجعوا ادركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم علي هناك وقيل ان فيهم من صحبه وقد كان حمزة بن محمد بن طاهر ينكر أيضاً ما اشتهر عند العامة من ذلك وسمعته يزعم ان لا أصل له الله اعلم»[٤].

---

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، جـ/ ٥، ص ١٦٣.

(٢) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص٩.

(٣) مصطفى جواد، المصدر السابق، ص١٢.

(٤) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص١٢٦.

مقابر قريش:

شهدت مدينة الكاظمية خلال العصر العباسي وتحديداً في زمن الخليفة الثاني أبي جعفر المنصور، مرحلة جديدة من التطور، إذ توسعت المساحة التي تحتلها (الكاظمية الحالية) توسعاً كبيراً وتحيط بها المياه. وفي عام ١٤٥هـ (٧٦٢م) بدأ ببناء مدينته المدورةوقد خرج بنفسه لاختيار موضع يسكنه ويبني مدينة له ولاهله، حيث جند واستشار جماعة من سكان القرى الوردانية والخطابية والشرفانية والدير القريب منها وهو دير بستان القس، فاشاروا عليه باختيار الموضع الذي يقع في جانب الرصافة من نهر دجلة، وقد أعجب المنصور بذلك المكان، وهذا ما اكده الخطيب البغدادي بقوله:

«كانت مدينة أبي جعفر قبل بنائها مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفساً من البغداديين فعوضهم عنها عوضا ارضاهم....»[1].

وينبغي أن نشير هنا إلى ان تسمية مقابر قريش بهذا الاسم، قد جاء بعد أن انشأ أبو جعفر المنصور مدينته المعروفة بمدينة دار السلام تفاؤلاً بسلامة دولته من الخطر والضرر. وفي عام ١٥٠هـ (٧٦٧م) أصابت الخليفة فاجعة وفاة ابنه الأكبر جعفر الأكبر الذي حقق باسمه كنيته، فاقتطع المنصور مقبرة الشونيزي الصغيرة فجعلها مقبرة خاصة بأسرته وأقربائه، فاسماها (مقابر قريش)، وربما اختار لفظ (قريش) ليشير إلى مشاركة سائر القريشيين والعباسيين والعلويين في طليعتهم في هذه

(١) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ، ص١٢٦.

المقبرة، وتسمى أيضاً مقابر بني هاشم[١]. ومع مرور الأيام أضمحل واختفى اسمها الأول (مقبرة الشونيزية الصغيرة) واشتهرت باسمها الجديد وقد دفن في هذه المقبرة جعفر الأكبر في عام ١٥٦هـ (٧٧٣م) ولما توفيت الخيزران أم الرشيد عام ١٧٣هـ (٧٨٩م) دفنت هناك أيضاً[٢].

إن أول بناء إسلامي حدث في هذه المقبرة هو قبة جعفر، ولعلها القبة التي ضمت بعد ذلك سائر العباسيين الذين دفنوا هناك ونستدل على وجودها من قول ابن خلكان عند ذكر الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٣] «دفن في مقابرالشونيزية خارج القبة. . . .»[٤]، ولاشك انه يقصد بذلك جعفر بن المنصور لانه اول من دفن بل وكان أشهر أولئك المدفونين حتى تاريخ وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام بخاصة وان وفاة جعفر كانت في حياة أبيه وقد افتجع به كل الافتجاع[٥].

---

(١) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، سومر (مجلة)، بغداد، مجلد/١٨، ج/١ - ٢، ١٩٦٢، ص ١٢٠.

(٢) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢١.

(٣) هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب ولد في المدينة يوم ٧ صفر عام ١٢٨هـ (٧٤٥م) وللإمام العديدمن الألقاب ولكن أشهرها الكاظم، وكان واسع العلم رابط الجأش وعظيم الفضل، وقد اشتهر الإمام موسى الكاظم عليه السلام بسرعة البديهية وقد سجنه هارون الرشيد في سجن السندي بن شاهك، وكان كثير الصلاة والسجدة الطويلة. ينظر: حسين ابراهيم الحاج حسن، الامام الكاظم مسيرة علوية مستمرة، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص٧ - ١٥.

(٤) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج/٤، ص٣٩٥ ؛ وسارمز له لاحقا بـ (ابن خلكان).

(٥) محمد حسن آلياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، ص١٢٠.

الكاظمية بعد وفاة الامامين عليهما السلام:

في الخامس والعشرين من رجب عام ١٨٣هـ (٧٩٩)، استشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحُمل جثمانه إلى مقابر قريش فدفن هناك حيث قبره الشريف قال المسعودي «إنه دفن في موضع كان ابتاعه لنفسه في مقابر قريش بمدينة السلام. . .»[١]، وهناك من نفى هذه المعلومات التي اوردها المسعودي حينما قال ما نصه:

«لم اعثر على ما يؤيد ذلك في المصادر الاخرى، فان صحت هذه الرواية فإنها تدل على مقدار الاهمية التي حظيت بها هذه الأرض خلال مدة قصيرة لاتتجاوز ثلاثة عقود من السنين»[٢].

وثمة حقيقة تاريخية لابد من ذكرها الا وهي انه بعد دفن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في هذه البقعة بدأت مرحلة جديدة حيث اتسع السكن وازداد حول مقابر قريش[٣]، فقد اشتهر مدفن الإمام بعد ذلك باسم مشهد باب التبنومشهد موسى ابن جعفر وقبر موسى بن جعفر[٤]، ولكن انفرد الطبري بتسميته في احد رواياته بـ (مسجد أبي إبراهيم موسى بن جعفر)[٥]، ومع العلم انه ورد عن الإمام علي ابن موسى

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي، اثبات الوصية، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط/٣، ٢٠٠٦، ص٢٠١.
(٢) محمد حسن آل ياسين، الكاظمية، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٥، ج/١١، ص٢٥٩.
(٣) نيلي عويد مشالي الكناني، استعمالات الارض في مدينة الكاظمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٨.
(٤) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، ص ١٢١.
(٥) محمد حسن آل ياسين، الكاظمية، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ص٢٥٩.

الرضا عليه السلام بـ «وجود حيطان تدور حول القبر وجدار مختص به ومساجد حوله يصلي الناس فيه»[١]. ويؤيد ذلك هو تجمع النواة الأولى لتلك المنطقة بسبب دافع العقيدة الدينية لبعض الناس إلى السكن حول القبر الشريف.

وفي آخر ذي القعدة عام ٢١٨هـ (٨٣٣م) توفي الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام [٢]، ودفن في تربةجده الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأصبح المشهد بعد دفن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام مباشرة أو بعد ذلك بحين، من بنية خاصة بهما، وكان يتردد الناس على القبرين الشريفين لزيارتهما في تلك البناية الجديدة[٣]. ذلك من رواية المسعودي لفظ كلمة (تربة جده أبي إبراهيم) ان هناك قبة خاصة على القبرين لأن التربة لاتطلق الا على قبر مختص عليه قبة[٤]. فضلاً عن رواية مسكويه أثناء حديثة عن المحسن بن الوزير ابن الفرات وجود سكن حول المشهد وبجانب مقابر قريش[٥].

---

(١) أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، كامل الزيارات، دار القارىء للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ٢٠٠٩، ص٢٩٧.

(٢) الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ولد بالمدينة المنورة ليلة الجمعة في التاسع من رمضان ويقال النصف عام ١٩٥هـ (٨١١م) وله القاب كثيرة واشهرها الجواد توفي الامام محمد الجواد في ذي القعدة عام ٢١٨هـ (٨٣٣م) ودفن في المرقد الكاظمي. ينظر: محمد هادي الحسيني الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم، تحقيق وتعليق محمد علي الميلاني، شريعت قم، قم، ١٤٢٦، جـ/٤، ص ٢٨٣ - ٢٩٥؛ وهناك اختلاف في الروايات حول سنة الوفاة ويقال عام ٢٢٠هـ (٨٣٥م).

(٣) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، ص ١٢١.

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٥) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، ص١٢٢.

وأصبح التوسع في تلك البقعة بعد وفاة الامامين عليهما السلام بشكل كبير، وكان سكان المنطقة يفضلون السكن بالقرب من القبرين للتبرك بهما، ومنهم من يوصي بان يدفن بجوارهما، فاتسع السكن حول مقابر قريش واتخذجماعة من السكان حرفة غسل الموتى وحفر القبور وسيلة لكسب العيش، بينما اهتمت جماعة أخرى بتأمين راحة الزوار، وقد أصبحت المقبرة بعد ذلك جزءً متصلا من مدينة بغداد بل محلة من محلاتها[١].

وزاد الاهتمام بمشاريع السيطرة على المياه لدرء أخطار الفيضانات، وتم استغلال الأراضي الزراعية على ضفة واحدة من النهر، ولما كانت أراضي الجانب الغربي من بغداد أعلى من أراضي الجانب الشرقي، فقد أنشئت مدينة المنصور المدورة على الجانب الغربي واحيطت بالاسوار للمحافظة من مياه نهر دجلة من الفيضانات[٢].

وقد اتسعت مدينة الكاظمية بعد اختيار المنصور عاصمة الدولة العباسية كما تقدم وتوسعت بشكل كبير وشملت على محلاتٍ ستٍ وهي (باب التبن، وقطيعة أم جعفر، والحرم الطاهري، دار عمارة، ربض أبي حنيفة احد قواد المنصور، والحربية)[٣].

ولكن ذكرت بعض الدراسات إن المدينة توسعت في العهد العباسي الأول توسعاً كبيرا حتى اصبحت في نهاية ذلك العهد تشتمل

(١) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٥٣.
(٢) أحمد سوسة، الفيضانات والغرق ببغداد في العصر العباسي، المجمع العلمي(مجلة)، بغداد، مجلد/ ١٠، ١٩٦٢، ص٣١ - ٣٣.
(٣) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص١٢.

على أربع عشرة محلة وهي (باب التبن، وقطيعة أم جعفر زبيدة بنت جعفر المنصور، والحرم الطاهري، دار عمارة، ربض أبي حنيفة احد قواد المنصور، والحربية، وجهار سوج، وباب الشعير، وباب القز، والعتابين، وشارع دار الرقيق، ومحلة الشارع، والرملية، والنصرية)[١].

ومن أجل فهم ذلك الاختلاف في ذكر المحلات لابد من تساؤل هل كانت هذه الشوارع فيها نسبة من السكان؟ فإذا كان الأمر كذلك، فتكون الدلوي أدق من الشيخ محمد حسن آل ياسين، وإذا كان الأمر غير ذلك، فيكون كلام الشيخ محمد حسن أدق، وأرجح كلام الباحثة نسرين محمد محمود الدلوي وذلك لدقة المعلومة الواردة فيها ويؤيد ذلك الرأي الباحث زهير عباس عزيز القريشي[٢].

وإن مقابر قريش بعد ان اصبحت جزءً من بغداد صارت عامرة بالسكان شأنها في ذلك شأن سائر المحلات البغدادية الشرقية والغربية، إذ كانت المنازل حول مقابر قريش كثيرة أوائل القرن الرابع للهجرة[٣].

(١) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٢٩ - ٣٠.
(٢) زهير عباس عزيز القريشي، المصدر السابق، ص٧٢.
(٣) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص١٢.

شكل رقم (٢) الكاظمية في أدوارها الأولى في العصر العباسي

المصدر: أحمد سوسة، اطلس بغداد، مطبعة المساحة العامة، بغداد، ١٩٥٢، ص٥.

الكاظمية في العهد البويهي:

سيطر معز الدولة البويهي[١] على الحكم في بغداد عام ٣٣٤هـ (٩٤٦م) وقد تميز حكم البويهيين بعدم الاستقرار السياسي، وتردي الأوضاع الاقتصادية بسبب اهمال مشاريع الري والزراعة، فضلاً عن الفيضانات وانغمار الأراضي الزراعية بالمياه[٢]. وعلى الرغم من ذلك فان المشهد الكاظمي حصل على أولويات كثيرة بسبب اتباع البويهيين المذهب الجعفري، مذهب أغلبية سكنةالمنطقة، فقد شيد المرقد الكاظمي تشييدا رائعا، وتم إعداد المستلزمات الخاصة بالزوار للمحافظة على الأرض والاستقرار في تلك المنطقة، فضلا عن توفير الطعام والشراب لزوار المشهد الشريف[٣] وتم أنزال جماعة من الجنود الديالمة مقابل المشهد للمحافظة على الأمن، وذلك ما ساعد على ذهاب أعداد كبيرة من الناس لزيارة المشهد[٤]. ولم يقتصر اهتمام البويهيين بذلك، فقد بنى معز الدولة عام ٣٥٠هـ (٩٦١م) مقراً بباب الشماسية في شرق بغداد وربطه بجسر عبر نهر دجلة إلى غرب مدينة

(١) أبو الحسن أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخُسرُو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركوه بن شيرزيلالاكبربن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن ذي الأكتاف ويلقب معز الدولة توفي يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر عام ٣٥٦هـ (٩٦٧م) ودفن في مشهد بُني له في مقابر قريش. ينظر:بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج/١، ص ١٧٤ - ١٧٧؛ عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، حققه وعلق علية عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤٣٨.

(٢) زهير عباس عزيز القريشي، المصدر السابق، ص٧٢.

(٣) محمد بن طاهر السماوي، صدى الفؤاد في حمى الكاظم والجواد، مطبعة الغري، النجف الاشرف، ١٣٦٠هـ، ج/١، ص١١.

(٤) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٣٠.

بغداد، وقد أمر حاكم الدولة البويهي نفسه بإقامة العزاء الحسيني فازداد عدد القادمين إلى المدينة، كما أمر في عام ٣٣٦هـ (٩٤٧م) بإعادة تشييد المرقد من جديد فجددت العمارة ووضع على القبرين صندوقين وقبتين من خشب الصاج. وأحيط عليهما حائط كالسور، ثم أمر بانزال بعض الجنود الديالمة هناك لغرض حماية المرقد وتقديم الخدمات والحفاظ على الأمن، وكانت هذه العمارة الجديدة سببا في انتشار الدور حول المشهد وتوسع المجال السكني هناك[١].

وتعد تلك العمارة هي أول عمارة كبيرة شيدت على القبرين بعد وفاة الإمامين عليهما السلام، مع العلم انه لما توفي معز الدولة دفن في داره ثم نقلجسدة في عام ٣٥٨هـ (٩٦٩م) إلى تربة بنيت له فيمقابر قريش[٢].

قد توالت الهدايا على مشهد الإمامين عليهما السلام بعد عمارة معز الدولة حتى روي إن من جملة ما كان في المشهد بعد تجديده قنديل اصفّر مربع بديع الصنع وهو من عمل أبي الحسين علي بن عبد الله بن وصيف الناشي شاعر أهل البيت[٣].

وعندما ازدادت مياه نهر دجلة عام ٣٦٧هـ (٩٧٨م) وغرقت جهات عديدة من الجانب الشرقي ببغداد كما غرقت أيضاً مقابر باب التبن

---

(١) محمد بن طاهر السماوي، المصدر السابق، ص١١ - ١٢.

(٢) بن خلكان، ج/ ١، ص١٧٥.

(٣) ابن الحسين علي بن عبد الله بن وصيف الناشي ولد عام ٢٧١هـ (٨٨٤م) في العراق وكان والده عطاراً ونشأ مع أبيه بدكانه وكان ابن الرومي يتردد على والده، وكان شاعرا وقد استنفذ عمره في مدح اهل البيت حتى عرف بهم وتوفي عام ٣٦٥هـ (٩٧٦م) ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم الأدباء، ج/ ١٣، ص٨٥.

بالجانب الغربي، قام أبو شجاع عضد الدولة[١] ببناء سور للمرقد ثم تهدم بالغرق، فأعاد تشييده[٢]، وتعمير داخل المشهد وخارجه، فضلاً عن التزينات وغيرها أضعافاً مضاعفة، وبجانب ذلك، فقد فتح المارستان العضدي[٣] فيعام ٣٧١هـ (٩٨٢م) غربي بغداد بين الكرخ والمرقدونقل جميع ما يحتاجه من الأدوية والآلات وغيرها لتسهيل ذلك للزائرين[٤]، كما قام بأعمال متعددة منها إيصال الماء إلى مشهد الإمامين عليهما السلام وتكليف أبي طاهر سعيد الحاجب مولى شرف الدين بن عضد الدولة بحفر نهر كبير ساقه من نهر الدجيل إلى الصحن الكاظمي وأصبح ساكنو المدينة والمشهد لا يحتاجون إلى نقل الماء من النهر[٥].

---

(١) أبو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة أبي علي الحسن بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام، ولد في أصفهان عام ٣٢٤هـ (٩٣٦م) وتوفي في النجف الاشرف عام ٣٧٢هـ (٩٨٣م) ودفن في جوار مرقد الإمام علي عليه السلام. ينظر: حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥ - ٤٦٠هـ، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥، ص٣٢.

(٢) زكي مغامز، مدينت إسلامية تاريخي، ددر نجي جلد، مطبعة در سعادت، استنابول، ١٣٢٩، ص٣٢٣.

(٣) يتمتع هذا البيمارستان (المستشفى) بأوقاف كثيرة ومتنوعة أسهمت وساعدت في تقديم الخدمات الصحية، وتعرض إلى الإهمال في النصف الأول من القرن الخامس الهجري فتسبب في اندثار سوق من أوقافه الذي يحتوي على مئة دكان. ينظر: عبد الحسين مهدي الرحيم، الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠ - ٦٥٦هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧، ص١٥٤ - ١٥٥.

(٤) حسين علي محفوظ، الكاظمية في المراجع العربية، موسوعة العتبات المقدسة، القسم الكاظمي، جـ/١، ص١٦٤.

(٥) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، ص١٢٣؛ حسين علي محفوظ، الكاظمية في المراجع العربية، ص١٠٦؛ نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٥٤؛ عبد الجبار حسن عباس السعدي، الروضة الكاظمية من مقابر قريش إلى المنائر الذهبية، (د. ط)، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٨.

وإن عَّمارة المشهد قد بلغت فخامتها وروعتهافي أواخر العصر البويهي (أوائل الربع الثاني من القرن الخامس الهجري)، وأصبحت زاخرة بالقناديل والمحاريب والستور وأكثرها من الفضة والذهب، فضلاً عن القبتين بالصاج كماكان للمشهد آنذاك سور يدور حوله وأبواب للدخول والخروج وبوابون مسؤولون عن كل ذلك، ودور يسكنها كثير من الناس ومنهم القوامون على شؤون المشهد والى غير ذلك[١]. كما قام أبو الحارث ارسلان بن عبد الله المعروف بالبساسيري[٢] القائد بجيش السلاجقة الأتراك واستعان بابي نصر الملقب بالملك الرحيم[٣] بنصبصندوقين من الصاجعلى القبرين الشريفين أفخم من الصندوقين الأولين وعمر الصحن الشريف والمئذنتين، وأعاد الزينة للقبة الشريفة داخل المشهد وذلك في عام ٤٤٤هـ (١٠٥٢م)[٤]. مع العلم إن هناك رواية أخرى أكدها الدكتور مصطفى جواد بان البساسيري هو الذي قام بذلك بمفرده عندما استتبت الأمور في بغداد عام ٤٥٠هـ (١٠٥٨م)[٥].

---

(١) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، ص١٢٣.

(٢) أبو الحارث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي السلجوقي مقدم الأتراك ببغداد مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة وهو الذي خرج على الإمام القائم بأمر الله ببغداد وقد قتل عام ٤٥١هـ (١٠٥٩م) وقد طيف برأسه في بغداد وصلب بباب النوبة. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ١٩٦٨، ص ١٩٢.

(٣) خسرو فيروز أبو النصر بن عز الملوك المرزبان أبي كاليجار بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة أمير بغداد من أمراء البويهيين. ينظر: قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بداية القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٥، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٤) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص٦٢.

(٥) مصطفى جواد، المشهد الكاظمي، ص٦٥ ؛ مع العلم إن جعفر النقدي قد فند تلك الرواية يحث يؤكد إن ذلك التاريخ غير صحيح، لأن البساسيري قتل عام =

الكاظمية في العهد السلجوقي:

كانت الدولة البويهية في أواخر حكمها ضعيفة، وقد شهدت استمرار الاضطرابات والفتن، ولم يحظ المشهد الكاظمي بأي اهتمام، فضلا عن التدهور في الاوضاع السياسية والاقتصادية[١]، فضلاً عن الفتن التي سادت في تلك، المدة وخاصة الاضطرابات الطائفية، إذ ساءت الأوضاع واستمرت الأزمات الاقتصادية نتيجة المنازعات.

وقد تعرض المشهد الكاظمي عام ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) إلى النهب[٢]؛ وتعرضت دار فقيه الإمامية أبي جعفر الطوسي[٣] في الكرخ وفقيه الإمامية إلى النهب وأخذ ما فيها الأمر الذي دفعه إلى مغادرة بغداد والاستقرار في النجف الاشرف[٤]. فضلاً عن ذلك فقد غرق الجانب الشرقي من بغداد

= ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) السنة التي قبلها كان مشغولاً بالحروب وأبا النصر الملك الرحيم قبض عليه طغرل بك عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) ولميعد إلى بغداد حتى مات فكيف انشأ هذا التعمير، وقد وقع تاريخان هما ٤٤٤ أو ٤٤٥هـ. ينظر: جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(١) زهير عباس عزيز القريشي، المصدر السابق، ص٧٣.

(٢) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٣٣.

(٣) الشيخ الطوسي ابوجعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ولد في شهر رمضان عام ٣٨٥هـ (٩٩٥م) في طوس ولما بلغ عمره الثالث والعشرين هاجر إلى بغداد ودرس على يد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري، وقد نال مراتب علمية وتصدى إلى المرجعية بعد وفاة السيد المرتضى، وعمل في التدريس حتى اطلق عليه شيخ الطائفة، وعلى أثر الأحداث الطائفية التي حدثت في بغداد غادر الطوسي إلى النجف الاشرف ليؤسس فيها الحوزة العلمية وتوفي عام ٤٦٠هـ (١٠٦٨م). ينظر: محمد رضا موسويان، آفاق الفكر السياسي عند الشيخ الطوسي، تعريب صفاء الدين الخزرجي، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٧ - ٣٥؛ حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص٦٣ - ٨٠.

(٤) حسين علي محفوظ، الكاظمية في المراجع العربية، ص٩٨.

وبعض الجانب الغربي إذ غرقت مقبرة أحمد بن حنبل، ومشهد باب التبن، وتهدم السور، فأطلق شرف الدولة ألف دينار تصرف في عمارته وكان ذلك في عام ٤٦٦هـ (١٠٧٤م)[١].

وفي عام٤٩٠هـ (١٠٩٧م) قام مجد الملك أبو الفضل الاسعد بن موسى القمي في زمن المستظهر بالله احد وزراء بركيا روق بن ملكشاه السلجوقي وعَمَّر المشهد الكاظمي، وبنى المشهد بناءً محكم الأساس، وَزَيَّن الجدران بالطابوق الكاشاني، ووضع صندوقين من الصاج على القبرين الشريفين، وشيد مسجداً شمال الروضة ومئذنتين رفيعتين وبيتاً واسعاً كثير الغرف، لاستراحة الزوار، واستمر البناء الروضة، ومئذنتين رفعيتين، وبيتاً واسعاً واستمر البناء إلى عام ٥١٧ هـ البناء إلى عام ٥١٧هـ (١١٢٣م)[٢]، ووقعت حرب بين الخليفة المسترشد بالله[٣] وبين دبيس بن صدقة[٤] وكان دبيس قبل نشوب الحرب قد أودع بعض نسائه

(١) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ١٤ ؛ جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢) عبد الجبار حسن عباس السعدي، المصدر السابق، ص١٩.

(٣) الفضل بن أحمد (المستظر بالله) بن المقتدي عبد الله بن محمد الهاشمي العباسي، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه عام ٥١٢هـ (١١١٩م)، وكان عالي الهمة والشجاعة، وله شعر، وفي اواخر أيامه حدثت فتنة بهمدان، قام بها أمير امرائه السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقي، فجرد المسترشد جيشا لقتاله، ودس له السلطان مسعود جمعا من رجاله، اظهروا الطاعة له حتى نشبت الحرب فانقلبوا على الخليفة وقُتِلوا، وكانت مدة الخلافة سبع عشرة سنة وثمانية اشهر. ينظر: باقر امين الورد، ص٦٢.

(٤) أبو الأغر دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن المنصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري الملقب نور الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية وكان دبيس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن مشلكاه السلجوقي. ينظر: ابن خلكان، جـ/٢، ص ٢٦٣ - ٢٦٥.

في المشهد الكاظمي، وبعد قتال شديد انكسر عسكر دبيس وانهزمبنفسه. ولما عاد المسترشد مع عسكره إلى بغداد زينت البلدة، وأقام الناس الأفراح، وأعطيت لهم الحرية التامة بما يفعلون، وكان دخوله يوم عاشوراء على حد قول جعفر النقدي[١].

ويروي ابن الأثير عن هذا الموضوع فيقول ما نصه:

«لما دخل الخليفة بغداد وثار العامة بها ونهبوا مشهد باب التبن - الكاظمين - وقلعوا أبوابه فانكر الخليفة ذلك، وامر أمير الحاج بالركوب إلى المشهد وتاديب من فعل ذلك، ففعل واعاد البعض وخفي الباقي»[٢].

وكان مانهبوا من الروضة الكاظمين قناديل الذهب والفضة والفرش والمعلقات والنفائس المدخرة وغيرها، وخربوا ما وصلت إليه أيديهم من الزينة. وفي عام ٥٦٩هـ (١١٧٤م) ارتفع منسوب المياه في نهر دجلة بشكل كبير، وقد اثر ذلك الفيضان في بناء المرقد، وهدم بعض الابنية، كذلك وقع سور المرقد، فضلاً عن تأثير هذا الفيضان على الدور المجاورة للمرقد، ودخل الماء إلى البيمارستان الذي كان عضد الدولة قد بناه[٣].

وحين توفي المستضي بأمر الله[٤] وقام بالخلافة بعده ولده الناصر

---

(١) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٤.

(٣) عبد الجبار حسن عباس السعدي، المصدر السابق، ص ١٩.

(٤) الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي بالله العباسي، كان جواداً وحليماً، كريم اليد، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيهعام ٥٦٦هـ(١١٧١م) وحكم تسعة سنين، وفي أيامه زالت الدولة العبيدية بمصر، وضربت السكة باسمه، توفي في بغداد، ودفن بدار الصخر من دار الخلافة، وكان عمره تسعاً وثلاثين عاما. ينظر: باقر أمين الورد، ص ٧٠.

لدينال له[١] وذلك في عام ٥٧٥هـ (١١٨٠م)، وقد عمل الناصرلدين الله في إعمار المرقد، وَزَيَّن الصندوق والرواق والمآذن، ووسع الصحن، وزاد فيالحجرات، وقد تولى ذلكالوزير مؤيد الدين محمد بن محمد المقدادي القمي وشرف الدين أبو تميم معد بن الحسين، وذلك على اثر ارتفاع منسوب مياه نهر دجلة بشكل كبير، وقد عمل مؤيد الدين ومجموعة من الامراء والاعيان وعامة الناس على إنشاء سد لغرض الحد من الفيضانات التي تغرق المنطقة بشكل خاص، وبغداد بشكل عام، وان ذلك الفيضان الذي اصاب المنطقة عام ٦١٤هـ (١٢١٦م) أدى إلى هدم سور المشهد والدور المجاورة[٢]، ووصل إلى المرقد الذي تعرض إلى اضرار، مما حدا بناصر الدين إلى ترميم وإعمار المرقد وبدء الإعمار الذي استمر لمدة سنتين[٣]. وكان للمرقد في تلك المدة مكان للعلويين، وبنى الناصر لدين الله دوراً في بغداد، ومن جملتها الكاظمية، يفطر فيها الفقراء وسميت (دور الضيافة)، فضلاً عن ذلك قد كانت في حجرات الصحن الكاظمي مدرسة للعلوم الدينية وهي بامر الخليفة الناصر لدين الله وبنى داراً للأيتام تحاذي المرقد الشريف وهي خاصة بالعلويين[٤].

---

(١) أحمد بن المستضي بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله أبو العباس الناصر لدين الله، بويع بالخلافة عام ٥٧٥هـ (١١٨٠م) بعد وفاة أبيه، وطالت أيامه حتى انه لم يلِ الخلافة من بني العباس أطول مدة منه، ووصف بالدهاء، واستمرت خلافته٤٧ عاما، وفي أيامه استرجعبيت المقدس من أيدي الإفرنج وانشأ الرباط وتوفي عام ٦٢٢هـ (١٢٢٤م). ينظر: باقر أمين الورد، ص٧١.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، دار اليقظة العربية، بغداد، ط/ ٧، ١٩٨٢، ص ١١٩.

(٣) آقا ميرزا عباس فيض، تاريخ كاظمين، جانجانه قم، قم، دت، ص ١١٠ - ١١١.

(٤) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص٦٥ - ٦٦.

وفي عام ٦٢٣هـ (١٢٢٥م) تعرض المشهد إلى حريق كبير فأحرقت الأثاث والفرش والمصاحف والكتب، وسرت النار إلى الصندوق والضريح والقبة الشريفة، فأمر الخليفة الظاهر لدين الله[١] ووزيره بتعمير المشهد وفي إثناء التعمير مات الخليفة وذلك في عام ٦٢٣هـ (١٢٣٥م) في عام الحريق[٢]، وفي عام ٦٢٤هـ (١٢٢٤) وعلى اثر الفيضان الذي تعرضت له بغداد فقد امر المستنصر بالله[٣] بإعمار المرقد الشريف، إذ عمل على انشاء قنطرة (جسر) من الخشب الصاج لغرض مرور الزوار إلى الإمامين، فضلاً عن ذلك عمل صندوقين من الخشب الجديد وامر بوضعهما على القبرين، وهما ما يزلان لحد الان شاخصين، وهو صندوق قبر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد تم صنعه عام ٦٢٤هـ، والصندوق مصنوع من خشب التوت، وهو مستطيل الشكل، منبسط السطح، يزين حافات غطائه كتابة نسخية غير متداخلة،

(١) محمد بن أحمد أبو النصر الظاهر بالله بن الناصر لدين الله بن المستضي من خلفاء بني العباس، بويع بعد وفاة ابيهعام ٦٢٢هـ (١٢٢٤م)، وعلى قصر أيام خلافته كان محباً للخير، ه وخفف الاموال عن بعض رعيته، واخرج المسجونين، ومنع جاسوسية الحراس، وكان اجود بني العباس واحسنهم سيرة وسريرة، وكذلك يوصف في الشجاعة وجميل الصورة وتوفي عام ٦٢٤هـ (١٢٢٦م). ينظر: باقر امين الورد المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) آقا ميرزا عباس فيض، المصدر السابق، ص ١١١؛ حسين علي محفوظ، الكاظمية في المراجع العربية، المصدر السابق، ص١٦٨.

(٣) أبو جعفر المنصور (المستنصر بالله) بن محمد بن الناصر، خليفة عباسي تولى الخلافة بعد وفاة ابيهعام ٦٢٣هـ(١٢٣٥م)، وكان جده الناصر يسمى القاضي لوفرة عقله، وهو باني المدرسة المستنصرية، وكان حازما، حسن السياسة، الا انه جاء في أيام تراجع الدولة، وفي عهده استولى المغول على كثير من البلاد حتى كادوا يدخلون بغداد. وكانت مدة خلافته ست عشرة سنة، وتوفي عام ٦٤٠هـ (١٢٤٢م). ينظر: باقر امين الورد، المصدر السابق، ص ٧٣.

نقشت داخل شبكة من زخاريف نباتية متناظرة متشابكة[١]، وقد كتب على الصندوق وبخط كوفي مطلي بالذهب عبارة:

«بسم الله الرحمن الرحيم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا» ذلك ماتقرب إلى الله تعالى بعمله خليفته في أرضه، نائبه في خلقه، سيدنا ومولانا إمام المسلمين المفروض الطاعة على الخلق أجمعين، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ثَبتَّ الله دعوته، سنة ستمائة واربع وعشرين...».

وفي الجنوب كتابة بالخط الكوفي «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ضريح الإمامأبي الحسن موسى بن جعفر بن محمد أبن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام»[٢].

وفي عام ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) في شهر شوال نزلت الامطار ببغداد وغيرها من المدن العراقيه وغرقت القرى والبساتين واكثر محلات بغداد، وانهدمت الدور، ووقع قسم من سور المرقد، وطغت دجلة في مياهها، وقد ارتفع فوق مستوى سطح الارض، وغرقت غالبية المدن، ووصل الماء إلى داخل الروضة، وتعرض المرقد إلى الغرق والدمار، وازيل الذهب من الضريح، ثم ازداد في شهر ذي الحجة، وقد تهدم

(١) آقا ميرزا عباس فيض، المصدر السابق، ص ١١٦

(٢) علاء الدين أحمد العاني، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢، ص١١٢.

سوره والدور، ووصل الماء إلى الضريحين، حتى وصل الماء فوق القبرين[١].

وفي عام ٦٤٧هـ (١٢٤٩م) أمر الخليفة المستعصم بالله[٢] بعمارة سور المشهد فلما شرعوا في ذلك وجدوا جَرَّة فيها ألف درهم قديمة منها يونانية عليها صور، ومنها ضرب في بغداد، فعرضت على الخليفة فأمر ان تصرف في عمارة المشهد، فاشتراها الناس بأوفر الاثمان، واهدي منها إلى الاكابر، فنفذوا إلى المشهد اضعاف ماكان حمل إليهم[٣].

وهكذا ينتهي العصر العباسي والمشهد الكاظمي في تقدم عمراني مستمر رغم الحوادث التي حدثت من عمليات نهب وحرق وفيضانات[٤]، وأصبحت المدينة بانتهاء العصر مدينة مستقلة تضم عدداً كبيراً من السكان، فضلاً عن دار للايتام، ودار للقرآن الكريم التعليم، ودار استراحة، ومارستاناً مشفى - وغيرها من الامور التي توسعت في هذه المدينة[٥].

الكاظمية في العهد الايلخاني ٦٥٦ - ٧٣٨هـ (١٢٥٨ - ١٣٣٨م):

كان لعدم استقرار أحوال البلاد في نهاية العصر العباسي ومجيء

(١) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، ص ١٢٧.
(٢) عبد الله (المستعصم بالله) بن المنصور (المستنصر بالله) بن محمد بن أحمد من سلالة هارون الرشيد، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة٦٤٠هـ (١٢٤٢م) والدولة العباسية في شيخوختها، لم يبق للخلفاء منها دار الملك ببغداد، فألقى زمام الامور إلى الامراء والقواد، وكان المغول قد استفحل امرهم فزحف هولاكو إلى بغداد واحتلها ينظر: باقر امين الورد، المصدر السابق، ص ٧٤.
(٣) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٦٩.
(٤) محمد حسن آل ياسين، الكاظمية في العصر العباسي، ص ١٢٧.
(٥) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ٣٤.

خلفاء ضعفاء وكثرة الاضطرابات والفتن أثر في اضعاف الخلافة العباسية، وقد استغل الجيش المغولي تلك الأوضاع فحاصر بغداد واحتلها[١]، ودخل هولاكو[٢] يوم الاثنين ٥ صفر ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) بعد ان كانوا قد هاجموا بكتائب قوية هجمات متوالية فكانت النتيجة احتلال بغداد[٣]، إلا إن الشيخ محمد حسن آل ياسين يقول في تاريخ المشهد الكاظمي:

«تم احتلال بغداد من قبل المغول يوم الاثنين الثامن عشر من محرم أو بعد ذلك بأيام بعد ان استولى الجوع والخراب على البلد وسكان...»[٤].

(١) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص٣٤.

(٢) هولاكو الاسم الأكثر شيوعاً، أما عن ولادته فلا يمكن تحديد تاريخ دقيق بشأنها لاختلاف المصادر حولها ولكن تنحصر بين ٦١٢ و٦١٣هـ(١٢١٥ - ١٢١٦م). وقد اتخذ هولاكو العديد من الألقاب لنفسه مثل خان والايلخان (الرئيس) والقاآن (زعيم الإمبراطورية المغولية)، وشاهنشاه روي زمين (سلطان العالم على الأرض). وكان يحب مجالس اللهو والسمر، واشتهر بولعه الشديد بالنساء، وكان له شغف شديد برحلات الصيد. توفي في اليوم التاسع عشر من ربيع الثاني عام ٦٦٣هـ/ الثامن من شباط ١٢٦٥م. ينظر: عبد الرحمنفرطوس حيدر، الايلخان هولاكو ودورة في نشأة وقيام الدولة الايلخانية دراسة تحليلية لسيرته وعملة السياسي والعسكري ٦١٣ - ٦٦٣هـ/ ١٢١٦ - ١٢٦٥م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٧ - ٢٥؛ باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٣) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٥، جـ/ ١، ص ١٧٩.

(٤) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي حتى نهاية الاحتلال العثماني، سومر (مجلة)، بغداد، جـ/ ١ - ٢، المجلد/ ١٩، ١٩٦٣، ص ١٥٦.

ويضيف باقر أمين الورد إن المغول قتلوا المستعصم بالله وكانت بداية حكم المغول في ١٣ محرم على حد قوله[١].

ولكن يرى الاستاذ عباس العزاوي وغيره التاريخ المتقدم وهو الخامس من صفر سنة ٦٥٦ هـ[٢].

ويرى الباحث ان الاختلاف ليس بكثير بين التاريخين، وقد اعتمد الشيخ محمد حسن آل ياسين في ذلك على السيد ابن طاووس صاحب كتاب الإقبال الذي كان معاصراً لفترة الاحتلال وحوادثها، وكذلك اعتمد الاستاذ عباس العزاوي على رواية «ابن الفوطي» الذي كان معاصراً للاحداث.

وكان من جملة الاستيلاء على بغداد هو قتل الرجال والنساء والاطفال وقد تم حرق العديد من المنازل والدور وخاصة الاماكن المقدسة في المدينة مثل جامع الخليفةومشهد الإمامين عليهما السلام وقبور الخلفاء[٣]، وكان المشهد قد حرق وعبث فيه وتلف الكثير من المؤلفات العلمية سواء كانت في المرقد أو في بغداد بصورة عامة وتدهورت حالة البلاد الاقتصادية بكافة مرافقها بسبب حالة القلق التي استمرت طلية العهد[٤].

---

(١) باقر امين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٣٧.

(٢) عباس العزاوي، ج/ ١، ص ١٧٩؛ الاب انستانس ماري الكرملي، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، المواسم (مجلة)، هولندا، العدد/ ٦٥ - ٦٦، ٢٠٠٨، ص٢٤؛ رشيد عبد الله الجميلي، حملة هولاكو عليبغداد ٦٥٦هـ، المورد (مجلة)، بغداد، العدد/ ٤، المجلد/ ٨، ١٩٧٩، ص ٦٣؛ حسن شبر، خلفاء بني العباس والمغول اسقطوا بغداد، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٥٤.

(٣) رشيد عبد الله الجميلي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٤) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص ٣٤.

وحين وصل الأمير قراتاي إلى بغداد ونصب عماد الدين عمر بن محمد القزويني نائبا عنه وكان ذا دين ومروه عَيَّن القزويني شهاب الدين علي بن عبد الله صدرا في الوقوف. وبعد مدة من العام نفسه توفي الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي[١] في مستهل جمادي الآخر وقد دفن في مشهد الإمامين عليهما السلام[٢]، وفي عام ٦٥٧هـ (١٢٥٩م) قام عماد الدين عمر بن محمد القزويني بترميم المشهد وزين الجدران من داخل الروضة وخارجها والرواق والصحن بالطابوق الكاشاني النفيس وزاد في الزينة والمعلقات[٣].

وفي عام ٧٢٥هـ (١٣٢٦م) زادت مياه نهر دجلة وارتفعت حتى غرق ما حول بغداد وانحصر الناس بها ستة أيام ولم تفتح أبوابها. وقد ذكر الشيخ محمد حسن آل ياسين عن ابن كثيرمانصه:

«تعرض نهر دجلة إلى حوادث فيضان والذي يحدث مراراً عديدة ودمر المزارع والبيوت وكذلك حوادث قتل ونهب وانتشار المجاعات والأمراض في المنطقة فمثلاً غرقت بغداد عام ٧٢٥هـ فدمر منها ٦٦٠٠ بيت»[٤].

---

(١) عز الدين أبو الفضل محمد بن الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي الاسدي، ولد في شهر ربيع الاول عام ٥٩١هـ (١١٩٣م) في بيت الرياسة والعلم، وكان سريع البديهية، وحاد الذكاء، وأصبح استاذاً في دارالخلافة (رئيس ديوان الرئاسة في الوقت الحاضر). ينظر: محمد الشيخ حسين الساعدي، مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢، ص ١١ - ٢٥.

(٢) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي حتى نهاية الاحتلال العثماني، ص ١٥٦.

(٣) عبد الجبار حسن عباس السعدي، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٤) محمد حسن آل ياسين، لمحات من الكاظمية، ص٢٠.

كما تعرضت الكاظمية إلى فيضان نهر دجلة حين تعرضت بعض اطراف مدينة بغداد إلى الغرق بحيث اصبح من المتعذر الوصول إلى المرقد الا في مراكب[١]. فضلا عن ذلك حدث وباء الطاعون وقد انتقل ذلك الوباء من طرف الدجيل إلى الكاظمية ثم بغداد وذلك في عام ٧٤٩هـ (١٣٤٨م)[٢].

الكاظمية في عهد الجلائريين[٣]:

على اثر الحروب الاهلية بعد موت أبي سعيد بهادر[٤] استطاع الامير حسن جلائر[٥] إن يُكَّون الدولة الجلائرية التي شملت الجزيرة والجبال والعراق واذربيجان وقد استقر الامن على عهد حسن الكبير مؤسس تلك الدولة[٦]، وان يستقل بالعراق عام ٧٣٩هـ (١٣٣٩م) واتخذ

(١) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص ٣٥.
(٢) محمد حسن آل ياسين، لمحات من الكاظمية، ص٢٠.
(٣) يرى الباحث باقر امين الورد إذ يحدد إن مدة حكم الدولة الجلائرية والصحيح (١٣٣٧ - ١٤١١م). ينظر: نوري عبد الحميد خليل العاني، العراق في العهد الجلائري ٧٣٨ - ٨١٤هـ/ ١٣٣٧ - ١٤١١م دراسة في اوضاعة الادارية والاقتصادية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٨، ص٢٧.
(٤) أبو سعيد بن الجاتيو (محمد خدابنده) بن ارغون بن اباقاخان بن هولاكو، تولى السلطة بعد وفاة أبيه عام ٧١٦هـ (١٣١٧م)، وكان صغير السن، فأسند الحكم لرئيس الجيوش الامير جوبان، ثم حدثت بينهما معركة مما ادى إلى تحكيم السيف، توفي عام ٧٣٦هـ(١٣٣٦م) وكان عمره ثلاثين سنة. ينظر: باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ص ٨٠.
(٥) حسن الكبير الجلائري من امراء التتر استقر في حكم العراق بعد التنازع بين امراء التتر على السلطنة، على اثر تدهور أوضاع الدولة الايلخانية، توفي عام ٧٥٧هـ (١٣٥٦م). ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٧.
(٦) صفاء فيضي الرويشدي، موجز التاريخ، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٥٥، ص٤.

من بغداد عاصمة له. وفي عام ٧٥٧هـ تولى الحكم ابنه الشيخ اويس[١] الذي بسط نفوذه على منطقة أذربيجان ونقل عاصمته إلى تبريز[٢]. وقد عَيَّن مرجان الرومي[٣] نائبه ولم يكن السلطان اويس فلما علم مرجان الرومي بخيبة في توسيع رقعته في الاستيلاء على بعض البلاد، أعلن استقلاله في العراق[٤] واستمر حكمه لمدة (١٩) سنة، ولم يطرأ على البلاد اي تطور أو تقدم لما اصاب البلاد من خراب عام وحوادث قتل، فضلاً عن ذلك الاضطرابات الطبيعية وحدوث فيضانات واوبئة وخصوصاً الطاعون، ومن هذه الاضطرابات الطبيعية هو غرق بغداد من جراء حدوث الفيضان والذي حصل اضرار كبيرة، ووصل الماء إلى المرقد الكاظمي[٥].

وقد بقيت إضرار المباني حتى أمر السلطان اويس الجلائري في عام ٧٦٩هـ (١٣٦٨م) بتعمير ما كان يحتاج إلى التعمير وإعادة بناء

(١) أويس بن الشيخ حسن، ثاني ملوك الدولة الجلائرية في العراق، تولى السلطة بعد وفاة أبيه. ينظر: باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ص٩٨؛ نوري عبد الحميد خليل العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ٧٨.

(٢) نوري عبد الحميد خليل، العراق في العهد الجلائري، المورد (مجلة)، بغداد، المصدر السابق، العدد/ ٤، المجلد/ ٨، ١٩٧٩، ص ٦٥.

(٣) مرجان الرومي مملوك السلطان اويس، من اصل رومي عينه السلطان نائبا عنه عندما سار على رأس جيش إلى اذربيجان، وقد لقب مرجان مزين شعار الدولة الجنكزخانية، وهو مؤسس المدرسة المرجانية في بغدادوانشأ دار الشفاء. ينظر: باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ص ٩٨؛ نوري عبد الحميد خليل العاني، العراق في العهد الجلائري ٧٣٨ - ٨١٤هـ (١٣٣٧ - ١٤١١م)، ص١٠٢.

(٤) باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ص ٩٩.

(٥) نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، المصدر السابق، ص ٣٥.

الرواق والصحن وبنى هناك رباطاً لاستراحة الزائرين وأعاد بناء القبتين والمنارتين[١]. فضلاً عن ذلك أمر السلطان اويس بوضع صندوقين من الرخام الجيد وزين الحرم بالطابوق الكاشاني الذي كتب علية سورمن القران الكريم، وأمر بإطلاق الأموال للخدام والسدنة وسائر العلويين الساكنين هناك[٢].

وكانت عمارة الجلائريين هي الأولى بعد انتهاء العصر العباسي[٣]. وفي السابع من ذي القعدة عام ٨٠٣هـ (١٤٠١م)[٤] دخل تيمور بغداد للمرة الثانية بعد محاصرة اربعين يوماً وقد قام بقتل الآلاف من السكان[٥]، وقد تعرضت بغداد إلى خسارة كبيرة من جراء تلك الحملة[٦].

(١) عبد الجبار حسن عباس السعدي، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي حتى نهاية الاحتلال العثماني، ص ١٥٨؛ نوري عبد الحميد خليل العاني، العراق في العهد الجلائري ٧٣٨ - ٨١٤هـ/ ١٣٣٧ - ١٤١١م دراسة في أوضاعة الإدارية والاقتصادية، ص ٣١٩.

(٣) في عام ٧٧٥هـ كان الغرق ببغداد حتى قيل إن من جملة ما تهدم الكثير من الدور مشهد أحمد ومشهد أبي حنيفة وغيرها من المشاهد والمزارات. ينظر: عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، ١٩٣٦، بغداد، جـ/ ٢، ص ١٣٢.

(٤) يذكر نوري عبد الحميد العاني ان تيمور دخل بغداد ظهيرة يوم ٢٧ ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ الموافق ٣٠ حزيران ١٤٠١م بينما يشير عباس العزاوي دخول تيمور إلى بغداد يوم السابع من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ ولعلّ ذلك سهواً مطبعي. ينظر: نوري عبد الحميد خليل، حملة تيمور على بغداد، ص ٧٠.

(٥) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، جـ/ ٢، ص ٢٤٠.

(٦) نوري عبد الحميد خليل، حملة تيمور على بغداد، ص ٧٠.

الكاظمية في عهد الاحتلال الصفوي الأول(١٥٠٨م):

دخل الصفويون بغداد في ٢٥ جمادى الآخرة عام ٩١٤هـ/ ٢١ تشرين الأول ١٥٠٨م بلا مقاومة من قبل الحاكم مراد بيك حاكم العراق الاقيوينلي[١]، وكان الجيش الصفوي بقيادة لالا حسين ودخل العراق في حظيرة الدولة الصفوية الفتية، التي حققت امنيتها الروحية في العتبات المقدسة، وعززت علاقتها بالعلماء، ونالت تلك الدولة شهرة واسعة، مكنتها من نشر دعوتها وتوطيد شوكتها. ولإعطائها مزيدا من الاهتمام قرر الشاه اسماعيل الصفوي[٢] زيارة العتبات المقدسة[٣]، وقد زار الشاه إسماعيل الصفوي المرقد الكاظمي، وامر بتشكيل ادارة خاصة بالبلدة، وتأسيس محكمة شرعية، يرأسها قاض يحمل لقب (شيخ

(١) طالب محيسن حسن الوائلي، ايران في عهد الشاه إسماعيل الأول ٩٠٦ - ٩٣٠هـ/ ١٥٠١ - ١٥٢٤م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧، ص ٢٢.

(٢) الشاه اسماعيل بن حيدر ولد في ٢٥ رجب عام ٨٩٢هـ (١٤٨٦م)، وتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وفنون الحرب والقتال، وحين أصبح في الرابعة عشر من عمره خرج مطالباً بثأر أبيه، وفي سنة ١٥٠٨م تمكن الشاه من قمع جميع مخالفيه ومناوئيه في الداخل، وتوفي وهو في الخامسة والثلاثين من عمره عام ١٥٢٤م بمرض الحصبة في مدينة سراب بعد حكم دام اربعة وعشرين عاما، ودفن في أردبيل في مقبرة جدة الشيخ صفي الدين، وخلف اربعة ابناء، هم: طهماسب ميرزا، ووسام ميرزا، وبهرام ميرزا، والقاص ميرزا. ينظر: حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ج/ ٣، ص ٢٨ ؛عباس حسن الموسوي، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، مكتبة فدك، قم، ٢٠٠٥، ص٣٣.

(٣) حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٢.

الإسلام)، وعين الشيخ عبد الله قنديل بهذا المنصب، كما أمر بتشييد المشهد الكاظمي تشييدارائعا فخماوتعيين رواتب لخدام المشهد، والمسؤلين عنه[١]. وفي عام ٩٢٦هـ (١٥٢٠م)[٢] قام الشاه إسماعيل الصفوي بتجديد عمارة المشهد وقلع جميع البناء من أساسه وقام ببناء الروضة، والرواق، والصحن[٣].

وقد بنى القبتين بطراز جديد، وزينهما بالكاشاني الملون وعوض المنارتين بأربع منائر، وزَيَّن الجدران داخل مرقد الإمام وخارجه بالكاشاني، وبناء الجامع المعروف بجامع الصفوي (جامع الجوادين حالياً)، ووسع الصحن، ونصب على الضريحين صندوقين، وعلق على سقف الروضة القناديل، وفرش المرقد بأثمن الفرش، وقد اكمل العمران عام ٩٣٥هـ (١٥٢٩م)[٤]. على يد أخيه السلطان الذي كان يحكم العراق يوذاك[٥].

وقد كتب على جدران الحضرة بعد ان طليت بالذهب الخالص داخلها وخارجها مانصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه العمارة الشريفة سلطان السلاطين العالم ظل الله على جميع بني

---

(١) محمد حسن آل ياسين، لمحات عن الكاظمية، ص ٢١.

(٢) وقد اورد سهواً في تاريخ الإمامين الكاظمين للشيخ جعفر النقدي إن تاريخ الإعماركان في عام ٩٦٦هـ (١٥٥٨م) والصحيح في عام ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) وقد يكون ذلك إلى خطأ مطبعي.

(٣) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٤) عبد الجبار حسن عباس السعدي، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤.

آدم ناصر الدين جده الاحمدية رافع اعلام الطريقة المحمدية أبو مظفر الشاه إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي الموسوي خلد الله تعالى الوية الدين المبين بملكه وسلطانه وأيده لهدم قواعد أهل الضلال بحجته وبرهانه حرر ذلك في سادس شهر ربيع الثاني سنة ست وعشرين وتسعمائة الهلالية»[١].

وعلق النفائس والتحف على الضريح، واستعمل للزخرفة والتطعيم خشب الابنوس والعناب والليمون وعظم العاج والاصداف، وقد كتب على صندوق ضريح الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

«هذا ضريح سيد هذه الأمة، وكاشف الكروب والغمة، وسابع معصومي الأئمة، كبير القدر وعظيم البينات، كثير التهجد والصلوات، المشهود له بالفضائل والكرامات، المشهور بالعبادة، والمواظب على الطاعات، الإمام القائم، العائم، الذي هو لبناء الباطل هادم، أبي إبراهيم موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام المفروض الطاعة على المؤمنين، وإمام المتقين، أسد الله الغالب، أبي الحسنين علي بن أبي طالب عليهم الصلوات المباركة والتحيات أنماها، ما ظلم ليلها، وأودهر ضحاها، وكمل عمله واصطناعه في شهر الله الأعظم، رمضان المبارك، من شهور ستة

(١) محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، (د.ط)، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٨٧.

وعشرين وتسعمائة، وصلى الله على سيدنا ونبينا وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين. . .»[١].

الكاظمية في عهد الاحتلال العثماني الأول:

شجعت الأوضاع السياسية في بلاد فارس بعد وفاة الشاه اسماعيل الصفوي العثمانيين في محاولة استمالة بعض الحكام المحليين، وكانت هذه هي الخطوة التي قد جعلت العراق صراعا بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية، وقد خطط سليمان القانوني[٢] هدفه حين أعلن ذو الفقار[٣] بيك بن علي بيك حاكما على بغداد وتقرب العثمانيون منه، إلا إن الشاه طهماسب الأول[٤] تمكن من قتل ذو الفقار وإخماد هذه الحركة.

و في عام ٩٤١هـ(١٥٣٤م) تحرك سليمان القانوني متجهاً إلى

---

(١) ناصر النقشبندي، صناديق ومراقد الائمة في العراق، مجلة سومر، جـ/١، مجلد/٦، ١٩٥٠، ص ١٩٣.

(٢) سليمان خان بن السلطان سليم ولد عام ٩٠٠هـ (١٤٩٤م) وتولى الحكم في الدولة العثمانية عام ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) وقد وضع العديد من القوانين ولذلك لقب بـ (القانوني)، وقد قام بالعديدمن الأعمال الحربية، واحتل العديد من الولايات العربية ومن ضمنها العراق. ينظر: عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٦٠ - ٦٧.

(٣) الامير ذو الفقار رئيس عشيرة كردية، وبعد وفاة الشاه اسماعيل الصفوي وجلوس ابنه طهماسب تغلب الامير ذو الفقارعلى بغداد وطرد ابراهيم خان، فوطد امره في بغداد واستولى على معظم المدن العراقية، واعلن استقلاله بالعراق، واحتمى بالسلطان سليمان القانوني، ولكن الشاه طهماسب حمل عليه في سنة ٩٣٦هـ (١٥٣٠م) واحتل بغداد. ينظر: باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ص ١٣٦.

(٤) طهماسب الأول ميرزا بن الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي، ولد في عام ١٥١٤م وكان في العاشرة عندما وصل إلى عرش ايران، وتدهورت الاوضاع الاقتصادية=

العراق لغرض احتلاله، وبالفعل دخل بغداد يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأول عام ٩٤١هـ (٣٠ كانون الأول ١٥٣٤م) دون مقاومة تذكر[١].

ويقول ياسين العمري:

«دخل السلطان سليمان إلى بغداد بأمان، وجعلها من البلاد العثمانية، وأمر السلطان بتحصين سور بغداد وقلعتها...»[٢].

وقام السلطان بجولة لزيارة أطراف بغداد وزيارة المشاهد والمزارات، وقد عمل على تنظيم الأمور والمصالح في مرقد الإمام الاعظم وضريحه، وعمّر بعض الأماكن[٣]، وقد خصص له الاوقاف، وزار مرقد الامامين عليهما السلام وعين لخدمتهما رواتب من خزينة بغداد، واتم الابنية التي كانت قد بدأها الشاه إسماعيل وتركها قبل انجازها، ووسع الجامع[٤].

= في عهده، فضلاً عن الحروب الخارجية، وقد تمكن الشاه طهماسب من القضاء على الانتفاضات والتمردات التي اندلعت في ارجاء الدولة الصفوية، وتوفي بالسم عام ١٥٧٦م بعد حكم دام ثلاثة وخمسين عاما، وكان قد خلف احد عشر ولدا وسبع بنات واشتد الصراع بين أبنائه على وراثة العرش. ينظر: فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المغتالين في التاريخ العربي والإسلامي، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣١٨.

(١) إبراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦ - ١٩١٦، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٦، ص ٤٣.

(٢) ياسين بن خير الله العمري، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي، ص ٢٠٨.

(٣) عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، جلد/١، طبع/ثاني، مطبعة سي باب عالي جادة سنده، استانبول، ١٣١٥، ص ٢٣٨.

(٤) نظمي زادة مرتضي، كلشن خلفا، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، بغداد، ١٩٧١، ص٢٠٠.

وقد وضع المؤرخ العثماني(نصوحي السلامي المطراقي) صوراً لبغداد رسم فيها المواضع المهمة كالمقامات والمشاهد والاضرحة والابنية الرئيسة كما كانت عليه عام ٩٤٤هـ (١٥٣٧م) بعد احتلالها من قبل السلطان العثماني سليمان القانوني

حيث رافق المؤرخ الحملة على بغداد وتُعد هذه الصورة الاولى التي توضح بغداد بعد المخطط الذي وضع بعد تأسيسها[١].

وقد ورد في أعمال سليمان القانوني في المرقد الشريف ما نصه:

«ولما استرد العراق السلطان الغازي سليم خانالعثماني وجاء بنفسه إلى بغداد عام ٩٤١هـ (١٥٣٤م) أمر حينئذ بإكمال تلك العمارة وأنشأ عليها جامعاً عظيماً . . .»[٢].

وفي عام ٩٧٨هـ (١٥٧٠م) تم بناء المنارة الواقعة في شمال شرقي الحرم، وكانت المنارات الأربع الكبرى التي بنيت أيام الصفويين، وارتفع بناؤها حتى تجاوز مستوى سطح الحرم[٣]، وقد انتهى تشييد المنارة الجديدة بامر السلطان العثماني سليم الثاني[٤] بعد زيارته إلى

---

(١) باقر امين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، ص ١٨٤.

(٢) يعقوب سركيس، حول جامع الكاظمية، البيان (مجلة)، بغداد، العدد/١٨، ١٥ آذار ١٩٤٧، ص٧.

(٣) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي وحتى الاحتلال العثماني، ص ١٦٤.

(٤) السلطان سليم بن سليمان خان (القانوني) ولد عام ٩٣١هـ(١٥٢٥م) وجلس على كرسي الخلافة عام ٩٧٤هـ (١٥٦٦م) قام باصلاح الامور الداخلية وتنظيم شؤون البلاد العثمانية واحتل العديد من البلاد وخصوصاً الاوربية، وفي عام ٩٨٢هـ (١٥٧٤م) اصيب بحمى شديدة، توفي بسببها وقد عاش اثنين وخمسين عاما قضى منها ٨ أعوام في حكم العراق. ينظر: عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص ٦٧ - ٦٨.

الكاظمين[١]، ولما أتم بناءها أرخها الشاعر فضلي بن فضولي البغدادي بابيات تركية[٢].

الكاظمية في العهد الصفوي الثاني:

بعد أن هدأت الحروب الدائرة في اذربيجان واطمأن الشاه عباس الصفوي[٣] إلى تثبيت حكمه في البلاد، اخذ يهتم بمعالجة بعض المشاكل، وقد استغل هذا الشاه اغتيال السلطان العثماني عثمان الثاني[٤] وكثرة الاضطرابات ومنها ولاية بغداد حيث ثار احد القواد ويدعى بكر الصوباشي على حاكمها العثماني، واعلن العصيان المسلح[٥]. وقد قام بكر صوباشيبحث الشاه عباس الصفوي للاسراع نحو بغداد. وشعر الشاه بانها فرصة ثمينة ليعيد السيطرة الصفوية على

(١) حسين علي محفوظ، الكاظمية في المراجع العربية، موسوعة العتبات المقدسة، ص ١٧١.

(٢) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي حتى نهاية الاحتلال العثماني، ص ١٦٤.

(٣) عباس بن الشاه محمد خدابنده ولد في غرة رمضان سنة ٩٧٨هـ (١٥٧٠م) الموافق السابع من آذار ١٥٧١م وتُوِّجَ في عام ١٥٨٨م، وقد اهتم بالجيش الصفوي حتى اصبح قوة قوية، توفي يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادي الاول عام ١٠٣٨هـ الموافق التاسع من اذار ١٦٢٩م ودفن في قبر الامام زادة حبيب بن موسى في طهران. ينظر: بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير ٩٩٦ - ١٠٣٨هـ/ ١٥٨٨ - ١٦٢٩م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٧ - ٢٥.

(٤) عثمان ابن السلطان أحمد الاول ولد عام ١٠١٣هـ وجلس على كرسي السلطة عام ١٠٢٦ هـ (١٦١٧م) بالغا من العمر ١٣ عاما وحال تبوأه زمام السلطنة نظر إلى اصلاح الأحوال الداخلية فعقد صلحاً مع الدولة، وارسل لمحاربة الشاه عباس وقد توفي ودفن في تربة أبيه السلطان أحمد ينظر: عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ٧٦ - ٧٧.

(٥) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص ١٩٦ - ١٩٧.

بغداد، وتصبح المزارات والعتبات المقدسة تحت تصرفه ويكون الطريق مفتوحاً امام شيعة فارس، لزيارة هذه العتبات[١]. وفي عام ١٦٢٣م فتح الشاه بغداد بعد حصار دامثلاثة أشهر[٢].

وفي يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول عام ١٠٣٢هـ (١٦٢٣م) تم افتتاح بغداد، وعاد الحكم الصفوي إلى بغداد بعد غياب دام ٩٢ عاماً[٣].

وبعد ان استقرت الأوضاع للحكم الصفوي في بغداد زار الشاه عباس الصفوي المشهد الكاظمي وامر باعادة وتشييد ما خربته الحروب والفتن، وامر بصناعة قفص من الفولاذي وضع على الصندوقين الخشبين، ليقيهما من النهب والسلب اثناء المعارك والفوضى أو الهجوم[٤]، فصنع ووضع على الصندوقين الكريمين، وعلق بعض النفائس والمعلقات في الروضة وزين الرواق والروضة بشيء من الزينة فوق ما كان لها[٥].

وبعد أن وصل القفص الفولاذي مع الوفد الكبير الذي جاء لزيارة الكاظمين والذي يضم لفيفاً من رجال الدين والوزراء والوجهاء الفرس، وفي مقدمتهم شيخ الإسلام الشيخ جعفر الكمثري، وقد اقيم لنصب القفص احتفال مهيب حضره الآلاف من العراقيين والفرس وكان القفص

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٧.
(٢) عليالوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩، جـ/١، ص ٦٩ - ٧٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٧٠.
(٤) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي حتى نهاية الاحتلال العثماني، المصدر السابق، ص ١٦٤.
(٥) حسين علي محفوظ، الكاظمية في المراجع العربية، المصدر السابق، ص ١٧١.

الفولاذي يشتمل على كتابات كثيرة من جملتها سور من القران منها الدهر وآيات اخر من القران الكريم[١].

وفي عام ١٠٤٢هـ (١٦٣٢م) ارتفع منسوب مياه نهر دجلة وقد احدث فيضانات وكانت في بغداد من ضمنها الكاظمية وقد حصلت فيها اضرار كبيرة فأمر الشاه صفيلصفوي[٢] بترميم الروضة والرواق والصحن وارجاع الزينة لها[٣].

وفي عام ١٠٤٥هـ (١٦٣٥م) أمر الشاه صفي الصفوي باحكام المنائر في المرقد واحداث أربع منائر صغيرة في زوايا سطح الروضة[٤].

الكاظمية في العهد العثماني الثاني:

جرت عدة محاولات لاعادة بغداد من الاحتلال الصفوي ومنها محاولة عام ١٦٢٥م وكان على رأس القوات العثمانية حافظ أحمد باشا[٥]، وكانت الحملة الثانية عام ١٦٢٩م وكان على رأس الحملة خسرو باشا. وما ان حل عام ١٦٣٨م حتى شرع السلطان مراد الرابع[٦]

(١) محمد بن طاهر السماوي، المصدر السابق، ص ١٧.
(٢) الشاه صفي حفيد الشاه عباس واسمه سام ميرزا بن صفي مرزا عباس الصفوي، ولُقب بعد جلوسه على كرسي السلطة الشاه صفي، وقد حكم ١٤ سنه قتل خلالها عدد من الأمراء، وخرجت في عصره قندهار وبخارى من حكم الصفويين، وكانت مدة حكمه في بغداد اياما شديدة على اهل بغداد. ينظر: باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ١٧٤.
(٣) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٧٤.
(٤) عبد الجبار حسن عباس السعدي، المصدر السابق، ص ٢٨.
(٥) عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثماني، مطبعة سي باب عالي جاده سنده، استانبول، جلد/ ٢، ١٣١٨، ص ٢٨.
(٦) ولد عام ١٠١٨هـ (١٦٠٩م) وجلس على العرش عام ١٠٣٢هـ (١٦٢٢م) وهو =

في القيام بحملة عسكرية لاستعادة بغداد من ايدي الصفويين، وذلك لاهتمامه في انقاذ بغداد، وقد أرسل مع تلك الحملة حرسه الخاص حتى فتح بغداد في يوم ١٨ شعبان ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) والذي أنهى الحكم الصفوي الثاني في العراق[١]. وعندما دخل العثمانيون بغداد فقد دخل الجند والعسكر الكاظمية ودخلوا محلاتها وبيوتها، وقتلوا من وجدوا في طريقهم من الناس، وعاثوا فساداً في الارض، وتزحموا على المشهد الكاظمي لنهب ما فيه من تحف وهدايا، وسرقوا قناديل الذهب والفضة وجميع النفائس والستائر التي في المرقد ونقلوها إلى استنبول[٢].

وفي شهر رمضان من عام ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) قام السلطان مراد الرابع وبعد انجاز الفتح باتخاذ الترتيبات المقتضية لتنظيم ادارة بغداد، فعين كجك حسن[٣] أغا الانكشارية والياً على بغداد، وقرر ترك حامية

= في سن الرابعة عشرة، ومع صغر سنه كان ذا عقل ثاقب، وقد قام بفتح العديد من البلاد ومن ضمنها العراق، وتمرض بداء النقرس حتى توفي في ٦ شوال عام ١٠٤٩هـ (١٦٣٩م). ينظر: علي رشاد، تاريخ عثماني، استانبول، اقدام مطبعة سي، ١٣٢٧هـ، ص ٧٠ ؛ عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص ٨٠ - ٨٥.

(١) نظمي زادة مرتضي، المصدر السابق، ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٢) مسلم حسين الموسوي، المصدر السابق، ص ٥٧؛ محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي حتى نهاية الاحتلال العثماني، ص ١٦٥؛ جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) عين والي بغداد بعد الفتح العثماني على يد السلطان مراد الرابع، وقد انصرف إلى تثبيت النظام وتشكيل الادارة وعمر المساجد، وأصبح والي طرابلس ثم أعيد إلى بغداد مرة ثانية ليكون عليها والياً وذلك في عام ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م)، توفي عام ١٠٥٨هـ (١٦٤٨م) بغداد. ينظر: باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ص ١٨٣.

مؤلفة من (٨٠٠٠) جندي للمحافظة على بغداد وعين لقيادتها بكتاش أغا كتخدا الانكشارية، كما عين تذكرة جي موسى افندي بمنصب قاضي بغداد.

وقبل انجاز الاستعدادات الاخيرة لمغادرة بغداد قام السلطان مراد الرابع وكافة قواده المرافقين له بزيارة مرقد الكاظمين عليهما السلام في يوم الجمعة الموافق التاسع من رمضان[١].

وفي عام ١١١١هـ أو ١١١٢هـ (١٦٩٩ - ١٧٠٠م) جدد الوزير حسن باشا سقف المرقد وعمل فيه بعض الترميمات.

وفي عام ١١١٥هـ (١٧٠٣م) ويقول جعفر النقدي:

«في جمادي الثاني من عام ١١١٥هـ - ١٧٠٣م - حج بيت الحرام محمود اقا التاجر ومعة الشباك لحرم الكاظمين عليهما السلام ومعه دراهم كثيرة لعمارة المشهد...»[٢].

وفي شهر محرم عام ١١٨٦هـ (١٧٧٢م) تم ارتفاع منسوب مياه نهر دجلة واحدث فيضاناً في بغداد عموما، والكاظمية خصوصا، وقد غمر الماء المدينة حتى وصل إلى المرقد وغرق الصحن[٣]. وفي عام ١٢١١هـ (١٧٩٦م) وكان السلطان الفارسي محمد شاه القاجاري الأول[٤] قام بتذهيب القبتين ورؤوس المنائر، واضاف اليها ثلاث منائر

(١) صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص ٩٢.
(٢) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٧٥.
(٣) باقر امين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، ص ٢٢٦.
(٤) محمد بن محمد حسن خان بن فتح علي خان استغل والده انشغال نادر شاه بجروبه مع العثمانيين واعلن العصيان عام ١٧٤٣م واستولى على استر آباد، =

اخرى على طراز المنارة التي بناها السلطان سليم الأول بعد موافقة الدولة العثمانية، وامر بتذهيب الايوان الصغير الذي في طريق الرواق وأمر بفرش الرواق، والروضة بالمرمر الأبيض[١].

وفي عام ١٢٣١هـ (١٨١٥م) قام فتح علي شاه القاجاري[٢] بتعمير الروضة وغطى الجدران بقطع المرايا الصغيرة لاكمال زينتها ونقش باطن القبتين بالنقوش الجملية والمينا وماء الذهب[٣].

وفي عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) ارتفع منسوب الماء لنهر دجلة وغمر مدينتي بغداد والكاظمية حتى وصل الماء الصحن الكاظمي[٤].

وكانت الكاظمية في هذه المدة تتكون من محلاتٍ أربع:

= غير انه هزم امام قوات نادر شاه وظل متخفيا حتى وفاة نادر شاه فاعلن العصيان من جديد واستولى على أذربيجانوأسس الدولة القاجارية بعد ان تمكن من التغلب على المنافسين لسلطته وازاحهم، اغتيل في خيمتهيوم ١٨ أيار ١٧٩٧م. ينظر: هند علي حسن، المحاولات الاصلاحية في ايران في القرن التاسع عشر، رسالةماجستير (غير منشورة)، جامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص ٦؛ حسن الجاف، المصدر السابق، ص١٨٣ - ١٨٥.

(١) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٢) فتح علي شاه هو الابن الاكبر لابي الفتح حسن قلي خان (شقيق اغا محمد شاه) تسنم الحكم في ٢١ اذار ١٧٩٨م بعد ان اصاب البلاد الفوضى، وخاض عدداً من الحروب ضد روسيا في الأعوام (١٨٠٤ - ١٨١٣) و(١٨٢٦ - ١٨٢٨)، تمكنت روسيا من خلالها السيطرة على أجزاء كبيرة من بلاد فارس. ينظر: حميد هاشمي، تاريخ ايران از صفاريانتاقاجارية، انتشارات فرهنگ وقلم، تهران، سال جاب ١٣٨٥، ص ٥٤٨ - ٥٥٤؛ فرح باسم ابراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجية السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٦،، ص٩٥.

(٣) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٤) باقر امين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، ص ٢٣٩.

أولاً: الشيوخ:

تقع في القسم الجنوبي الشرقي من الكاظمية وتحدها من الشمال والشرق محلتا القطانة والتل، وتنسب هذه التسمية إلى بعض شيوخ العربية التي نزلتها في العصر العثماني، وهم عشيرة طي الذين تولوا حكم البلدة في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وقد ورد اسم المحلة في الوقفيات عام ١٨٦٣م، وتشمل المحلة سوق الاسترابادي، والشريف الرضي، والجهة اليمنى من الشريف المرتضى، وتتألف من عدة أطراف، هي طرف السادة وينسب إلى السادة المدامغة الذين ينزلون فيه، وطرف الجنعانية (الكنعانية) وهم أسرة من الخزاعل أقامت في هذا الطرف، وطرف العكيلات، وطرف باب الدروازة نسبة إلى احد أبواب سور الكاظمية[١].

ثانياً: القطانة:

تقع في شرقي الكاظمية بين محلة الدباغخانة ومحلة الشيوخ، ويكشف اسمها عن المهنة الغالبة على أهلها وهي تجارة الأقطان، وأطراف هذه المحلة هي:

١ - فضوة آل ياسين ويقع هذا الطرف في وسط المحلة وهو ينتسب إلى الشيوخ من آل ياسين، والذين ينتسبون إلى الخزرج، وأشهر بيوتهم في هذا الطرف، الشيخ محمد حسن آل ياسين وكان من الفقهاء والمجتهدين[٢].

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف، الأصول التاريخية لمحلات بغداد، مكتبة المثنى، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١١٧.

(٢) فخري الزبيدي، بغداد من ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٣٤ الجامع والمفيد والظريف، دار الحرية للطباعة، ج/١، ١٩٩٠، ص ١٠٥.

ثالثاً: التل:

تقع في القسم الشمالي الغربي من الكاظمية، تحدها من الجنوب محلة القطانة، وهي محلة تحادد الصحن الشريف من الغرب والشمال الغربي، وهي تغطي مساحة كبيرة، وقد سميت بهذا الاسم حيث كان إلى جوارها من جهة الغرب تل عالٍ من التراب، وتنقسم المحلة إلى عدة أطراف:

١ - **الانباريين**: هم من مدينة الانبار هاجروا منها إلى المسيب، ومن ثم إلى الكاظمية، وسكنوا غرب الصحن الشريف وقد سمي الطرف باسمهم طرف الانباريين، وهم ينتسبون إلى قبيلة ربيعة[١].

٢ - **السميلات**: وهو احد أطراف محلة التل، ويقع شمال الكاظمية وشمالها الغربي، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى السميلات التي هي فخذ من ربيعة، ويحدها طرف البحية من الشمال الشرقي.

رابعاً: الدباغخانة:

وتلفظ في اللغة الشعبية (دبخانة)، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى وجود وعمل الدباغة فيها، وكان قسم كبير من الأهالي يشتغلون في هذه المهنة، وهي تحادد محلة التل من جهة الشمال الغربي، وتحادد محلة القطانة من جهة الجنوب الغربي، وتنقسم إلى الأطراف التالية:

١ - **البحية**: وأصل هذه التسمية هي أبو حيه وهم فخذ من طي، وقد سمي الطرف باسمهم بعد أن سكنوه في حدودها في القرن الثامن

(١) فخري الزبيدي، المصدر السابق، ص١٠٦ ؛ عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص١١٧.

الهجري على أنقاض دير قديم (دير درتا)، كان قائما إلى حدود القرن السابع الهجري.

٢ - **أم النومي**: اسم طرف كبير في محلة الباغخانة، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى بستان كبير كان أكثر حاصلها من النومي الحلو.

٣ - أبو هيازع وهو اسم الطرف الذي يقع جنوب طرف البحية، على حافة النهر، وأبو هيازع اسم عشيرة عربية معروفة[١].

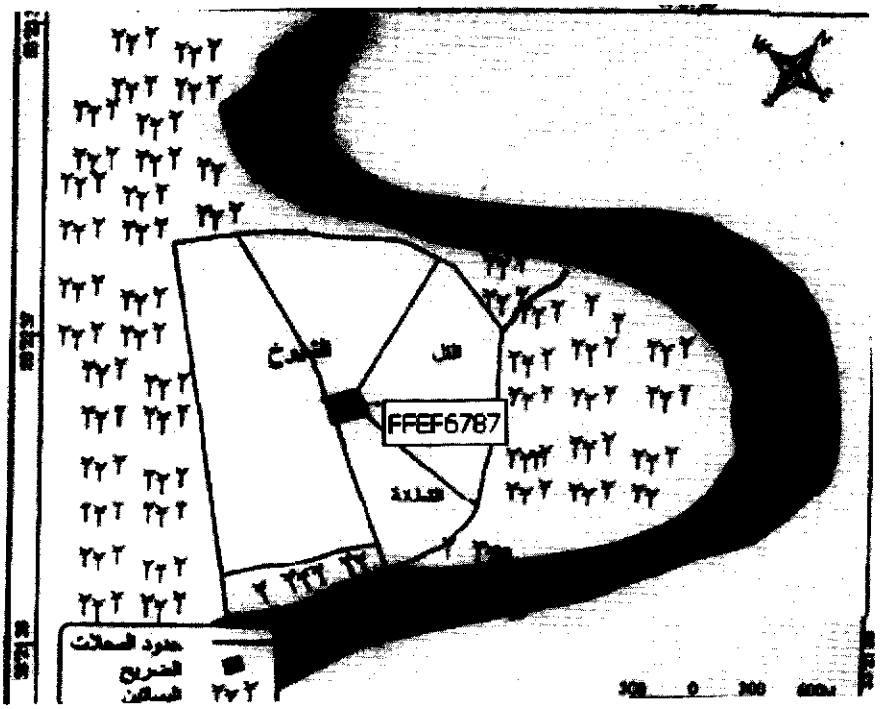

شكل رقم (٣) الكاظمية في العهد العثماني الأخير ١٨٣١م

المصدر: وحدة بلدية الكاظمية

(١) فخري الزبيدي، المصدر السابق، ص١٠٦.

الفصل الثاني

الكاظمية في كتب الرحالة الأجانب

الفصل الثاني
الكاظمية في كتب الرحالة الأجانب

أسهم عدد كبير من الرحالة والمستشرقين[١] الاوربيين الذين زاروا الوطن العربي بصورة عامة والعراق بصورة خاصة، اسهاما ايجابيا بتقديم معلومات جديدة ومفيدة عن الشعوب غير الأوربية، ولعل من أبرز تلك المعلومات، هي الكشف عن الآثار والحضارة العربية، والكشف عن حلقة مجهولة حول تلك البلاد.

وأيا كانت دوافع الرحالة والمستشرقون المعلنة منها والخفية، فقد اتصف اغلب الرحالة ولو بدرجات متفاوته بدقة الملاحظة والوصف، وتقصي الحقائق في تسجيل مشاهداتهم بأمانة، كما حرص معظمهم على التفريق بين المشاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم[٢].

---

(١) يقصد بالمستشرقين العلماء الاجانب الذين خصصوا جهودهم العلمية لدراسة تراث الامم الشرقية في الميادين الادبية والعلمية والاجتماعية، أو تراثها الحضاري بصورة عامة، وذلك لمعرفة لغات هذهالامم وعلومها، وقد يكون الهدف من البعثة العلمية أو الرحلات ليس لغرض السيطرة العسكرية والاقتصادية وحسب، وإنما معرفة الكنوز الاثارية، والاطلاع على الثقافة ينظر: أحمد حسن الرحيم، المستشرق الفرنسي ارنست رينان ونظرته إلى اللغة والفلسفة، الاستشراق، بغداد، ج/ ٢، العدد/ ٢، شباط ١٩٨٧، ص ٣٩.

(٢) حسين محمد فهيم، ادب الرحلات، مطبعة الرسالة، الكويت، ١٩٨٩، ص ١٦.

ولقد كان من الطبيعي أن تكون بلاد مابين النهرين (العراق) محط أنظار العديد من السياح والرواد والرحالين. لما كان لتلك البلاد العريقة من شهرة واسعة، وصيت ذائع في عوالم الحضارات والاثار، وما ورد عنها من اخبار وحوادث في الكتب المقدسة[١].

اتسمت القرون الأربعة الأخيرة بنشاط كبير في ميدان الرحلات والسياحة، فقد زار العراق بين عامي (١٥٥٣ - ١٩١٤م) ثمانٍ وتسعون رحالة من جنسيات مختلفة كالبرتغالي والفرنسي والألماني والهولندي والايطالي والبريطاني والارمني والهندي، فضلاً عن أربعة من العثمانيين[٢].

كان القرن الثامن عشر قد أتى بجيل جديد من الرحالة، كان العلم والاكتشاف غايتهم، اما القرن التاسع عشر، فقد كان يعج بالكثير من الرحالة وقد شهد يقظة المطامع الاوربية في الشرق ونشوء المسألة الشرقية[٣] نتيجة لضعف الدولة العثمانية والصراع الاوربي على اقتسام

(١) رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الامين، راجعه وعلق عليه: سالم الالوسي، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥، ص ٣.

(٢) مجيد عبد الله محسن السامرائي، صور المستشرقين في مصر والعراق في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٣٤.

(٣) المسألة الشرقية هي النزاع الذي اشتد بين الدول الأوربية الكبرى في أواخر القرن الثامن عشر حتى انتهاء الدولة العثمانية في عام ١٩٢٥ حول النفوذ في تلك الدولة وصراع هذه الدول من اجل اقتسام ممتلكاتها، ومعنى ذلك أن المسألة الشرقية ظهرت نتيجة للازمة العامة التي كانت الدولة العثمانية تعاني منها من جهة، واشتداد التوسع الاستعماري للدول الأوربية في الشرق الأدنى من جهة أخرى. ينظر: هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤ - ١٨٥٦، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢١ - ٢٤.

مستعمراتها العربية فقد تزايد النفوذ الاستعماري في المنطقة سواء من البريطانيين أو الفرنسيين.

فضلاً عن قوة نزعة الرحالة في الترحال والتجوال واختراق الاماكن النائية والاكثر شهرة الواسعة وما رافقها من جاه وتكريم دفعت بالكثير إلى تدوين ادق التفاصيل ما يشاهدونه[١].

وفي الواقع، إن تلك الرحلات قد حظيت برعاية الحكومات الاوربية والاكاديميات العلمية، إلا إن أضخم بعثة علمية اوربية اتجهت نحو الشرق كانت رحلة كارستنيبور[٢] وهو من رحالة العصر الحديث، وكان الدنماركي[٣] الذي تصفه الكاتبة الفرنسية جاكلين بيرين بانه النموذج الكامل لرحالة العالم ذي النزعة الإنسانية، إذ كان يسافر كمسافر عادي ومتزينا بزي عثماني وقد كان يحمل امتعته المهمة مثل

(١) إبراهيم أمين المميز، الاستشراق ورومانسية الشرق، آفاق عربية (مجلة)، بغداد، العدد/ ١، ايلول ١٩٧٩، ص ٦٤.

(٢) سائح ألماني ولد في(لودينكورث Ludingwarth) في مقاطعة لاونبرغ في السابع عشر من اذار ١٧٣٣م وكان أبوه فلاحاً، وبدأ حياته فلاحاً أيضاً، يساعد والده في الزراعة، ولم يفته استغلال فرصة الفراغ للدرس وتعلم المساحة، دخل بعد ذلك جامعة كوتنكن لدراسة الرياضيات والفلك، وكان من أوائل المكتشفين في جزيرة العرب والأقطار العربية الأخرى، توفي عام ١٨١٥م. ينظر: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، المصدر السابق، ص ٥ - ٦؛ بغداد أقلام الرحالة، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٧، ص٢١.

(٣) التبس الأمر عند الدكتور حسين محمد فهيم عندما اشار إلى ان الرحالة كارستنيبور هو دنماركي والصحيح هو سائح الماني، إلا إن الملك فردريك الخامس ملك الدنمارك أرسله في بعثة علمية مشتركة إلى بلدان الشرق الادنى وجنوبي الجزيرة العربية لتقصي الاخبار والمعلومات، وقد ضمت تلك الر حلة خمسة من مختلف الجنسيات الاوربية. ينظر: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ص ٦.

البوصلة والساعة وربع الدائرة بعلم الفلك التي كان قد صنعها صديق له والمنظار لمراقبة الكواكب وبعض الكتب، وكان قد تعود الاستغناء عن كل رفاهية وأكل الخبز الرديء[١].

وتبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، لذا كانت للرحلات قيمة تعليمية ثقافية.

بعبارة أكثر وضوحاً، إن الرحلات قديمة قدم الإنسان ذاته إذ عرفها منذ العصور القديمة، وان اختلفت دوافع الرحيل وتباينت وسائل السفر وتنوعت مادة الرحلة، ومع ذلك فان كتابات الرحالة أيّاً كانت توجهاتهم ونزعاتهم الشخصية تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه، كما تصف الكثير من ثقافة البلدان التي ذهبوا اليها، واحوال الشعوب التي اختلطوا بها[٢].

رحلة الرحالة الايطالي بيترو ديللا فاليه[٣]:

بدأت تلك الرحلة في سنوات مبكرة من القرن السابع عشر، إذ زار الرحالة الايطالي بيترو ديللا فاليه العراق عام ١٦١٦م وتحديد مكان الإمام موسى الكاظم عليه السلام، إذ يقول:

---

(١) حسين محمد فهيم، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٢) حسين محمد فهيم، المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) ولد (بيترو ديللا فاليه) Pietrodella Valle في ١١ نيسان ١٥٨٦م من أسرة رومانية عريقة، فأصيب بخيبة أمل فقرر الهرب من المجتمع والابتعاد عن وطنه والتنقل في البلاد والدول، وفي بغداد تزوج فتاة عراقية، ولكنها توفيت في ٣٠ كانون الاول ١٦٢١م بعد خمس سنوات من الزواج بمرض الملاريا، لديه العديد من المؤلفات. ينظر: رحلة بيترو ديللا فاليه إلى العراق، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، شركة الديوان للطباعة، بغداد، ٢٠٠١، ص٤ - ٧.

«وصلنا بعد الظهر إلى مكان يدعى (الإمام موسى) وهو مزار يُكّرمه المسلمون وتكثر النساء خاصة من زيارته يوم الجمعة، ويأتيهِ المؤمنون من بغداد وهو يبعد عن المدينه المذكورة - بغداد - مسيرة ساعة، كما يقصده الزوار من بلاد أخرى خاصة من فارس لانه يضم الإمام المذكور.

توقفنا عند هذه البلدة منتظرين رجال المكوس وامضينا ليلتنا هناك فاقبل رجال الحكومة ليستوفوا الرسوم من القافلة لكنهم لم يجدوا فيها ما يجديهم نفعاً، لأن التجار المحتالين كانوا قد هربوا النقود إلى مدينة بغداد اثناء الليلة السابقة وقسماً كبيراً من الأموال داخل احمال من الحشيش والقصب وما شاكل ذلك فوصلنا إلى المدينة ولم يتركوا إلا شيئاً يسيراً لإ بعاد الشبهات عنهم لانهم كانوا من التجار المعروفين في الغنى»[١].

ولم يكتف ديللا فاليه بوصف رحلته بهذا الوصف، وإنما أضاف إليها قائلاً:

«حدث لنا في هذا المكان امر طريف فاننا حين الفينا انفسنا قريبين من المدينة ومحاطين بعسكريين كثيرين اتوا مع رجال المكوس لاستيفاء الرسوم ظننا أننا في امان فتركنا خيامنا مفتوحة الاطراف واستسلمنا لنعاس لذيذ، فانتهز الفرصة بعض اللصوص ودخلوا خيام

(١) رحلة ديللا فاليه إلى العراق، المصدر السابق، ص ٤١.

المسافرين، وراق لهم زيارة خيمتي أيضاً فاخذوا كيس ثيابي ولم اشعر بهم إلا في الصباح وعلمت حينئذ ان مسافراً ايطاليا اخر سرقت بندقيته من تحته وفرحت لانهم ابقوا لي صندوق كتبي واوراقي وهو كنزي الصغير العزيز، فحمدت المولى على هذه المنة والا لكنت وقعت في حيرة وفقدت صبري، لقد كان الصندوق إلى جانب الالبسة ولحسن حظي لم ياخذوه رغم شكله وطريقة ربطه إذ يدلان على انه كنز ثمين[١].

وفي اليوم التالي من الرحلة وتحديدا في العشرين من تشرين الأول عند الظهر يصف مغادرة المدينة ومنظر الإمام موسى الكاظم عليه السلام حيث يقول:

«تركنا منطقة الإمام موسى وسرنا باتجاه بغداد ونزلنا في دار أعدت لي ولم تكن الدار في جانب بين النهرين - الكرخ - بل في الجانب الآخر - الرصافة - وهو القسم الأكبر من بغداد والاكثر اهمية فاخذنا نصيبنا من الراحة بعد ذلك السفر الشاق للغاية»[٢].

رحلة كارستننيبور عام ١٧٦٥م:

أما الرحالة كارستننيبور، والذي بدأت رحلته عام ١٧٦٥م، فقد أكد ما نصه:

«لم أتمكن من زيارة ضواحي بغداد والمناطق المحيطة

(١) المصدر نفسه، ص٤١.

(٢) رحلة ديللافاليه إلى العراق، المصدر السابق، ص ٤٢.

بها ولاسيما تلك التي تقع في الجانب الغربي من دجلة لانها كانت في اثناء زيارتي لمدينة بغداد[١]، اعلى مستوى لماء دجلة واخفض مستوى له هو على مايقال عشرون قدما ولم استطع ان اذكر النواحي الغربية لبغداد إلا على نحو تقريبي فانها منخفضة جداً، وكانت في أيام كوني ببغداد قد غرقت جمعاء فهي رطبة وفي هذه الجهة كثير من البساتين غير انها قليلة السكان بالنسبة إلى الاقسام المسكونة الاخرى من المدينة، وان طرفها الشمالي كان مشيداً من غير شك على بقعة من بغداد العتيقة وكانت تمتد بلا ريب من هناك إلى مشهد موسى بن جعفر، ففي هذه الأرض جميعها آثار بنايات ومساجد وقبور مسلمين مشاهير ماتوا في هذه المدينة»[٢].

ولم يكتفِ نيبور بوصف المدينة بل زاد في الوصف فقال:

«هي قرية صغيرة تسمى الكاظم وهناك المسجد الكبير مع تربتين لامامين من ائمة الفرس[٣] هما الإمام موسى الكاظم (اي الصبور) وابن ابنه حفيده محمد الجواد وهذا المشهد الإسلامي مدعاة للفخر فان قبتيه

(١) رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ص ٣٦.

(٢) بغداد في رحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، سومر(مجلة)، بغداد، مج/ ٢٠، ١٩٦٤، ص٤٩.

(٣) وقع الرحالة كاستنيبور في خطأ عندما قال من ائمة الفرس فالإمامان موسى بن جعفر ومحمد الجواد يرتبط نسبهما إلى الرسول الأعظم محمد ﷺ وهما من نسل عربي هاشمي قرشي.

الشاهقتين والمنارة كانت قد زينت ظواهرها على الطراز الفارسي بحجارة مطلية وهي اليوم في تكسر مستمر وموضع هذا المسجد ليس كما هو حال مشهد علي ومشهد الحسين فان المنازل والدور قائمة ولكنها على حافه الهاوية، وقد قتل[١] موسى بن جعفر عام ١٨٥هـ [٢] بأمر من الخليفة القائم - الرشيد - يومئذٍ لأنهُ تدخل في امورتستوجبالتهجمة وهي ان جماعة كبيرة من شيعة العلويين اجتمعوا في داره فلذلك تراه الشيعة شهيد الشهداء[٣] ويزورونه زيارات مختلفة للتعبد لديه وسكان قرية الكاظم هم من الشيعة على التقريب، وإذا لم يكن لاصحابهذا المذهب وأتباعه حرية في الاعلان عن مذهبهم. . . . يزور هذا المسجد كل يوم ناس كثير منهم من أهل بغداد. وان أكثر الشيعة لا يستطيعون نقل أمواتهم إلى مشهد علي لعجزهم عن الانفاق أو غير ذلك لذا يدفنونهم في مقبرة موسى الكاظم (مقابر قريش)، وفي هذا ما يكسب المشهد أموالاً وفيرة»[٤].

---

(١) في ترجمة الدكتور محمود حسين الأمين اعدم وذلك لتآمره وتعاونه مع العلويين بينما الحقيقة هو إنه مات مسموماً.

(٢) الصحيح هو عام ١٨٣هـ (٧٩٩م).

(٣) يبدو إن الأمر قد التبس على الرحالة نيبور فان شهيد الشهداء أو سيد الشهداء عند الشيعة هو الإمام الحسين عليه السلام وليس الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٤) بغداد بأقلام رحالة، ص٢١ - ٢٥.

الرحالة الفرنسي اوليفييه[١] عام ١٧٩١:

يصف الرحالة الفرنسي اوليفييه مدينة بغداد بشكل عام والكاظمية بشكل خاص، إذ يقول:

«كانت بغداد تمتد أيام العباسيين حتى الإمام موسى الكاظم من جهة وحتى الإمام الاعظم من الجهة الاخرى وهي قرية واقعة على بعد نصف فرسخ إلى الشمال الغربي من بغداد، على الضفة الشرقية من دجلة واسمها الحقيقي Maadem**، وقد اعطي لها الاسم الاخر نسبة إلى المسجد الذي دفن فيه أبو حنيفة احد علماء الإسلام والمسمى بالاعظم ويتبع مذهبه غالبية أتراك الامبراطورية.**

وعلى الجانب الآخر من دجلة وعلى بعد فرسخ من بغداد وربع الفرسخ من النهر، تقع قرية موسى الكاظم المسماة كذلك أيضاً بسبب الجامع الذي يضم رفاة هذا الإمام (المسلم) فان موسى الكاظم[٢] ينحدر من سلالة محمد ﷺ من ابنته فاطمة زوج علي عليه السلام»[٣].

---

(١) قام الرحالة الفرنسي اوليفييه بإيعاز من الحكومة الفرنسية بجولة تفقدية في الامبراطورية العثمانية فزار الموصل وبغداد والبصرة وغيرها من مدن العراق وسجل انطباعه ينظر: رحلة اوليفييه إلى بغداد، ترجمة يوسف حبي، المورد (مجلة)، بغداد، المجلد/ ١١، العدد/ ٤، ١٩٨٢، ص٧٦.

(٢) يشرح اوليفييه لفظ الكاظم بالمتالم أو المحتمل العذاب.

(٣) بغداد باقلام الرحالة، المصدر السابق، ص٨٣ - ٨٤.

رحلة أبي طالب خان[١]:

يحدثنا أبي طالب خان في رحلته عن مدينة الكاظمية ومن خلالها يتحدث عن المرقد الشريف فيصف لنا مانصه:

«إن شهرة بغداد والبصرة والنجف ومدن اخرى في البلاد الفارسية عظيمة جداً، وأنا استطيع أن أوكد أني لم اشاهد منذ سفري من القسطنطينية حتى وصولي إلى البصرة دارا تجتذب إلى سكناها غير دار (اغا جعفر) في كربلاء. وفي بغداد مقاهٍ كثيرة ورايت فُي هذه المواضع العامة قذارة وظلاما من التي في القسطنطينية واسواق بغداد جيدة التموين فالرمان والليمون وآلوبخارى أي الاجاص المجفف فيها الذ ما اكلت منها في عمري. وإذا كانت غايتي بسلوكي هذا الطريق ان ازور بقايا اجساد الشهداء والاولياء من مذهبنا المسلمين الشيعة، وزيارة قبور عدة قبور لاجدادي الصالحين الاتقياء من ذرية النبي ﷺ خصصت القسم

(١) أبو طالب بن محمد خان وكان أبوه يلقب بالحاجي وبالبيك واصله عثماني ولد في اصفهان وقد اضطر ابوه منذ شبيبته أن يهاجر إلى البلاد الهندية بسبب جور الشاه، والتجأ إلى أبي منصور خان النواب فاحسن استقباله ولما مات نويل رأى والي كورة أودة خلفه في ذلك المنصب وصار والده من المقربين اليه. وولد أبو طالب في لكنو عام ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) وهو سائح وأديب وقد ترجم إلى السلطان سليم الثالث القاموس في مجلدين (إلى الفارسية) ورفض الهدية التي أهداهما إليه السلطان. وقد ابحر من كلكتا قاصدا اوربا، توفي عام ١٢٢١هـ (١٨٠٦م). ينظر: رحلة أبي طالب خان إلى العراق واوربا، ترجمة مصطفى جواد، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٧، ص١٢ - ١٧.

الأكبر من وقت اقامتي ببغداد بقضاء هذا الواجب المقدس، واشهر المشاهد هي المشاهد التسعة والسبعين إماما[١]... في مشهد المشهورين باسم كازم - الكاظم - ومنه اسم الكازمينأالكاظمين - الذي اطلق على المشهد الذي هما فيه، والقرية التي شيد فيها هذا القبر هي في مدينه الجزيرة (ما بين النهرين) على بعد اربعة اميال من بغداد، ودورها اجمل من دور بغداد نفسها، وقد سكن محلة كبيرة فيها أجانب من الفرس والهنود، ويحيط بها سور، والمسافة بين بغداد والمشهد غير قصيرة ولذلك يوجد دائما في جانب الجسر الغربي عدة مئات من الحُمر والبغال مُسرجة ملجمة يستطيع الإنسان أن يستأجر منها بنقد قليل، فإذا وصل إلى باب مدخل الكاظمين وجد شخصا يُلزم العناية بمطية»[٢].

ويصف المرقد الشريف وقبته إذ يقول:

«إن قبة المشهد شيدت مجدداً قبل عدة سنين وطبقت بطاباق أطابوق - مذهب بنفقات محمد خان قاجار إمبراطور البلاد الفارسية، اما الصحن والسور والأبواب والسوق فقد أعيد تشييدها بنفقات النواب الأخير آصف الدولة وزير هندستان وليس السوق بكبير

(١) إن هذا التعداد غير وارد عند الشيعة فموسى الكاظم عليه السلام هو الأمام السابع وحفيدة الامام محمد الجواد عليه السلام هو الإمام التاسع.

(٢) رحلة أبي طالب خان إلى العراق واوربا، المصدر السابق، ص٢٥٩.

جداً ولكنه لا يشبهه سوق في نظافته وترافته، والمشهد وان كان اقل فخامة من مشهد كربلاء لكن جميل وواسع، والقبة التي تضيئه ملبسة اوراقا من الذهب وسمكها يجعلها مرئية من مسافة خمسة فراسخ، وداخل المشهد مرصع بالآجر الملون، فلذلك يحدث تأثيراً جميلاً في النظر، وهذا النوع من الزينة البنائية مخترع في البلاد ولم يدخل بعد في اوربا ولا في الهند، وانا اراه افضل من كل ضرب من التزويق بالاصباغ وبالتذهيب، وهذا الآجر يمثل أوراداً وأشياء أخرى، وعليه كتابات بحروف جميلة كل الجمال، وأوجز القول بانها تقوم بكل مايستطيع قلم المزوَّق من الرسوم خالية، واقسام المشهد المختلفة قد جُمعت جمعاً فنياً بحيث تمثل كلها، كما يظهر كلاً واحداً، لايقربه اتلاف الزمان، وفي صحن المدخل قبة مشتملة على رمم وابنين من ابناء الائمة، وقد جرت العادة بالصلاة عند قبورهم، وحراسة المشهد موكلة إلى ناظر وعدة خدام»[1].

ويختتم وصفه عن تلك المدينة وكذلك مشهد الإمامين فيقول:

«لم أجد مشهداً من هذه المشاهد التي ذكرتها (مشهد الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام والكاظمين عليهما السلام مُضاءً بالليل ولا يمكن أن ينسب هذا

(١) رحلة أبي طالب خان إلى العراق واوربا، المصدر السابق، ص٢٥٩.

الاهمال إلا إلى العثمانيين لسوء نواياهم ومقاصدهم أو تهاون الحراس وتغافلهم، وان مشهد الكاظمين ومشهد النجف ومشهد كربلاء ليس فيها بالليل من الضوء إلا وميض من مصابيح قليلة، وفي سامراء تسد أبواب المشهد عند غروب الشمس، وبذلك يمنع الاتقياء من الذهاب إليه للصلاة فيه في الساعات التي تجب فيها، وقد ابكاني هذا الأمر، ولقد رأيتَ وِفيَّ من الألم قبر احد ائمتنا وقوادنا الروحانيين لايضيئوه إلا مثل نصف الضياء الذي يعم دائماً مشاهد اولياء مزعومي الولاية في هندستان»[١].

رحلة الفرنسي لوي جاك روسو[٢] عام ١٨٠٨م:

أما في رحلة الرحالة الفرنسي جاك روسو والذي يتحدث عن مشاهداته عن مدينة الكاظمية والمرقد المقدس، فيقول مانصه:

«كانت الليلة الأولى التي أمضيتها في خيمتي ذات متعة

---

(١) رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربا، ص٢٦١.

(٢) كان لوي جاك روسو تاجر مجوهرات، وقد انتقل بعد وفاة أبيه إلى بندر عباس إذ نال قسطاً حسنا من الربح، انتقل إلى البصرة وأصبح مساعداً في حسابات في شركة الهند الشرقية، وحين احتل نابليون مصر عام ١٧٩٨م نهبت أمواله وقيدوه وساقوه إلى ماردين، وفي عام ١٨٠٣م عين ممثلاً تجارياً في بغداد، وعين سكرتيراً ثانياً في المفوضية بطهران، وفي عام ١٨٠٨م أرسل مخططاً إلى حكومته لمرور الجيش الفرنسي عبر الدولة العثمانية وبلاد فارس مع ملاحظات عن الشعوب، وفي عام ١٨٢٤م عين روسو قنصلاً عاماً في طرابلس الغرب، توفي عام ١٨٣١م بعد إن رقي إلى رتبة بارون. ينظر: لوي جاك روسو، رحلة من بغداد إلى حلب عام ١٨٠٨، ترجمة بطرس حداد، مطبعة ديوان، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٨ - ١٤.

خاصة، فالمكان جديد والهواء عليل فتظافرت الظروف لتجعل من رقادي هادئاً ولذيذاً، وكان صاحبنا (منصور) قد أقام عدداً من الرجال على امتعتنا لحراستها، اضافة إلى خدمي الذين كانوا يتناوبون الخفارة، في صباح اليوم التالي استيقظت مع بزوغ الغزالة - الشمس - لتقع عيناي على قبة (الكاظم) المذهبة التي تقع على بعد نصف فرسخ من مكان خيامنا[١]، يطلق على هذا الموقع اسم الإمام موسى وهي ضيعة كبيرة يسكنها الشيعة، وهناك ضريح الإمام موسى بن جعفر وهو حفيد الإمام محمد[٢] احد الأئمة الاثني عشرمن سلالة علي ويقال لتلك الجماعة قزلباش[٣].

إن المشهد والضريح الذي يضم رفاته، ثم جرى تشييدهما من جديد تقريبا، وزينا بنقوش كثيرة على

(١) رحلة من بغداد إلى حلب، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) لعل المقصود هو ضريح الإمام موسى بن جعفر وحفيدة الإمام محمد الجواد، ومن غيرالمعقولكان يقصد الرحالة جاك روسو الإمام محمد الباقر لانه قال انه من سلالة الإمام علي عليه السلام.

(٣) قزلباش كلمة تركية وتعني قزل اي الاحمر وباش اي الراس، وهو غطاء راس لبعض جنود الفرس ولرماة النبال، كما يستعمل كتاج فخري يمن به الشاه على شخص إظهارا لرضاه عنه، وكذلك يطلق عليهم أصحاب العمائم الحمر وكان هولاء يطلقون العنان لشواربهم لتطول، كما كانوا يحلقون شعر رؤوسهم ويتركون في وسطها خصلة من الشعر وتطورت الطريقة السلمية للدراويش الصفويين تدريجيا إلى شكل عقائد وتعاليم عسكرية ينظر: حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص ٧٤؛ ومن غير المعقول إن سكان هذه المنطقة كلهم من الفرس ولكن هناك بعض من الفرس سكنوا هذه المنطقة.

حساب الخصي المشهور محمد خان وهو عم وسلف فتح علي شاه، وكان الرجل مزيجاً غريباً من الورع المضطرم والقسوة الشنيعة، يضم هذا المقام حالياً كنوزاً طائلة كانت بالاصل مخبأة منذ اجيال طويلة في النجف ذاك الموضع المقدس الذي يضم ضريح علي وقد نقلت إلى هنا منذ ان شرع الوهابيون بشن حملات على ذلك المكان بالذات اي النجف فنشبت معارك ضارية.

ولابد من القول بان كل المجوهرات المعروضة امام انظار الزوار الذين يقصدون هذا المكان المقدس ماهي إلا هدايا ثمينة من مختلف الامراء ومن الاثرياء من بلاد فارس ومن الهند، فهم إذ يريدون التعبير عن حبهم لاعظم اوليائهم يقدمون له اثمن ما عندهم واندر الاشياء التي يملكون»[١].

رحلة المنشيء البغدادي[٢] إلى العراق في عام ١٨٢١م:

كانت تلك الرحلة في العقد الثاني من القرن التاسع عشر حيث

(١) رحلة من بغداد إلى حلب عام ١٨٠٨، ص٢٤ - ٢٥.

(٢) كانت تلك الرحلة في أيام داود باشا وقد حررها ايراني سمى نفسه السيد محمد ابن أحمد الحسيني المنشي البغدادي من موظفي المقيمية البريطانية، وقد قضى ببغداد عدة سنين مشغولا بخدمات المقيمية البريطانية ببغداد، بقي هناك إلى عام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م)، ورافق المقيم البريطاني كلاديوس جميس رج ببغداد بأمل الترويح عن النفس والتنقل ينظر: رحلة المنشيء البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٨، ص٩ - ١١.

زار الرحالة المنشيء البغدادي العراق، وعندما زار بغداد والكاظمية قال عنهما:

«بنيت بغداد في جانبي نهر دجلة ويرتبط جانباها بجسر على وجه الماء مستقر على سفن يبلغ عددها ثلاثين عند قلة المياه، وتبعد الواحدة عن الاخرى خمس خطوات تفصل بينهما، وعرض الجسر ست خطوات أيضاً، وفي الجانبين نحو مائة الف بيت، وفيها مختلف الملل من كل مذهب بينهم الف وخمسمائة من اليهود وثمانمائة بيت من النصارى، هواؤها طيب، وماؤها عذب، ويشتد فيها الحر صيفا فتبلغ درجته (١٠٨) فهرنايت وربما تزيد، والمواسم في الربيع والخريف والشتاء لطيفة، وفي الشتاء يجمد الماء احياناً وتقل الامطار، ولكن لايسقط الوفر، والقرى في انحاء بغداد كثيرة.

وفي الجانب الغربي من بغداد مرقد الإمام موسى الكاظم والإمام محمد التقي وابي يوسف القاضي الحنفي ومن بغداد اليها مسافة فرسخ[١] وهناك نحو ثلاثة الاف بيت من العرب والعجم كلهم شيعة اخبارية المذهب[٢].

رحلة الرحالة فيلكس جونز إلى العراق عام ١٨٥٠:

يقول الرحالة فيلكس جونز في رحلته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن مدينة الكاظمية الأتي:

(١) الفرسخ ثلاثة أميال.

(٢) رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، ص ٣٦ - ٣٧

«وبعد أن خرجنا من بغداد واجتزنا اسوارها المتهدمة سرنا في طريق لابأس به مدة خمسين دقيقة فوصلنا إلى الكاظمية، التي كانت قبابها المطلية بالذهب ومنائرها الرشيقة تكون منظراً خلاباً وهي ترتفع في الافق البعيد، وتتلألأ مابين بساتين النخيل الخاشعة من حولها على ان ذلك المنظر سرعان ماتبين حقيقة حينما يدنو الناظر إليه من البلدة فيجد ذلك المشهد الجميل محاطا بمجموعة متراصة من البيوت الحقيرة المتهدمة، المبنية بالطين والطابوق المفتت، ويسكن البلدة سكانها العرب مع عدد غير يسير من الايرانيين، والهنود الشيعة المنفيين من بلادهم لاسباب سياسية أو المقيمين للعبادة والتبرك، ويزور الضريح المقدس في هذه البلدة كل سنة عدد هائل من الزوار الذين يتواردون عليه من إنحاء العالم الإسلامي كله، وحيثما يقدس الإمام علي وذريته. ولذلك يجتمع هنا خليط عجيب غريب يجمع بين مظاهر الثراء والأبهة ومباذل الفقر والشحاذة، كما يجمع بين الناس ملابس الحرير والاسمال أو الخرق البالية، ومن المحظور على النصارى واليهود التقرب من المشهد المقدس، غير اننا استطعنا ان نشاهد ما يعجب من الاشياء، وما يجعل المرء يأسف على عدم مشاهدة الكثير من امثال هذا المبنى الجميل الضخم في بلاد يمكن ان يبنى فيها على طرازه»[١].

(١) جعفر الخياط، موسوعة العتبات المقدسة، ص ٢٤٨.

ويضيف «فقد وجدنا الصحن المربع المحيط بالحضرة مزداناً بزينة الموزابيك الغنية بالقيم الفنية، والجدران مزوقة بالآيات القرانية والجمل الدينية المكتوبة بالاحرف العربية الجملية، ولما كنا ونحن نمر بالبلدة المقدسة في عشية يوم النوروز فقد كان من الممكن للمرء ان يشاهد في كل مكان امارات الفرح والحبور ترتسم على وجوه الناس وتمتزج بتعابير العبادة والخشوع الظاهرة عليهم. وقد كان ذلك يبدو على شيء غير يسير من الروعة حينما كانت الشمس المائلة إلى المغيب ترسل اشعتها الاخيرة الباهتة على المنائر والقباب المذهبة فتلوح للرائي كالنجوم المتلألئة التي تجتذب الزوار اليها من بعيد. هذا وقد مررنا في طريقنا بأناس قادمين من كل حدبٍ وصوب، ومنتمين إلى كل عنصر وعرق، فمن سكان التبت وكشمير والافغان وايران إلى المغول والعرب، كانوا يغدون السير راكبين أو راجلين ليصلوا إلى مبتغاهم فيستطيعوا أداء الزيارة في صباح اليوم التالي من دون تأخير. كما مررنا بآخرين كانوا قد فرشوا سجادهم أو عباءاتهم على قارعة الطريق، واخذوا يؤدون الصلاة بكل نشاط واخلاص. وقد كانوا وهم يستقبلون القبلة للقيام بهذا الواجب الديني المفروض، تبدو في وجوههم شتى المشاعر والاحاسيس ومختلف السمات. ومن الممكن ان يقال انه لايوجد اي مكان آخر في العالم يجتمع فيه

مثل هذا الخليط من الناس وهذا الاختلاف في المشاعر والتعبير، على ان تقاسيم وجه العربي المعبرة، إذا ما ضمت إلى لباسه الجذاب وحدة نظره واستقلال شخصيته مع سلاحة المطروح إلى جانبه»[١].

ويختتم فيلكس حديثة وانطباعاته عن هذه المدينة فيقول:

«وبعد أن يبتعد المرء قليلاً عن البلدة تبدأ منطقة التاجي التي تمتد البادية من حولها إلى جانب بساتين النخيل التي لا تمتد عن ساحل النهر إلى ابعد من ثلاث مئة ياردة. وتاتي بعد ذلك مستنقعات عقرقوف المتكونة من فيضان الفرات الذي يبعد عنها بمسافة خمسين ميلاً، ويتصل بدجلة عن طريقها فتحاط الكاظمية وبساتينها على هذه الشاكلة بالماء من جميع الأطراف، وتصبح وكأنها جزيرة في وسط بحر متلاطم الأمواج»[٢].

رحلة الليدي درور[٣] الى العراق:

إما الرحالة ليدي درور في رحلته إلى العراق، فقد أعطى انطباعات واسعة عن الكاظمية جاء فيها:

---

(١) جعفر الخياط، موسوعة العتبات المقدسة، ص ٢٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(٣) من الاجانب الذين زاروا العراق وأقاموا فيه طائفة من الدراسات والبحث وتقصت عن الجوانب الاجتماعية في العراق والفت عن العراق عدة مؤلفات منها الصابئة واليزيدية وغيرها من الكتب. ينظر: الليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٦١، وتم اعادة الطبعة الثانية ولكن بغير التسمية الاولى وكانت تحمل اسم الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، دار الوراق للنشر المحدود، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٣.

«وانك لترى فيها القباب المغشاة بالذهب المطروق، والمنائر المستقيمة النحيفة وكأنها زهور السوسن والابواب المزينة بالكاشاني البديع، وصحون الجامع الجملية، وتتلألأ القباب والمنائر وهي تلامس اشعة الشمس، فتراها من بعيد متعالية بين باسقات النخيل. ان جمالها ليسحر أهل الدنيا جميعا. . ولو دخلت المدينة نفسها وجلت في طرقاتها الضيقة الملتوية وجوانبها المتعرجة ووصلت باب المسجد الأكبر لما تسنى لك أكثر من ان تتشوق إلى داخله، ومن رواقه المكشوف بالذات ذلك ان نظرات الاستنكار تلاحق كل مستطلع غريب»[١].

ويصف ليدي درور المرقد الشريف فيقول:

«وفي المسجد الكبير مرقد الامامين السابع والتاسع إنه كالجوهرة المكنونة، وللمسجد هذا سبعة ابواب احبها إلى قلبي الباب الشرقي الذي يصح ان نسميه (باب الزهور) فالزهور التي ترسم بزلاجة. وتزدهى الباب باللونين الوردي والازرق، وهو مطعم بالصدف في كثير من الجوانب. وقد تشاهد أيضاً قطع المرايا وقد جعلت جزءا من بنائه. ان الطابع العام يبعث البهجة في النفس، كفعل الورد وتشبه احجار الاساس آنية الزهر أيضاً وهناك أربع قطع من القرميد طول كل

(١) الليدي درور، المصدرالسابق، ص٩٣ - ٩٤.

واحدة منها قدم، وقد وضعت على كل جانب من الجوانب الباب، ولعلها أشبه ما تكون بطاقات الزهور وضعت في آنية، وفي مقدور المرء ان يلاحظ من خلال الطاق الوسيع منظر الجامع الجميل بمنائره وقبابه الذهبية وصحنه. ان الكاشان على اختلاف الوانة يزين غرف الجامع كلها، وعلى جدرانها خشب محفور، وفسيفساء متلالئة ومرايا وأمام باب الزهور نافورة مغشاة بالكاشاني ولا ماء فيها لانها جميلة جدا لكن الوانها اكل الدهر عليها وشرب وهي مسدسة الاضلاع ومزخرفة، وفي مقدورك إن ترى منظراً جميلاً آخر من الباب الشمالي. إنه صحن المسجد وفية المرقد والباب جميل أيضاً وعلقت عليها سلسلة ثقيلة من نحاس، ولا اعلم سبباً لذلك. ويضاهي الباب الغربي الكبير الباب الشرقي روعة. ان جماله يطالعك على حين غرة لو نظرت إلية من جانب السوق القذرة. وفي مقدورك ان ترى المسجد بطابقيه من هذا الباب وان تستمتع أيضاً برؤية الكاشاني اللطيف والزخرفة والنقوش والقبة الذهبية وهي تتوهج على صفحة السماء الزرقاء»[١].

ولم يكتف ليدي دورورعند هذا الحد، وإنما أعطى تفاصيل أكثر فيقول:

«وقد يتطوع احد المارة فيقودك إلى سطح قريب تستطيع ان تشاهد منه منظر الجامع، وعليك إن تبتهل الفرصة في

(١) المصدر نفسه، ص ٩١.

مناسبة خاصة كيوم عاشوراء لتشاهد صحنه وقد ازدحم بالزوار والانصار وكل منهم يتابع (الماساة العاطفية) انه منظر حري بالرؤية شريطة ان لا يكون الرائي سريع الانفعال: هؤلاء رجال سعرت فيهم نار الحماسة والعصبية ودماؤهم تجري مدراراً، واولئك رجال شبة عرايا وهم يلطمون على الصدور ببالغ التأثر، والجموع الغفيرة تتأسى بالبكاء والنشيج عن الحزن العميق، لقد وصفوا المشهد لي على مارويت ورأيته مصغرا ببغداد. وسمحت سيدة من الشيعة لخادم الجيران المسيحية ان تشاهد المأساة وهي ممثلة وترقب طغيان الاسى على الجموع. وسرعان ما اخذت دموع الخادم وهي لهيفة الصدر تنسكب غزاراً، ويجود الزوار على مشهد الكاظمين شأن كربلاء والنجف بكثير من الهبات والمنح وتنذر النسوة نذورهن له ثم يفدن على المشهد بنذورهن وترمي النقود والجواهر داخل المحيط بقبر موسى الكاظم والمعروف بـ (شباك الكاظم) وتجمع الهبات من قبل سدنة المرقد ثم تسلم إلى كيم (الكليدار) ويعتبر القبر عندهم مقدسا للغاية وهم ينسبون إليه كثيراً من الخوارق وابراء المرضى، وفي الكاظمية طائفة من الناس تعيش على الزوار، أو تحصل على ما يقوم اودها بسبب من تقواها وقدسيتها. وفيها كثير من (السادة) ومنهم صديق حميم لي، ولقد ضيفنا مرات عديدة وهذا السيد والمشهد الكاظمين بالنسبة الي شيئان متلازمان

وهو جليس حلو المعشر وهو يعتم بعمامة خضراء وذو لحية مخضوبة بالسواد»[١].

ويختتم ليدي قوله عن الكاظمية فيقول ما نصه:

«والكاظمية تبعد أميالاً قلائل عن بغداد وترتبط المدينتان بخط ترام تجره الخيول وقد مدت هذا الخط شركة أهلية وتحت اشراف الوالي مدحت باشا والي بغداد الشهير وعربات هذا الترام واهية الوصلات وهم يحملونها اكثر مما تستطيع في أيام محرم والزيارة على وجة خاص.

واجرة الراكب على ما اظن قرابة الـ (٤) آنات ويمر طريقه بين البساتين على ضفة دجلة والطريق يبدأ بالمقاهي وينتهي بها، ولاتنسى ان كل شيء في الشرق يبدأ بـ(مقهى) وينتهي به»[٢].

رحلة الرحالة الألماني كارل ريتتر[٣] عام ١٨٥٤[٤]:

يقول كارل ريتتر في رحلته إلى بغداد عن مدينة الكاظمية مانصه:

---

(١) الليدي درور، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢) الليدي درور، المصدر السابق، ص٩٤ - ٩٥.

(٣) ولد كارل ريتتر عام ١٧٧٩ وتولى منصب استاذ الجغرافية في جامعة برلين، وقد كان مع صديقه همبولت اول من وضعا اسس الجغرافية الحديثة، والف كارل كتابا في الجغرافية اسمه (جغرافية العالم) والذيلم يتمكن من إتمامه لوفاته، حيث بدأ بقارة افريقيا واعقبها قارة اسيا وتوفي في برلين عام ١٨٥٩، وكان زميل الشاعر الالماني الكبير غوته.
ينظر: بغداد في القرن التاسع عشر كما وصفها الرحالة الاجانب، ترجمة سعاد هادي العمري، ط/٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦.

(٤) اختلف الباحثان سعاد هادي العمري وجعفر الخياط حول الرحالة كارل ريتتر =

«كانت بغداد المدينة المحصنة براً ونهراً بالسور والأبراج، وان فيها ٩٦ برجا على دجلة وعلى البر (١١٤) برجا، فيكون مجموعها (٢١٠) أبراج، ويقدر محيط المدينة بما يقارب (١٠٠٠٠) خطوة معتدلة، وبين البرجين خمسون ثقبا (مزغلاً)، بين كل ثقب وآخر خطوة واحدة.

ومقابر المدينة الواقعة على الساحل الشرقي لدجلة توجد في الساحل الغربي للمحلة الامامية تسمى فوشلر قلعة سي - قلعة الطيور -، وشمالها مرقد الإمام موسى الكاظم ذلك الإمام الذي عرف بكظمه للغيظ وهو من احد الاثني عشر اماما وقد استشهد بالسيف[١] ودفن إلى جنبه حفيده الإمام التاسع محمد تقي (محمد الجواد)»[٢].

= حيث يورد الباحث سعاد العمري ان الرحالة من ألماني وكما هو معرف في السطور السابقة، بينما يورد الباحث جعفر الخياط ان الرحالة انكليزي وهو عالم اثاري ورسام بارع مر عام ١٨١٨ في عهد داود باشا ونزل ضيفا على القنصلية الانكليزية فيها وقد ذكر نبذة قصيرة عن الكاظمية. واخذ المعلومات من كتاب porter, SirR, Ker, Travels in Georgea,Persia, Armenia and Old Babylon (London 1822) ينظر: جعفر الخياط، الكاظمية في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، ص ٢٤٥ - ٢٤٦. واجد ان جعفر الخياط هو الادق من سعاد هادي العمري وذلك لانه اعتمد على الكتاب الذي وضعه المؤلف.

(١) ليس كما ذكر إن الإمام استشهد بالسيف والمعروف وحسب الروايات التاريخية المشهورة انه استشهد مسموما.

(٢) بغداد في القرن التاسع عشر كما وصفها الرحالة الأجانب، ص ١٧.

ويضيف في وصفه تلك المدينة، إذ يقول مانصه:

«لقد سكن كثير من المتدينيين الفرس الكاظمية حيث يتوافد عليها كثير من الزوار فاصبحت مدينة مقدسة فارتفعت قباب جوامعها المذهبة ولمعت بين النخيل الميحطة بالمدينة، معظم سكان الكاظمية من الشيعة وبعد ان نهب الوهابيون العتبات المقدسة في الفرات الاوسط - الإمام الحسين وأخاه العباس والإمام علي عليه السلام - عام ١٨٠١ وأصبحت المدينة المقدسة - الكاظمية - كبيرة ترتفع في وسطها قباب جوامعها المذهبة ويقصدها الزوار باعداد كبيرة»[١].

رحلة أديب الملك عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م):

كان أديب الملك قد زار العراق وكتب في مذكراته عن رحلته إلى الكاظمية، إذ يصف لنا الأوضاع في تلك المدينة بنحو التالي:

«كان في الكاظمية ١٠٠٠ بيت غير إن أهلها لا يتوسدون مخدة الراحة وفيها خمسة رباطات (خانات) وأربعة حمامات حدائقها كثيرة، ونخيلها أكثر من القول والبيان.

صحن الكاظمين المبارك ١٣٠ ذراعاً والإمام موسى والإمام الجواد مدفونان في ضريح واحد من الفولاذ.. القبة واحدة ولكنها في الخارج اثنتان وهما من الذهب

(١) جعفر الخياط، الكاظمية في المراجع الغربية، ص ٢٤٦.

وفيها أربع منارات كبيرة طول كل واحدة ٥٠ ذراعاً وأربع منارات صغيرة مذهبة من النصف إلى الأعلى وكل ما كان من الجواهر فهو في محله، خلف رأس الإمام مسجد كبير جداً إحدى أبوابه من وسط القبة المطهرة. وقد صنع القبة المطهرة سلاطين الصفويين. . وإيوانان مباركان واحد في طرف القبة والأخر في طرف المشرق.

يأتي كل سبت نحو إلفين أو ثلاثة آلاف امرأة ورجل يزورونها من بغداد القديمة إلى الكاظمين عليهما السلام أكثر من فرسخ واحد»[١].

مشاهدات جون اشر[٢] في العراق عام ١٨٦٤م:

لجون اشر انطباعات عن الكاظمية إذ يصفها كالآتي:

«شاهدت قبيل الدخول إلى منطقة الكاظمية من خلال القفف الكبيرة التي كانت تنقل من الضفة اليسرى إلى الضفة اليمنى اعداداً من البغال محملة بالجنائز المنقولة من إيران بقصد الدفن في كربلاء أو مشهد الإمام الحسين.

---

(١) جعفر الخياط، الكاظمية في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، ص١٨٦.

(٢) عضو الجمعية الملكية في لندن، وقد قام برحلة إلى المواقع الاثرية الفارسية وبدأ بالتجوال في اوربا، وفي عام ١٨٦٠م زار ديار بكر والشام ومن ثم الموصل مروراً في المدن العراقية وقد تحرك من الموصل في ١٤ كانون الاول عام ١٨٦٤م إلى المدن العراقية. ينظر: رحالة اوربيون في العراق، ترجمة، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٧، ص١٤١.

وقد بانت منطقة الكاظمية من بعيد وبانت معها منائر وقباب المشهد الكاظمي المذهبة وهي تتوسط غابة من النخيل المتدلى من جميع الجهات. وان هذه المنطقة تعتبر مصيفاً عظيماً لسكان بغداد القريبة منها، ويذكر انهم مروا بعد ذلك بمسجد يقع على حافة النهر كان يبدو وكأنه قد قسم إلى قسمين، فتهدم نصف من قبته وما يحيط بها من البناء»[١].

ويضيف في مشاهداته عن المدينة فيقول:

«وان هذه القباب التي تبدو مع سائر المساجد وانتشار البساتين والنخيل بين البيوت وامتداد الصحراء المحيطة بالمدينة إلى حد عقرقوف الذي يشير اشارة خاصة اليه... تل عقرقوف انه بناء بابلي يزيد على المئه قدم في ارتفاعه وانه لم يتأكد احد إلى ذلك اليوم من أسباب بنائه ولا من أي شي آخر عنه غير انه لم يكن ملماً على ما يبدو بتاريخ هذه المنطقة وتفصيلاته لأن الثابت اليوم ان المنقبين قبل مجيء رحالتنا إلى العراق - منذ منتصف القرن التاسع عشر - يذكرون بان التل المذكور هو زقورة المدينة الكيشية المعروفة باسم دور كوريكالزو الملك الأول الذي حكم في بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد وان ظلت مأهولة إلى العصور المتأخرة من العهد البابلي»[٢].

(١) رحالة أوربيون في العراق، المصدر السابق، ص ١٤٢.
(٢) رحالة أوربيون في العراق، المصدر السابق، ص ١٥١.

الكاظمية في رحلة الرحالة الهولندي نايهولتعام ١٨٦٦م:

في رحلة الهولندي نايهولت معلومات قيمة عن تلك المدينة إذ كانت هذه الرحلة ممتعة فيقول:

«كانت من الزيارات الممتعة التي قمت بها زيارة الكاظمية وهي بلدة صغيرة اقامها اخلاص الشيعة حول جامع الإمام موسى على مسافة فرسخ من بغداد، ولاجل الذهاب إلى الكاظمية نخرج من السوق الكبير إلى شاطي دجلة الايمن ونصعد عدة دقائق إلى منحنى النهر حيث نطل على منظر جميل لمدينة بغداد. وبعد مسيرة نصف ساعة على الشاطي نصل إلى غابة صغيرة رائعة من النخيل. ونلتقي في كل دقيقة بالعرب والعجم والهنود، مما يضفي على الطريق حركة عظيمة. ويمتطي اكثرهم ظهور الحمير، وهذه الدواب تكرى قرب قصر أخ شاه ايران حيث يقف عدد كبير منها. وهذه الحمير من جنس ممتاز اصله من جزيرة العرب وهي بيضاء اللون تسير كالخيل. فاذا ما تركنا الغابة التي اشرت اليها، أدرنا ظهورنا إلى دجلة ولاحت لنا في البعيد قبتان ذهبيتان لجامع الإمام موسى الاكبر. ولا تمر نصف ساعة حتى نصل إلى اولى منازل لكاظمية»[١].

ويختتم الرحالة الهولندين ايهولت حديثة عن الكاظمية فيقول:

(١) جعفر الخياط، موسوعة العتبات المقدسة، ص ٢٥١.

«الكاظمية بلدة صغيرة حسنه البناء، فيها سوق كامل التجهيز والشيعة هنا شديدو التعصب، وقد تحملت سيلاً من الشتائم لمجرد تقربي من أبواب السور الذي يحيط بالبناء الواسع الذي يقوم المسجد العظيم في داخله. وأبواب السور مغلقة بالسلال التي يقبلها المؤمنون باحترام عند الدخول والخروج، ومما سمح لي برؤيته، ظهر لي ان هذا الاثر المقدس يتألف من المسجد الذي تزينه منارة جميلة في كل ركن من اركانه الاربعة ومن مشتملات واسعة تضم المساكن والمدارس وحجر الدرس للملالي وتلاميذهم. ويقال ان داخل المسجد جميل جداً، ولكن محاولة الدخول تؤدي مؤكداً إلى القتل في الحال، ومع انني وقفت على مسافة بعيدة، فان احد ابناء الشعب راى ان وقوفي قد طال في رأيه فأخذ يسبني ويهددني حتى رأيت الأفضل إن انسحب. وقد عدت من هذه الزيارة بالطريقبنفسِهِ الذي سلكته في الذهاب»[١].

الكاظمية في رحلة ناصر الدين شاه[٢] عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م):

لم يكن ما كتبه ناصر الدين شاه شبيها بما كتبه الرحالة الأوربيون،

---

(١) جعفر الخياط، موسوعة العتبات المقدسة، ص ٢٥١.

(٢) ناصر الدين شاه بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه ولد في ١٧ تموز عام ١٨٣١م، وأعلن في ٢٩ تشرين الأول ١٨٤٨ شاهاً على فارس، وهو في السابعة عشر من العمر، سارت البلاد في عهده نحو الهاوية، على الرغم من ادعائه للإصلاح والتطور، ، فضلا عن الحكم بأسلوب استبدادي مطلق، توفي =

إذ جاء إلى العراق بجولة إلى الأماكن المقدسة فكتب انطباعاته عن مدينة الكاظمية ومرقد الإمامين عليهما السلام فيقول عن تلك المدينة والمرقد الإمامين عليهما السلام فيقول:

«أول آثار العمران التي شاهدتها منائر الكاظمين وبقاعها، جاء أهالي الكاظمية لاستقبالي، وكانت النسوة يهلهلن. ترجلت قبل باب الصحن وخرج الشيخ الكليدار، وجمع من الخدم، وقد شاهدت طرفا القبلة المطهرة، والإيوان والعمود والسقف، صنعت بجودة والكاشي جيد جداً ويعنون الآن بتذهيب الايونات من فاضل ذهب قبة العسكريين عليهما السلام لم يكن فرش الروضة والرواق جيداً، فأمرت أن تقاس وان يجلب لها من الزوالي، وكانت الجدران حول الصحن تحتاج إلى ترميم، وقلت للشيخ أخي المرحوم الشيخ عبد الحسين (الطهراني)[1] أن يحسب نفقة ذلك، ذهب محيط القبة

= عام ١٨٩٦م. ينظر: مهدي بإمداد، تاريخ رجال إيران، جلد جهارم، تهران، ١٩٦٦، ص٢٤٦ - ٢٤٩؛ علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه١٨٤٨ - ١٨٩٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص٦٨ - ٧٣.

(١) عبد الحسين علي الطهراني الحائري الملقب شيخ العراقيين، عالم فقيه أصولي، هاجر من طهران إلى النجف الاشرف لطلب العلم ورجع إلى طهران، ثم رجع إلى كربلاء وكان ناصر الدين شاه قد وكله أن يكون مشرفا على تعمير العتبات المقدسة توفي في الكاظمية في ٢٢ رمضان ١٢٨٦ هـ ونقل إلى كربلاء ودفن فيها. ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج/ ٣، ص ٢٢٨؛صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم، ٢٠٠٤، ج/ ١، ص ٤٤٣.

من الشاه محمد الشهيد وبناء القبة الأصلي صنعة الشاه إسماعيل الصفوي، وتزجيج وسط القبة من الميرزا شفيع الصدر الأعظم للخاقان المغفور له»[١].

ولم يكتفِ بهذا القدر من الوصف بل اخذ يصف المرقد الشريف بقول:

«الكاظمان - الإمامان - في ضريح فولاذ واحد كبير جداً، والصندوقان الفضة في وسط الضريح الجديد بينهما فاصل صغير.

إزار الروضة من الكاشي المعرق الممتاز جداً، الذي يمكن إن يُعد من الجواهر، دعا السيد صادق علماء الكاظمية. وكان يُعَرَّفُ بهم، وأسماء العلماء والوجوه الذين كانوا حاضرين هم:

الشيخ محمد حسن آل ياسين، الشيخ حسن الشوشري، الأقا السيد احمد، الأقا ميرزا إسماعيل إمام الجماعة، الأقا الشيخ محمد بن الأقا الشيخ محمد علي، الأقا الشيخ صالح إمام الجماعة، الأقا السيد محمد بن السيد محسن، الحاج ميرزا باقر، الأقا ميزرا محمد الهمداني الأقا الشيخ مهدي الشيخ عبد الغفار الأقا الشيخ محمد بن المرحوم سيد العلماء، الأقا السيد أبو الحسن صهر الشيخ محمد حسن القزويني، وخدام الكاظمين، الشيخ طالب الكليدار، الشيخ حسن بن

(١) حسين علي محفوظ، موسوعة العتبات المقدسة، ص ١٨٧.

الكليدار، الشيخ جواد رئيس الخدام، الشيخ سلمان بن الكشيك، الحاج محمد هادي جراغجي باشي، الشيخ محمد مؤمن باشي، الشيخ هادي قابوجي باشي، الشيخ محمد اخو الكليدار، الخدم ٧٠ شخصاً[١].

رحلة مدام ديولافوا[٢] إلى العراق عام ١٨٨١م:

أما رحلة مدام ديولافوا والتي كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي زارت الرحالة العراق مع زوجها، ومن ثم مرقد الإمامين عليهما السلام، فتركت لنا انطباعاتها عن مدينة الكاظمية بالقول:

«عند خروجنا من بغداد كانت تبدو عن بعد بين قمم النخل السامقة رؤوس أربع منائر ذهبية متلالئة وهي منائر مقبرة الإمام موسى الكاظم وعندما قربنا منها رأيت بين أغصان وأوراق الأشجار المتكاثفة التي تملأ طريقنا، قبتين جميلتين متلالئتين تشبهان إلى حد بعيد مدينة قم في ايران من حيث الشكل وطليهما بالذهب

---

(١) حسين علي محفوظ، موسوعة العتبات المقدسة، المصدر السابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) ولد مارسيل ديولافوا عام ١٨٤٣ وعاش في فرنسا وكان مهندساً معمارياً معروفاً وعالم اثري وكانت له بحوث وتحقيقات في فن العمارة بالحضارات الشرقية، وقد قام بسفرته الاولى عام ١٨٨١م على حسابه الخاص وأمضى عاماً في الدولة العثمانية والقفقاز وفارس والعراق وفي هذه السفرة كانت زوجته معه وهي باسلوبها الرقيق وموهبتها الفنية في الرسم فاخذت تسجل يومياتها وخواطرها منذ اقلاعها من مرسليا حتى عودتها وسمت الكتاب رحلة ديولافوا إلى ايران ينظر: رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٨٨١، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، ط/٢، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩ - ١٠.

البراق من الخارج، وأخيراً بلغنا الكاظمين وهبطنا من الترامواي في محطته التي تقع قرب بوابة المدينة الكبرى وسمعنا خادم القنصلية الذي كان معنا يدعونه بصوت مرتفع وبلهجة تركية لان فهمها جيدا إلى مقهى قريب وقال «ينبغي ان نمكث هنا في انتظارالترامواي الذي سيقدم بعد ساعتين من بغداد. . . لقد كان يظن صاحبنا المسكين هذا اننا لم نقدم إلى هنا إلا لنتنزه في ركوبنا بهذه الحافلة المهشمة وبهذا الطريق المهدم، ولعله كان يحسبنا على هذا الاساس أناسا معتوهين ولكننا افهمناه بالايماء تارة وبالالفاظ تارة اخرى اننا لم نقدم هنا إلا لكي نزور المسجد والمقبرة التي هناك، وينبغي لنا بغير تردد ان نذهب لرؤيتهما. وما ان علم بقصدي هذا حتى بدا الاضطراب والقلق على وجهه واضحاً جلياً بيد ان اصراري اجبره على الاذعان لمشيئتنا»[١].

وتضيف مدام ديولافوا عن المدينة إذ تورد في حديثها مانصه:

«تظهر أزقة الكاظمين أنظف من أزقة بغداد وان اغلب أهالي هذه المدينة وكسبتها هم من الايرانيين الذين جاؤوا لزيارة العتبات المقدسة في العراق وبقوا فيها، وبعد أن جبنا قسما من الازقة والاسواق سار بنا الدليل إلى فسحة كبيرة من الأرض وضعت في الجهات الثلاث منها كميات كبيرة من الخضروات والفواكه،

(١) رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٨٨١، ص ٩٣.

اما الجهة الأخيرة التي كانت تقابل باب المقبرة فانها كانت خالية من كل شيء، وكان العمال يدخلون منها زرافات ووحداناً ولقد دخلت انا كذلك منها وعبرت خلال اكوام البطيخ والرقي والكلم بصعوبة وألم ولكنني كنت فرحة على رغم ذلك، لانني كما اقول لنفسي ها انذا اطلع الان على تلك المقبرة التاريخية التي طالما تمنيت رؤيتها. ولكني اي وهم كان هذا واي خيال، فما كاد باعة الخضروات يعرفون بغيتنا حتى تجمهروا حالنا ومنعونا من الدخول وقالوا «الدخول إلى ضريح الإمام موسى الكاظم ممنوع، انتم نصارى وليس لكم حق الدخول إلى مثل هذا المرقد الشريف فانتم اجدر ان تعودوا ادراجكم وتصرفوا النظر عن تحقيق هذه الرغبة»[١].

وتنقل لنا مدام ديولافوا صورة عن الواقع الديني في تلك المدينة حيث لم يسمح لهما من دخول المرقد الشريف فتقول:

«دهشنا نحن لهذه الاقوال ووقفنا مأخوذين كالمسمرين في مكاننا لا نبدي حراكاً لا للهجتهم واسلوب حديثهم، فالواقع انهم كانوا يتحدثون معنا بادب ولطف جم ولكننا دهشنا للسبب التافه في منع دخولنا، وعلى أي حال تجمهر الناس يزيد فترة بعد فترة علنا واخذ جماعة منهم يلومون خادم القنصلية على مرافقته لنا

(١) رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٨٨١، ص ٩٤.

لتحقيق رغبتنا هذه، ورد عيهم الخادم بالفاظ لم نفهمها كانت السبب في هيجان الجمهور المحتشد وإبعاده عن المكان بالقوة وبالفاظ نابية جارحة. وتاثر الخادم المسكين كثيراً لمالَحِقَهُ من اهانة، فاراد ان يجرد سيفه من الغلاف ويهجم على هؤلاء المتجمهرين ولكن زوجي مارسل أمسكه من زنده ومنعه من ذلك مخافة ان نقتل جميعاً إذا ما اريقت قطرة واحدة من الدم. بيد ان الخادم ابى الاذعان في بادى الامر فاخذ يضرب يمنه ويسره ويحاول التخلص من كفي زوجي القويتين لينتقم ممن الحقوا به الاهانة!! ولقد ذكرتني هذه الحادثة بحادثة سبق ان اتفقت لنا عندما اردنا زيارة مرقد (أمام زادة جعفر) في اصفهان من اعمال ايران. . . . سألني مارسل ماذا يجب ان نعمل بعد كل هذه التطورات؟ أجبته بعد لحظة من التفكير «ارى من الاولى ان نعود من حيث اتينا ونحفظ انفسنا من القتل. لاننا لم نعد نستطيع بعد هذه الوقائع ان نزور المقبرة، ما دام تجمهر الناس على اشده، كما ان موظفي الترك لا يقدمون لنا اية مساعدة في تحقيق رغبتنا هذه. . . ولانستطيع كذلك ان نبادر إلى استعمال القوة مع الايرانيين في مثل هذا العمل، لانه لم يبق لهم من نفوذ في هذه البلاد سوى هذه الامتيازات المذهبية التي يقدسونها ويحافظون عليها. . .»[١].

(١) رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٨٨١، ص ٩٤.

واستمرت المدام ديولافوا بوصفها للمدينة والمرقد الشريف قائله:

«وفي أثناء تلك الحوادث التي كان زوجي مارسل يتحمل ضربات والفاظ ذلك الجمع المتجمهر الحانق، لم اضع الفرصة من يدي فلقد استغللت فرصة انشغال الجمهور واخذت اتطلع من شق باب المقبرة التي كانت مفتوحة على النصف إلى داخلها واستطعت ان اشاهد بعض مرافق المقبرة. والباب الذي كان في نهايته صحن واسع جميل، وهذا الباب كما تراءى لي عن كثب مصنوع من الكاشي الملون الذي زوق بالميناء بشكل اخاذ، وامام هذه الباب يقع رواق طويل تحيط به من الجوانب اعمدة مزينة بقطع من المرايا على اشكال هندسية مختلفة. وعلى العموم لو لم تكن لهذه البناية قبتان ذهبيتان لكان منظرها يعيد إلى الاذهان منظر قصر جبل ستون[1]، وفي زوايا البناية أربع منائر مرتفعة مطلية اعاليها بالذهب. اما الباقية اقسامها فهي من الكاشي الاخضر. وفي هذه المآذن يقف المؤذنون ويدعون المؤمنين إلى الصلاة. وفي جوانب القبتين كانت تتراءى لي ابراج صغيرة شبيهة إلى حد بعيد بمحلات الرقابة التي في اعالي القلاع الحربية، والخلاصة ما إن نجونا من حلقة ذلك الجمهور المحتشد وابتعدنا عنه حتى أخذنا نجول في اطراف

(١) قصر تاريخي قديم ومعنى أسمه القصر ذو الأربعين عمودا ويقع هذا القصر في اصفهان.

المقبرة ونتفرج على جدرانها من الخارج متحررين من كل قيد أو خوف، ثم كان ان تشجعنا بعض الشيءفاخذنا ننظر خلال شقوق ابواب المقبرة إلى داخلها بكثير من الحذر والوجل واستطعنا ان نرى ما تحتويه البناية فكانت إلى جانب المقبرة والمسجد مدرسة وبضع حانات وحمامات انشئت خصيصاً للزوار والمصلين.

اما مسجد الكاظمية هذا - فقد - انشى في العهود الإسلامية الاولى بصورة بسيطة ولكن الشيعة اضافوا إليه قسما من المرافق كما زينوا جدرانه بنقوش وبفسيفساء على حسب الفن المعماري الايراني منذ قريب بحيث ما زال البلاط نديا كما ان قسما من تلك الجدران لم يتم عمله حتى الآن وان أقساما من القبب المذهبة تبدو متهدمة تشوه منظرها الجذاب»[1].

مذكرات فيتال كوينة عام ١٨٩٤م:

زار الرحالة الفرنسي فيتال كوينةالعراق أواخر القرن التاسع عشر العراق، ومن ثم مدينة الكاظمية، ويصف تلك المدينة بالشكل الآتي:

«مركز قضاء الكاظمية وفيها مقر القائم مقامية والدوائر الإدارية وهي مدينة صغيرة تقع شمال غرب بغداد على الضفة اليمنى لنهر دجلة على مبعد ٥ كم. ويطلقون عليها تسمية الإمام موسى نسبة إلى ضريح الإمام موسى

(١) رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد١٨٨١، ص ٩٦.

الكاظم المدفون في الضريح الكبير (الكاظمين) ويقطن هذه الضاحية أغلبية فارسية مطلقة ويُعد هذا الضريح شأنه شأن أضرحة الحسن العسكري وأبي يوسف قبلة للزوار الشيعة والسُنة القادمين من جميع أقصبة الولاية وخصوصاً من بلاد فارس. ويتوافد عليها ولو بنسبة أقل زوار سُنة ويفضل غالبية هؤلاء التوقف عند منطقة الإمام الأعظم الذي يقع على الضفة الأخرى من نهر دجلة ويربطه بجسر بمدينة الكاظمية. ومدفون في هذه المنطقة داخل المسجد الكبير الإمام ابن حنبل وهي بأيدي السُنة كما أن ضريح الكاظمين بأيدي الشيعة والذي يحظى بتقديس وتبجيل منهم حتى أن جلالة شاه بلاد فارس ناصر الدينأ عمل على تغليف واكساء القبة الرئيسة وسطوح منارات الضريح الستة بورق الذهب الخالص عند زيارته إلى الأضرحة الشيعية المقدسة عند عودته من ولاياته وسفرته الأولى إلى أوربا عام ١٨٧٣م وجراء تزاحم الزوار الشيعة والسُنة المتوافدين على الكاظمية وخصوصاً السُنة منهم عند الإمام المعظم تم إنشاء طريق للمركبات والعربات من بغداد والى هذه الضاحية منذ أعوام برعاية المشير (هداية باشا) HidayetPacha وتم تشغيل خدمة العربات المستأجرة على هذا الطريق وعلى طول هذا الأخير وعلى شاطئ نهر دجلة كان العديد من الشخصيات المعروفة تشيد مساكن للنزهة تدعى القصور وفي عام ١٨٧٠م وفي ظل

حكومة مدحت باشا تم تسير خط العربات (التراموای) بين بغداد والكاظمية وهو الخط الوحيد الموجود في العراق.

ويقوم السكان المحليون وخصوصاً الفرس القاطنون حول ضريح الكاظمين وخلال العشرة الأولى من محرم بأداء الشعائر الدينية إحياء لذكرى استشهاد الإمام الحسين. ويحُظر على غير المسلمين دخول الضريح الكبير في هذه الأيام ويتميز هؤلاء الفرس بالمهارة والحذاقة بشكل عام وهم يصنعون الأمشاط الجميلة وبعض المواد المصنوعة من العاج ومن الأصداف وقشرة المحار والمواد المصنوعة من خشب الأبنوس والصندل»[١].

رحلة ميهاي فضل الله الحداد[٢] إلى بلاد الرافدين وعراق العرب عام ١٩٠١ - ١٩٠٢م

بدأت تلك الرحلة في مطلع القرن العشرين، إذ زار الرحالة ميهاي فضل الله الحداد العراق، ومدينة الكاظمية، التي وصفها بهذا الشكل:

---

(١) VitalCuinet. Turquie D asie, 7 3. Ernest LerouxEditeur, Paris, 1894, PP143-144.

(٢) ميهاي (ميخائيل) فضل الله الحداد في دمشق ولد بسوريا في ٢٩ أيلول ١٨٤١م بحسب معطيات سجل فضل الله في الجيش النمساوي المجري المرقم ١٦٧٧٧ والمحفوظ بين وثائق متحف التاريخ العسكري في بودابست، جاء ميهاي فضل الله الحداد إلى المجر مع بعثة رودولف برودرمان في عام ١٨٥٧م ويقال انه تعلق بحصان باعه أبوه للبعثة ولم يشأ مفارقته وسرعان ما حظى بمحبة الجنود والضباط في الجيش النمسوي، دخل فضل الله المدرسة العسكرية بتشجيع ودعم من برودرمان وتخرج منها وتعلم اللغة المجرية وخدم في العديد من مزارع =

«انطلقنا إلى مدينة الخلفاء العرب بغداد وتمنينا أن يحالفنا الحظ هناك فنعثر على خيول مناسبة يمكن شراؤها. قطعنا مسافة طويلة ونحن نتطلع إلى الطريق قبل أن نلمح في البعد القباب الذهبية الأربع لجامع عبد القادر[١] أمير المسلمين الشيعة المقاتل الذي اعتبره الشيعة رسولا[٢] فيما بعد وهو الجامع الذي بناه الشاه الفارسي على نفقته الخاصة.

تمتد بغداد على ضفتي دجلة. كانت في الماضي عاصمة الخلافة، أما اليوم فهي مركز ولاية عثمانية تربط جانبي المدينة أربعة جسور عائمة تمر عليها زحمة بغداد الشديدة وهناك قوارب راسية على الضفة، وهناك

= واسطبلات تربية الخيول في المجر إلى إن تقاعد في ١ حزيران ١٩١٣ برتبة لواء بعد إن خدمه قرابة (٥٦) عاماً في الجيش النمساوي ويعود الفضل له في تحول منطقة بابولنا إلى واحد من أهم مراكز تكثير الخيول العربية الهجينة والأصيلة في أوربا وتوفي في بابولناعام ١٩٢٤ وهو في الثالثة والثمانين ودفن فيها. ينظر: ميهاي فضل الله الحداد، رحلتي إلى بلاد الرافدين وعراق العرب، ترجمة ثائر صالح، كتب للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٠ - ١١.

(١) الصحيح ضريح الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد لأن الرحلة التي جاءت إلى بغداد قادمة من الفلوجة والإمامين هم على إطراف بغداد من جهة الفلوجة وهم اقرب من الشيخ عبد القادر، فضلاً انه تحدث عن الجامع الذي بناء الشاه إسماعيل والذي لايزال إلى اليوم بجوار الإمامين الكاظم والجواد، فضلاً عن ذلك فان الشيخ عبد القادر لم تكن قبه مذهبة، ولا يوجد في مرقد الشيخ مناثر أربعة وإنهما يمثلان مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

(٢) يبدو إن هذا الرحالة التقى بأعداء أهل البيت فصوروا له بان الشيعة اعتبروا الإمام رسولا، ولعلة لم يزر الكاظمين أصلا ولم يشاهد الضريح ولكن سمع فقط، فمن غير المعقول ان الشيعة تعد الإمام موسى الكاظم رسولا.

واسطة نقل مبتكرة قوارب غريبة الشكل مكورة تصنع من سعف النخيل وتطلى بالقار المجلوب من هيت يشبه شكلها نصف بطيخة، المدينة بعض شوارعها مزدحمة وتعطي بساتين النخيل والبرتقال المحيطة بالمدينة القديمة الممتدة نحو خمسة كيلو مترات منظراً جميلاً ولم يبقَ هناك من آثار الخلفاء سوى مرقد زبيدة زوجة هارون الرشيد المفضلة وحتى مراقد الائمة المسلمين التي كانت يوما محجا للزائرين تتداعى اليوم. وبين الأبنية الحديثة الجملية هناك دار الكمارك والقصر الانكليزي»[1].

مذكرات نيل وافراتس

يقول نيل وافراتس في مذكراتهما عن الإمامين عليهما السلام والمدينة ما نصه:

«توقفنا عند مقهى أنعشنا جدا وكنا قادرين على اتخاذ قرارا أفضل وعلى السد الذي يؤدي إلى بغداد من جسر رأينا طابور من العربات تنتظر وعلمنا بان هنالك مقابلة للأمير فرمان فرما وهو نسيب الشاه الذي يسكن بغداد وبسبب هذه الزيارة لم نستطيع إيقاف عربتنا في أي مكان، على أكثر الاحتمالات وكم كان مريحا أن نلمح منظر المنارات والقبة المرصعة بالذهب لمسجد الكاظم الجميل، وكان منظراً لطيفاً دائماً، وبدت المنارات

(١) ميهاي فضل الله الحداد، ص ٥١.

رائعة لعيوننا المتعبة بينما تنعكس عليها أشعة الشمس المشرقة، وبعد هذا بقليل كنا قادرين على اكتشاف بعض القبب ومنارات أخرى مضطجعين في وسط حدائق النخيل وبعد ذلك وجدنا أنفسنا وسط حشد من البائعين المسرعين إلى المدينة لبيع منتجاتهم وكانت توجد هناك نساء يحملن جراراً وسلطانية الحليب وأخريات يحملن سلالاً من الخضروات أو حزماً من الحشيش وكان الرجال يركبون حميراً مثقلة بالوقود وجلود الحيوانات»[١].

مذكرات وليم ويلكوكس[٢] في العراق عام ١٩٠٥:

أما الرحالة وليم ويلكوكس فيقول في مذكراته عن تلك المدينة مانصه:

«في أيلول وتشرين الأول عام ١٩٠٥ متفشت الكوليرا ألهيضة - في كل مكان فانتهز العثمانيون الفرصة

(١) BY NILE EUPHRATES. A RECORD OF DISCOVERY AND ADVENTURE, EDINBURGH, 1904, P280.

(٢) ولد وليم ويلكوكسعام ١٨٥٢ في الهند عند جبال الهملايا وكان ابوه مهندسا للري في الهند وتخرج وليم واشتغل في الهند ثم استدعي للعمل في مصر عام ١٨٨٩ واشتغل سنة واحدة في جنوب افريقيا واستدعي للعمل في العراق للقيام بالمسح وتقديم مخططات مشاريع الري ولاسيما سدة الهندية وعمل في مصر وكندا والولايات المتحدة حتى توفي عام ١٩٣٢ ينظر: مذكرات ورحلات إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٧ ؛ ويليم ويلكوكس، جنة عدن، ترجمة محمد الهاشمي، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٦، ص ٨ - ٩.

الممتازة لمضايقة جميع الناس. فوضع العراق الوافدين من جميع دول العالم تحت الحجر الصحي، ووضعت كل مدينة وقرية اخرى الحجر الصحي. وإذا اراد المرء الانتقال من بغداد إلى الضواحي كالكاظمية فانه كان يوضع في المحجر خمسة ايام، ثم خمسة أيام اخرى عند العودة وكان الزوار الإيرانيون المساكين تسلب منهم جميع نقودهم بالاحتيال أو التهديد وقد وضع احد المهندسين التابعين لي خمسة أيام في المحجر في البصرة عند مجيئه من انكلتره، وخمسة أيام اخرى للوصول إلى بغداد، وخمسة أيام للخروج منها ولو انه جاء متاخراً اسبوعين لوضع خمسة أيام اخرى في سدة الهندية لأن الجانب الايمن من السدة وضع الجانب الايسر تحت الحجر. وقد خفض الوالي اجور الاطباء إلى النصف قائلاً انهم اصبحت لديهم فرصة ممتازة لمدخولاتهم»[1].

رحلة الرحالة الفرنسي اميل اوبليه إلى بغداد عام ١٩١٦:

إما الرحالة الفرنسي إميل اوبليه والذي بدأت رحلته إلى العراق في أثناء الحرب العالمية الأولى فيقول عن مدينة الكاظمية مانصه:

«يوجد في بغداد كلها مائة وواحد مسجد صغير وكبير ففي منطقة الكاظمية نجد ضريح الإمام موسى

(١) مذكرات ورحلات إلى بغداد، ص٣٥ - ٣٦.

الكاظم عليه السلام وأضرحة أبنائه، ويعد المسجد الذي يرقدون فية مكاناً للزيارة يأمّه جميع المسلمين (لاسيما الشيعة). ويتميز هذا المسجد الرائع بثرائه المدهش، إذ تتجاوز عوائد السنوية كهبات مقدمة إليه مبلغ (٤٠,٠٠٠) جُنَيهٍ تركي أي ما يعادل (٩٢٠,٠٠٠) ألف فرنك فرنسي، أما منطقة الاعظمية المقابلة للكاظمية فهي تضم مسجداً رائعاً من وجهة النظر المعمارية، حيث يرقد فية الإمام أبو حنيفة (رض) المسمى بالامام الاعظم، الذي كان فقيهاً كبيراً له شهرة واسعة في عهد الخليفة هارون الرشيد»[١].

وينقل لنا صورة عن شهر محرم الحرام في مدينة الكاظمية الذي شهده بنفسه فيقول:

«وفي الأيام العشرة الأولى من محرم تزخر بغداد بنشاط غير اعتيادي ومنظر بديع بسبب كثرة الناس الزائرين وتنوع العادات والتقاليد التي نشاهدها هنا، ويتجاوز عدد سكان المدينة في هذه الايام الـ (٤٠٠,٠٠٠) [أربعمائة ألف] نسمه، في حين ان سكانها الأصليين لا يتجاوز الـ (١٩٨,٠٠٠) [مئة وثمان وتسعين] ألف وخاصة في موسم الزوار الشيعة القادمين لزيارة الاماكن المقدسة في الكاظمية وسلمان

(١) بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين، ترجمة وتعليق وليد كاصدالزيدي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص٤٦ - ٤٧.

باك وسامراء وكربلاء والنجف حيث يتدفق الزوار الفرس وقسم كُبيرٌ من المسلمين والهنود والعرب شبه البدو وهم ينتشرون على جانبي دجلة والفرات، أما بالنسبة لمدينة الكاظمية، وبسبب مجاورتها لبغداد نشاهد فيها ولعدة أسابيع وخصوصاً خلال أيام الزيارة نشاطاً ملحوظاً للزائرين حيث يتراوح اعداد الزائرين ليصل(٢٥,٠٠٠) [خمسة وعشرين] ألف ويزداد إلى حدود(٧٠,٠٠٠) [سبعين] ألف زائر في المناسبات الدينية»[١].

(١) بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين، ص ٤٨ - ٤٩.

الفصل الثالث

الأوضاع الإجتماعية للكاظمية

الفصل الثالث
الأوضاع الإجتماعية للكاظمية

أولاً: المؤثرات الداخلية والخارجية على الوضع السياسي في الكاظمية:

كانت العلاقة بين الشيعة في العراق بشكل عام والكاظمية بشكل خاص والسلطة العثمانية علاقة عدم ثقة، مما شجع الولاة العثمانيين أو الفرس على إستغلال ذلك لصالحهم، حيث كان هناك صراع تقليدي بين فارس والدولة العثمانية حول العراق[١]، وكانت من طقوس الشيعة المعروفة إقامة مجالس التعزية والمواكب الحسينية، بينما كان الولاة العثمانيون يمنعونها ويعتبرونها من جملة الدعاية التي كانت الحكومة الفارسية تستعملها، واستمر ذلك إلى قدوم الوالي العثماني علي رضا باشا اللاظ (١٨٤٢ - ١٨٣١م)[٢]، وفي شهر محرم والذي صادف يوم

(١) غسان العطية، العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن،١٩٨٨، ص ٧٠.

(٢) عرف باسم محمد علي أو علي رضا باشا اللاظ وهي تسمية تطلق على سكان القسم الغربي من كرجستان في قفقاسيا، وهو من أهل طريزون الواقعة على البحر الأسود، وتنقل في عدة وظائف، حيث عين كتخذا لوالي حلب في عام ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩م)، ثم توجهت إليه رتبة الوزارة وولاية حلب ثم أصبح والياً على حلب ثم أسندت إليه ولاية بغداد، إتصف بالكرم والشجاعة والسخاء وتوفي في حلب =

٢١ أيار من عام ١٨٣٢م أقامت إحدى الأسر التعزية، وهو اول موكب في العصر الحديث وقد حضره الوالي، وأخذت تلك التعزية تنتشر في البلاد ومنها الكاظمية، وأقيم أول موكب في الكاظمية من قبل الشيخ باقر بن الشيخ أسد الله[١].

وهناك ثمة حقيقية تاريخية نشير إليها وهي أنه عندما يحل شهر محرم، كان الوالي على رضا باشا يعتكف في قصره وكان الشعراء ينظمون القصائد في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم الشاعر الكاظمي صالح التميمي[٢] والشاعر عبد الباقي العمري، وقد إشتهر المداحون من أجل إرضاء الوالي على رضا باشا طبقاً لما قاله أحد المهتمين بتاريخ العراق الحديث[٣]، وبعد عزل الوالي دخلت إقامة الشعائر مرحلة بين المنع والتغاضي والسماح من قبل السلطات العثمانية، فقد منع الوالي مدحت باشا الشعائر، واصدر أمراً بمنعها، فضلاً عن ذلك فقد ظلت الحكومة العثمانية تتابع ذلك الموضوع عن كثب، فقد كانت تطلب من والي بغداد تقديم معلومات عن مراسيم

= عام ١٨٤٥م. ينظر: رنا عبد الجبار حسين الزهيري، أيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١ - ١٨٤٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٨.

(١) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ/ ٢، ص ١٠٩- ١١١.

(٢) صالح بن درويش بن محمد زين العابدين الكاظمي، ولد عام ١١٩٠هـ (١٧٧٦م) ونشأ في بيت أدب وإنتقل مع جده إلى النجف الأشرف ثم إنتقل إلى الحلة، وكان كثير الإخلاص لأهل العلم والأدب، توفي ببغداد عام ١٢٦١هـ (١٨٤٥م). ينظر: صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، جـ/ ١، ص٣٨٩.

(٣) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٢، ص ١٠٧.

عاشوراء وأداء هذه المراسيم من قبل الشيعة طبقاً لما جاء في التقارير الرسمية العثمانية[١].

١ - المؤثرات الداخلية والخارجية:

بعد عقد الصلح مع بلاد فارس (١٨٢٣م) ولأجل المحافظة على الصلح وإنتهاز هذه الفرصة فقد قدم بعض الفرس من أجل السكن في العراق وتحديداً في الكاظمية وكان التصريح لهم بالسكن في هذه المنطقة من قبل الوالي داود باشا (١٨١٦ - ١٨٣١م)[٢]، وبعد سنوات من سكنهم في المدن المقدسة، فضلاً عن السابقين من سكانها، فقد تم رفع شكوى من هؤلاء المواطنين الساكنين في الكاظمية والنجف الأشرف وكربلاء بسبب تعرضهم إلى المضايقات والتجاوز عليهم[٣]، إلا أن الحكومة العثمانية ردت على هذه الشكوى بأن لا يوجد أي تجاوز عليهم في هذه المدن[٤]، وكذلك قامت الدولة العثمانية بفتح مكاتب للأجانب وغير المسلمين حول كيفية الحصول على الموافقات القانونية، وإجراء المعاملات لغرض إجراء التبعية العثمانية في المناطق التي تم فتحها ومنها الكاظمية والمدن المقدسة، فضلاً عن ذلك فقد كان الزوار الفرس يتعرضون للتجاوز والإعتداء عليهم، حيث يشكون وعلى لسان حكومتهم لكونهم نالوا الحيف عند العبور وعند نزولهم في الخانات بسبب إتفاق أصحاب الخانات مع السراق، فطالبت الحكومة الفارسية إتخاذ الإجراءات والتدابير لصيانة أموالهم وارواحهم، وأخذت

---

(١) Başbakanlik Osmanli DH MKT Arsivi 61 9 R 1318 2385 Arşisvi (ينظر: وثيقة رقم ٢٠).

(٢) 29 Z 1239, 37196H, 808 HAT, Başbakanlik Osmanli Arşivi.

(٣) 21 Ra 1244, 3737413 820 HAT, Başbakanlik Osmanli Arşivi

(٤) 21 Ra 1244 Başbakanlik Osmanli Arşivi HAT 3737415 820

الحكومة العثمانية التعهدات من أصحاب الخانات للإعتناء بازوار[١]. ولكثرة الإعتداءات على الزوار الإيرانيون، بعثت وزارة الخارجية في الدولة العثمانية ببرقية إلى ولاية بغداد لتعيين موظفاً مع الايرانيين الذين يزورون العتبات المقدسة ببغداد، حيث تشير الوثيقة العثمانية إلى ان الموظف يجب ان يكون من الكاظمية ليرافق الزوار الإيرانيون الذين يفدون إلى المدينة[٢].

وكانت الحكومة العثمانية، وبحسب الوثائق العثمانية، تتخذ سلسلة من الإجراءات بحق الأهالي الموجودين في المدن المقدسة ومنها الكاظمية، ومن تلك الإجراءات منع إنتشار المذهب الجعفري الذي يُعد المذهب الرئيس لتلك المدن، فضلاً عن ذلك منع فتح المدارس الدينية[٣]، أو عدم إعطاء أي تصديق على قطع الأراضي أو الأذن ببناء المدارس على حد وصف الوثيقة العثمانية[٤]، وكذلك منح بعض الأراضي الأميرية في الكاظمية إلى بعض العوائل من خارج الكاظمية لغرض الحد من إنتشار المذهب الجعفري، وإنتشار الإيرانيون في الكاظمية. ومن الإجراءات الأخرى التدقيق بمن يطلب الحصول على شراء ملك في الكاظمية على أن لا يكون من أصول فارسية فكانت عملية الحصول على السند الخاقاني العثماني صعبة جداً. باستثناء بعض الرشاوى الضخمة[٥].

---

(١) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، جـ/٧، ص ٧٣.

(٢) 18 N 1333, 192, 556 DH, SFR Başbakanlik Osmanli Arşivi

(٣) 15 S 1321 Başbakanlik Osmanli Arşivi 165904 2213 BEO

(٤) 10 N 1321 Başbakanlik Osmanli Arşivi 167071 2228 BEO

(٥) علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠ دراسة في أحواله السياسية، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، نينوى، ١٩٨٤، ص ٧١.

٢ - لجوء عدد من الشخصيات الإسلامية إلى الكاظمية:

تؤكد الرحالة بلنت إن بغداد تحولت إلى ملجأ للسياسيين الهنود المسلمين الذين رفضوا العيش في ظل الحكم البريطاني[١]، فضلاً عن الإيرانيون الذين قدموا إلى بغداد وكان مقر إقامتهم في الكاظمية، ولعل من أبرز أولئك:

أ - محمد إقبال الدولة[٢]:

قدم من الهند وسكن الكاظمية وكانت داره مجمعاً لرجال الأدب، ولا سيما أدباء العرب والعراقيين سواء من بغداد أو الساكنين في الكاظمية، فهو متمكن في الأدبين العربي والفارسي، وكان من العراقيين الذين يترددون عليه الشاعر عبد الباقي العمري، وكذلك أبو الثناء الآلوسي[٣] وقد إصطحبه في رحلته الأولى إلى إسطنبول وأوروبا عام ١٢٦٧هـ[٤].

---

(١) London Vol I Bedouin Tribes of the Euphrates Anne Blunt P212, 1968 نقلاً عن عبد الرازق أحمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٩٠.

(٢) من أمراء الهند ويسمى (النواب سر اقبال الدولة) إبن شمس الدين حيدر إبن سعادة علي خان، وتزوج من بنت مليبار وهو (تيبو سلطان) المشهور بحرب البريطانيين مدة طويلة، وولد له جلال الدين وتوفي في الرابعة عشر من عمره ودفن في الروضة الكاظمية، سكن اقبال الدولة في الكاظمية عام ١٢٥١هـ (١٨٣٤م) وكان من أكابر رجال الأدب توفي في ٨ ربيع الثاني عام ١٣٠٥هـ الموافق ٢١ كانون الأول عام ١٨٨٧م في الكاظمية ودفن في داره بمحلة القطانة بوصية منه. ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الإحتلالين، ج/٨، ٨٦، ٨٨.

(٣) أبو الثناء شهاب الدين محمود السيد عبد الله أفندي ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي عليه السلام، ولد يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان عام ١٢١٧ =

ب – قرة العين[١]:

في شهر أب من عام ١٨٤٦م، إنتقلت قرة العين مع حاشيتها إلى الكاظمية، ويقال أن سبب الإنتقال هو خلاف مع كبير الشيخية الميرزا محمد حسن جوهر، فقررت الإبتعاد عنه والذهاب إلى بلدة أخرى تستطيع أن تنفرد فيها من غير معارض تخشى بأسه، وقد إستقبلت في

= (١٨٠٢م) في بغداد وحفظ القرآن منذ الصغر وبعد ان أكمل عين مدرسا في مدرسة الخاتونية وقام بالتدريس وكذلك درس في مسجد القمرية والسيدة نفيسة، توفي بعد رجوعه من إسطنبول إلى بغداد حيث إشتد عليه المرض وذلك في يوم ٢٥ ذي القعدة عام ١٢٧٠هـ ينظر: محسن عبد الحميد، الآلوسي مفسراً، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩، ص ٤١-٥٣.

(٤) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الإحتلالين، ج/٨، ص ٨٨.

(١) قرة العين بنت الشيخ محمد صالح البرغاني الحاشري بن الملا محمد بن محمد تقي، وقد سميت (زرين تاج) وهو فارسي ومعنى (التاج الذهبي) ولدت عام ١٨١٤ (أختلف الباحثون في تاريخ ولادتها فمنهم من يقول أنها ولدت عام ١٨١٩ ومنهم من يقول أنها ولدت (١٨٢٠)، لعل رأي الدكتور الوردي هو الأقرب إلى الصواب وذلك لأنه اعتمد على مصادر قريبة من الأحداث)، أما أمها هي خانم بنت الشيخ محمد علي وهي شاعرة، قرأت قرة العين المقدمات على يد أشقائها الشيخ عبد الوهاب والشيخ محمد حسن وتلقت الفلسفة على يد الأخوند الشيخ الملا أغا الحكمي، وتصدت قرة العين التدريس في قزوين وكربلاء والكاظمية، وقد أختلف المؤرخون في كيفية قتلها، وقد حكم عليها بالموت في طهران بعد أن فحصتها هيئة من ثلاثة أطباء لتقرير ثبوت إذا كانت سليمة العقل، وفي صبيحة يوم السابع والعشرين من شهر شعبان ١٢٦٦هـ (١٨٥٠م) بعد سلسلة من المحن والمحاججات والمواجهات الدينية توفيت. ينظر: علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، حققه وقدم له: عبد الحسين الصالحي، مؤسسة البلاغ، بيروت ٢٠٠٩، ص ٢٣-٣٠، مجموعة من المؤلفين، بكاء الطاهرة رسائل قرة العين، تقديم يوسف أفنان ثابت، مؤسسة المدى، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٣-٣٥، عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهائية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٦.

الكاظمية إستقبالاً كبيراً من قبل المناصرين لها وكان على رأس ذلك الإستقبال أولاد السيد عبد الله شبر، وسكنت في البداية في دارهم، وبعد مدة سكنت في دارها وإستقبلت زوارها من الشيخية، وأخذت تلقي الدروس في الكاظمية على ما كانت تفعلها في كربلاء، وذاع صيتها في بغداد فأخذ السكان يفدون إلى الكاظمية لسماع محاضراتها ومكثت في الكاظمية مدة ستة أشهر[١]، وكانت قد وجدت المجال هنا أكثر وأرحب مما كان الحال في كربلاء فجلست لإلقاء الدروس، وحضر في أحد الأيام مجلسها الوالي نجيب باشا[٢] والمفتي أبو الثناء الآلوسي فأذهلت الحاضرين، وظلت تلقي دروسها في بغداد من غير معارضة، وقد قام رئيس الشيخيين محمد حسن جوهر في تحريض الوالي والذي كانت له علاقة حسنة معه وإستطاع إقناعه وأمر بحبسها في بيت الآلوسي ريثما يأتي الجواب من إسطنبول، وقد مكثت مدة شهرين في بيت الآلوسي وكانت هناك مناظرات بينها وبين الآلوسي، وقد أشار الآلوسي إلى ذلك في بعض كتاباته[٣]، وبعد أن جاء الخبر من الحكومة العثمانية على ترحيلها إلى بلاد فارس تم ذلك فعلاً[٤].

---

(١) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٢/ ١٥٦.

(٢) محمد نجيب باشا، تولى منصب ولاية بغداد بعد علي رضا باشا اللاظ، وهو من أصل تركي، وتولى العديد من المناصب الإدارية منها منصب ولاية الشام وبغداد وتوفي في رجب ١٢٦٧هـ (١٨٥٠م) بإسطنبول وقد أنشأ سقاية في جامع براثا وشريعة نجيب باشا في الأعظمية. ينظر: باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، ص ٢٣٨.

(٣) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٢/ ، ص١٦٨-١٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٠.

جـ - جمال الدين الأفغاني[١]:

مكث جمال الدين الأفغاني أياماً في عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م)، وكان قد سكن في دار الملا أحمد اليزدي، وإتصل به في تلك الدار جماعة منهم الحاج على أكبر الأهرابي وعلي التبريزي، وكانوا يجتمعون سراً في سرداب الدار، والشائع ان عبد المحسن الكاظمي كان من الذين إتصلوا به وتأثروا بأفكاره إذ كانت داره ملاصقة للدار التي نزل الأفغاني فيها[٢].

٣ - مؤتمر الكاظمية عام ١٨٦٣:

كانت محاولات الشيخ عبد الحسين الطهراني والقنصل الإيراني في بغداد هي إقناع حكومة بغداد على إعادة بهاء الله[٣] إلى إيران،

---

(١) هو محمد جمال الدين بن السيد صفتر بن علي بن مير رضي الدين الحسيني من بيت كبير من بلاد أفغان، ولد في شير جارح، ودرس في إيران أيام صباه إلى أن غادر إلى الهند في عام ١٨٥٥م، ومنها خرج ليطوف في أنحاء العالم وقد تعلم من مُدرسيه الفرس أو الهمذانيين اللغات الأجنبية، وأصبح مدرساً لابناء حاكم أفغانستان، سافر إلى الهند ثم مكة، توفي في يذار ١٨٩٧م وأعيد رفاته إلى أفغانستان. ينظر: مجموعة باحثين، جمال الدين الأفغاني والمشروع الإصلاحي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٤، ص ١٢، صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الأفغاني والعراق (دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ١-٥.

(٢) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٣/ ، ص٢٩٧، محسن غياض، شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي حياته وشعره، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٦، ص ٢٦.

(٣) حسين علي المازندراني والده عباس بزرك النوري كان موظفاً في الأمور المالية بالحكومة الفارسية، ولد يوم ١٢ تشرين الثاني عام ١٨١٧م، وتولى مسؤولية أربعة عشر من إخوته بعد وفاة والده عباس وهو في العشرين من عمره، وتزوج =

ولكن الحكومة لم تستجب لرغبتهما، وبعد محاولات أخرى غير موقفة، قرر الشيخ عبد الحسين الطهراني دعوة علماء الشيعة إلى مؤتمر عام يعقد في الكاظمية للنظر في هذا الأمر[١].

وإنعقد المؤتمر في الكاظمية وقد حضره علماء الشيعة ولا سيما علماء النجف الأشرف وكربلاء، وكان يتولى الزعامة الدينية آنذاك الشيخ مرتضى الأنصاري[٢] الذي لم يحضر المؤتمر بل وقف على الحياد، وعلى أثر ذلك المؤتمر أخذ الشيخ عبد الحسين الطهراني بالتعاون مع القنصل الفارسي يسعى نحو إبعاد بهاء الله إلى ناحية قاصية من البلاد العثمانية، وقد إتصل بالشاه في هذا السبيل، فأوعز الشاه إلى سفيره في إسطنبول بأن يقنع الحكومة العثمانية بذلك، وفي يوم ٢١ آذار من عام ١٨٦٣م بينما كان بهاء الله وأصحابه يحتفلون بعيد النيروز في مزرعة الوشاش القريبة من بغداد، وصل إليهم رسول الوالي نامق باشا طالباً بهاء الله أن يذهب إلى السراي لمباحثته في أمر مهم، وفي اليوم

= ثلاث نساء، هاجر إلى العراق، وبعد مؤتمر الكاظمية صدرت الأوامر إلى نقله من بغداد إلى إسطنبول، وبقي إلى أن توفي في يوم ٢٨ أيار عام ١٨٩٢م بعد أن أصابته الحمى، وتم نقله ودفن في منزل في عكا في فلسطين ينظر: مجموعة من الباحثين، البهائية المبادىء والمواقف السياسية، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٥-١٥.

(١) عبد الرازق الحسني، البابيون في التاريخ، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٠، ص٢٠.

(٢) مرتضى ابن الشيخ محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين بن أحمد بن نور الدين الأنصاري الدزفولي النجفي، ولد في عام ١٢١٤هـ (١٧٩٩م)، ولما بلغ العشرين من عمره هاجر إلى كربلاء مع والده لطلب العلم، وإنتهت إليه رئاسة المرجعية بعد وفاة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، توفي يوم ١٨ جمادي الآخر عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) ودفن في النجف الأشرف في إيوان الصحن العلوي الشريف. ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، جـ/٦، ص ٣٦-٤٨.

التالي عندما ذهب إلى السراي، قدم له نائب الوالي رسالة من الصدر الأعظم وقدم إليه مبلغاً من المال لنفقات سفره، وفي ٢١ نيسان تم سفره إلى إسطنبول[١]، فضلاً عن ذلك فقد قامت الدولة العثمانية في أخذ التدابير اللازمة لمنع الإعتداء على البهائية في بغداد على حد وصف الوثيقة العثمانية[٢].

ثانياً: موقف الكاظمية من الإحتلال الإيطالي إلى ليبيا عام ١٩١١:

كانت الحكومة الإيطالية قد أنذرت الدولة العثمانية بالحرب والهجوم على طرابلس الغرب، وفي ٢٩ أيلول عام ١٩١١م كان الأسطول الإيطالي قد وصل إلى السواحل الليبية، وحاصر طرابلس، وكان رد الفعل العثماني هو حشد القوات وإستنفارها، وكذلك الإتصال بالدول الأوروبية لحل المشكلة سلمياً دون الدخول في الحرب[٣].

وفي ٣٠ أيلول عام ١٩١١م وصل خبر إلى بغداد بهجوم إيطاليا على طرابلس الغرب، . فأصدر الوالي جمال باشا السفاح (١٩١١ - ١٩١٢م)[٤] بياناً إلى المسلمين من اهل العراق طلب فيه نصرة الدولة

---

(١) علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج/ ٢، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) 13/8/1888 79, 82, HR SYS Basbakanlik Osmanli Arsivi

(٣) رغد صالح الهدلة، المقاومة الليبية للإحتلال الإيطالي ١٩١١-١٩٢٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥٠-٥١، محمد علي داهش، حركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الإستعمار الإيطالي عام ١٩١١-١٩٣٢، المؤرخ العربي (مجلة)، بغداد العدد/ ٣٤، ١٩٨٨، ص١٦.

(٤) ولد أحمد جمال باشا في إستانبول عام ١٨٧٢، وهو من أسرة ذات تعليم عالٍ، أنهى دراسته الحربية والأكادمية الحربية وأركان الحرب عام ١٨٩٥، وشارك مع زملائه في إنتمائه إلى جمعية الإتحاد والترقي في عام ١٨٩٩، حتى أصبح من زعمائها، درج في الرتب العسكرية، ثم عين والياً على (أظنه - Adina) للقضاء =

العثمانية في حربها ضد الإيطاليين[١]، فضلاً عن ذلك فقد تناولت الصحافة البغدادية والعربية الإحتلال الإيطالي[٢] حيث نقلت وقائع الإحتلال في صفحاتها ودعت فيها إلى إعلان الجهاد الإسلامي في وجه المحتل، ووجه أنظار رجال الدين لأن يقوموا بواجبهم المقدس وإعلان راية الجهاد في وجه هذا المحتل[٣].

وعلى أثر ذلك، فضلاً عن نشر البيان، خرجت المظاهرات في بغداد وذهب المتظاهرون إلى القشلة، إذ خرج إليهم الوالي فخطب فيهم، ثم ساروا من بعد ذلك في الطرقات يهتفون لنصرة الدولة ولم تخل تلك المظاهرات من التفاعل لنصرة ليبيا ضد الإحتلال الإيطالي، وتجمع البغداديون بحسب المحلات[٤].

وأعلن الجهاد الإسلامي في الولايات العراقية ومن جميع علماء

= على التمرد الارمني، ووافق السلطان على تعيينه والياً على بغداد عام ١٩١١، وفي عام ١٩١٢ إستلم منصب الوالي العسكري لاستنبول، وساهم في توطيد أركان النظام الجديد، من خلال الإجراءات الشديدة التي إتخذها ضد زعماء المعارضة، وإستلم في كانون الأول ١٩١٣ وزارة الأشغال ثم نقل في شباط عام ١٩١٤ إلى وزارة البحرية، وإغتيل في ٢١ تموز عام ١٩٢٢. ينظر: مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١-٢٥.

(١) كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، منشورات ذوي القربى، قم، ٢٠٠٦، ص ١١٣.

(٢) ينظر إلى صدى بابل، بغداد، العدد / ١٠٢، ١ تشرين الأول، العدد /١٠٣، ٥ تشرين الأول، العدد / ١٠٤، ١٦ تشرين الأول ١٩١١ وما بعدها من الأعداد.

(٣) محمد سعيد رضا، موقف الصحافة العراقية من ثورة عمر المختار، آفاق عربية (مجلة)، بغداد، العدد/٨، نيسان ١٩٨١، ص ٥٧.

(٤) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ/٨، ص ٢١٩، محمد جبار إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٣٥.

الدين، وكانت هذه الفرصة لإبراز مظاهر جديدة للوعي القومي للتقارب بين طبقات الشعب من أجل ليبيا، وتشكلت في جميع أنحاء البلاد لجان للدفاع عن ليبيا، وتطوع عدد من رؤساء العشائر، فضلاً عن رجال الدين، وكان أحد ما يميز تلك الشعارات هو رفض الإستعمار الغربي[١]، ويقول باحث معاصر في معرض حديثه عن المواقف القومية والوطنية ما نصه: «كان أول سياسي وقفته النخبة الشيعية في بداية القرن العشرين كموقف عروبي، حصل في بداية هذا القرن حين إنتصر علماء الدين ورؤساء العشائر والفئة المثقفة سياسياً ومعنوياً وأدبياً لطرابلس الغرب أثناء تعرضها للإحتلال الإيطالي عام ١٩١١م»[٢]. وكان المرجع الديني آية الله محمد كاظم اليزدي[٣]، زعيم الحوزة العلمية آنذاك، قد أصدر فتوى مع مجموعة من مجتهدي النجف الأشرف أوجبوا فيها

(١) كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، سيرته وأضواء على مرجعيته وموافقة وثائقه السياسية، منشورات ذوي القربى، قم، ٢٠٠٦، ص ١٩٨.

(٢) صلاح مهدي علي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراق، بغداد، ٢٠١٠، ص ١٢٦، عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة (الواقع السياسي الإجتماعي والإقتصادي ١٩١٤-١٩٥٨)، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤٦٣.

(٣) السيد محمد كاظم اليزدي، ولد في يزد عام ١٨٣٩م وقصد النجف عام ١٨٦٢م وتتلمذ على يد الميرزا حسن الشيرازي، وأصبح مرجع الشيعة بعد وفاة الميرزا حسن الشيرازي، وأعلن الجهاد على القوات الإيطالية عند إحتلالها طرابلس الغرب عام ١٩١١، وكذلك أعلن الجهاد ضد القوات البريطانية حين غزت العراق، وأصدر فتوى الجهاد ضدهم وقد أرسل إبنه محمد إلى البصرة لمقاتلة البريطانيين، توفي في النجف الأشرف عام ١٩١٩م، ينظر: كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، ص ٢١-١٧، مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ج/٣، ص ٣٥٢.

الدفاع عن ليبيا ضد الإعتداء الإيطالي وجاء في إحدى الفتاوى ما نصه: «هذه جنود إيطاليا هجموا على طرابلس الغرب التي هي من أعظم الممالك الإسلامية. . . . الله الله في التوحيد، الله الله في الرسالة، الله الله في أحكام الدين وقواعد الشرع المبين إلى ما إفترضه الله عليكم في الجهاد في سبيله وإتقوا ولا تفرقوا وإجمعوا كلمتكم وابذلوا اموالكم وخذوا حذركم. . . .»[١].

فضلاً عن فتوى المرجع الديني كاظم اليزدي، فقد أصدر مجموعة من المجتهدين ومنهم مصطفى الحسيني الكاشاني والشيخ محمد حسين وغيرهما من علماء الدين في النجف الأشرف فتاوى مماثلة[٢]، وكان مجموعة من علماء الدين في بغداد قد أصدروا فتوى وقد جاء في إحدى فقراتها: «قد رأينا أن إختلاف الفرق الخمسة الإسلامية في بعض ما يتعلق بأصول الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لإنحطاط دول الإسلام وإستيلاء الأجانب على معظم ممالكها فلأجل المحافظة على الكلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن الشريعة الشريفة المحمدية قد إتفقت الفتاوى من علماء أهل السنة الكرام المقيمين بدار السلام ومن المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة الجعفرية على وجوب الإعتصام بحبل الإسلام كما أمر الله تعالى. . على وجوب إتحاد كلمة المسلمين في حفظ بيضة الإسلام وصون جميع الممالك الإسلامية من العثمانية والإيرانية. . حضرة نقيب الأشراف عبد الرحمن

(١) كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، ص ١٩٨.

(٢) وميض عمر نظمي، شيعة العراق وقضية القومية العربية: الدور التاريخي قبل الإستقلال، مجلة المستقبل العربي، العدد/ ٤٢، تشرين الأول ١٩٨٢، ص ٧٨.

أفندي الكيلاني[١]، حضرة محمود شكري أفندي الحسيني الآلوسي زاده[٢]. حضرة نائب المركز محمد عاصم أفندي، حضرة السيد سعيد أفندي النقشبندي المدرس الأول في الأعظمية[٣]، حضرة السيد عبد الوهاب أفندي الحسيني النائب في بغداد[٤]، حضرة الشيخ عبد الرحمن

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن سلمان بن مصطفى بن زين الدين من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني، ولد في محلة باب الشيخ في ٧ تموز ١٨٤٥م، قرأ القرآن على يد الملا فليح في الحضرة القادرية، ودرس علوم القرآن واللغة والدين على يد أفاضل رجال عصره كالسيد عبد الرزاق الأفغاني والشيخ عبد السلام الشواف، عين عضواً في محكمة التميز بولاية بغداد وتقلد منصب نقابة الأشراف في حزيران ١٨٩٨م أثر وفاة أخيه السيد سلمان، وعارض الثورة العراقية عام ١٩٢٠ وعلى أثر المعارضة، فضلاً عن أنه ذو مكانة في المجتمع البغدادي عين أول رئيس وزراء في الحكومة العراقية المؤقتة بتاريخ ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠م، وكان رئيس وزراء في الحكومة الثانية والثالثة في عهد الملك فيصل الأول توفي عبد الرحمن النقيب في بغداد في ١٢ حزيران عام ١٩٢٧م. ينظر: رجاء حسين حسني الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد، ١٩٨٤، ص ٩-١٥، سليم الحسني، رؤساء العراق ١٩٢٠-١٩٥٨ (دراسة في إتجاهات الحكم)، لندن، ١٩٩٢، ص ٩-١٢.

(٢) محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين الآلوسي، ولد في بغداد يوم ١٢ أيار ١٨٥٧م، وتعلم علوم القرآن، وإنصرف إلى العلم حتى منح رئيس المدرسين، له العديد من المؤلفات، توفي في يوم ٤ شوال عام ١٣٤٢هـ الموافق ٨ أيار ١٩٢٤م، ينظر مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، ج/ ١، ص٢٦١، محمود شكري الآلوسي، المصدر السابق، ص ٨-٦.

(٣) محمد سعيد بن عبد القادر أفندي ولد في يوم ١٧ رجب عام ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) في محلة الفضل، وقرأ القرآن والمبادىء العلوم الدينية وكان ذا الطريقة النقشبندية، وعين مدرساً في جامع الإمام أبي حنيفة وله العديد من المؤلفات، وإنضم إلى جمعية العهد قبيل الثورة العراقية عام ١٩٢٠م وتمرض وعلى أثر ذلك توفي في عام ١٣٣٩هـ ينظر: محمد صالح السهروردي، لب الألباب، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٣٣، ج/ ٢، ص ٢٧٠-٢٧٤.

(٤) عبد الوهاب أفندي الحسيني ولد في بغداد عام ١٨٥٦م، واشتغل في منصب =

أفندي المدرس في الأمام أبي يوسف[١].

وكان شيخ الشريعة الأصفهاني[٢]، قد أصدر فتوى في ممارسة الإحتلال الإيطالي الذي غزا بلداً عربياً، وكان من ضمن مجتهدي النجف الذين أصدروا فتوى في الدفاع عن ليبيا، وقد بعث هو ومجموعة من المجتهدين إلى بعض الجمعيات والهيئات الإسلامية والصحف العثمانية في إسطنبول حيث نصت إحدى فقرات الرسالة: «ظهرت منذ سنوات فكرة إستيلاء إيطاليا وروسيا على طرابلس وإيران واستعباد المسلمين من أهلها وإذلالهم وعملت الدولتان على فتح تلك

= نائب المحكمة الشرعية في بغداد لمدة أربعة وعشرين عاماً وقد أنيط به القيام بأمانة الفتوى في مدينة بغداد، وأخذ يمارس التدريس والإفتاء والحكم والقضاء، وعين عضواً في مجلس ولاية زكي باشا وشغل منصب في محكمة الصلح، وكذلك عضواً في مجلس الأوقاف قبل الإحتلال البريطاني وبقي في هذا المنصب، وكان من أكابر العلماء في بغداد، وكان أحد المندوبين الخمسة عشر قبيل إندلاع الثورة العراقية عام ١٩٢٠م ويصفه أحد التقارير البريطانية (إنه كان ذا تأثير كبير على المسلمين في بغداد وكان نشطاً في حركة الإستقلال). توفي في بغداد عام ١٩٧٢م. ينظر: محمد الخالص الملا حمادي، الأخبار في سير الرجال، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٠، ج/ ٢، ص ١٠١.

(١) العلم (مجلة)، النجف، العدد/ ٥، ١ ذو القعدة ١٣٩هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩١١، ص ٢١٠.

(٢) فتح الله بن محمد جواد النمازي الأصفهاني ولد في عام ١٨٥٠ ونشأ في أصفهان ثم إنتقل إلى العراق، إستقر بعض الوقت في الكاظمية ثم في كربلاء وبعدها إستقر في النجف الأشرف، ودرس على يد حبيب الله الرشتي، وقد شارك في حركة الجهاد ضد الإحتلال البريطاني عام ١٩١٤م، كما إشترك في الثورة وإنتقلت زعامة الحوزة العلمية له أثناء الثورة بعد وفاة الميرزا محمد تقي الشيرازي وإستمر في الزعامة أربعة أشهر، توفي في عام ١٩٢٠م، ينظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب خلال ألف عام، بيروت، ج/ ٢، ١٩٩٢، ص ٧٦٤.

الأراضي الإسلامية المقدسة، نحن بصفتنا علماء المسلمين نؤكد تخليص إيران ونطلب منكم إعلان حكمنا المتضمن وجوب الدفاع بصحفكم إلى جميع المسلمين في شتى العالم ونعلمكم بأننا ملزمون ومستعدون لإراقة آخر قطرة من دمائنا في سبيل حفظ الإسلام والوطن الإسلامي»[١].

وكان الميرزا محمد تقي الشيرازي[٢] والسيد إسماعيل الصدر والشيخ عبد الله المازندراني والشيخ محمد حسين المازندراني قد أصدروا بياناً حول الموضوع يستنكرون فيه الإعتداء ويحذر من الحملات المسعورة التي يقوم بها الإستعمار ضد البلاد الإسلامية وقد جاءت في إحدى فقرات هذا البيان: «إن المصائب التي يمر بها الإسلام تعتبر من أشد المصائب.. وإن الضربات التي يتلقاها العالم الإسلامي اليوم هي من أشد الضربات.. وإن أساس الدين المبين في خطر، وآثار شريعة الرسول ﷺ مهددة بالزوال، ولم تبق في هذه الفترة سوى دولتين إسلاميتين هما الدولتين العليتين العثمانية والإيرانية اللتين

(١) كامل سلمان الجبوري، شيخ الشريعة، ص ١١٣.

(٢) محمد تقي بن محب علي بن محمد علي كلشن الحائري الشيرازي ولد في شيراز عام ١٨٤٠م وهاجر إلى كربلاء وهو شاب في عام ١٨٥٥م، ثم طلب العلم في مدينة سامراء، فتخرج على يد السيد حسن الشيرازي وبعد أن توفي السيد محمد كاظم اليزدي في إنتقلت الزعامة الدينية إليه، وقد أصدر الشيرازي ثلاث فتاوى مهمة، من أهمها الجهاد ضد الإستعمار البريطاني، توفي أثناء ثورة العشرين ١٩١٩ في آب ١٩٢٠، للمزيد ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، (د.ط)، بيروت، جـ/٩، ص ٢٤٣، كامل الجبوري، محمد تقي الشيرازي، ص ٥٧، علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الإحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص ١٧-٢٥.

تحملان اللواء المحمدي وتحميان حوزة الإسلام والحرمين الشريفين والمشاهد المقدسة. . . اليوم يقوم بعض الأجانب بحملات مسعورة ضد هاتين الدولتين اللتين باتتا تعانيان كافة أشكال المضايقات والإبتلاءات، فمن جهة إمتدت يد الظالم الإيطالية نحو مسلمي طرابلس الغرب، حيث تسلب أموال الأهالي ويتعرض النساء والأطفال إلى القتل. . وإسناداً إلى ذلك وبالنظر إلى هجوم الكفار فقد قررنا نحن خدمة الشرع المنير مع جميع العلماء من كربلاء والنجف وسامراء وحسب مسؤوليتنا الشرعية التجمع في الكاظمية عسى أن نجد حلاً لإنقاذ المسلمين من ظلم الأجانب»[١].

وكانت حرب طرابلس سبباً عاطفياً هز المسلمين جميعاً ولم يتخلف عن مساعدتها شاعر، غير أن الدافع الديني كان أمتن وأقوى من غير روابط الشعر[٢]، وعلى الرغم من ذلك كان الشعر محط أنظار في تلك المرحلة من تاريخ العراق، إذ كان الشعر هو لغة التعبير عن هموم وآمال الإنسان في مواجهة الأحداث، ومن القصائد لشعراء الكاظمية التي تحدثت عن الإستعمار الإيطالي لليبيا هي قصيدة الشيخ عبد المحسن الكاظمي إذ يقول:

أين السلام الذي شادوا جوانبه زعما خلوبا فلا شادوا ولا زعموا
إن عاهدوا نكثوا أو أقسموا حنثوا أو عاملوا عبثوا بالحق واهتضموا[٣]

وعندما إشتبك جيش إيطاليا مع الجيش العثماني في طرابلس

(١) كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي، ص ١٢٠.
(٢) يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والإجتماعية، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٧، ص ٥٠.
(٣) وميض نظمي، المصدر السابق ، ص ١٦٥.

الغرب عام ١٩١١م كان الشاعر عبد المحسن الكاظمي يوجه النداء إلى قومه لنجدة إخوانهم ومشاركتهم المحنة التي يتعرضون لها فيصف ذلك اليوم القاتم لأهلها فيقول:

كيف العلالة والأقدار واقفة بمرصد وجيوش الموت تزحم
كيف العلالة والأحياء راصدها يوم تزعزع في أهواله الرمم
يوم تظل الآفاق دامية وتلتظي عنده الأضلاع والحرم
من ذا يقر له خببا ومضطجع والبيت مضطربُ الأركان والحرم
ببرقة وبنغازي وأختهما أعني طرابلس عاش الأزلم الخشم
هذه طرابلس تدعوكم لنجدتها فشاطروها الأسى أو تفرج الإزم[١]

وجرت تظاهرات في الكاظمية حيث إحتشدت الأهالي عند ضريح الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وتكلم الخطباء ورجال الدين الذين كانوا يدعون الأهالي إلى الجهاد، ومهاجمة إيطاليا، والدعوة إلى التوحد بين السنة والشيعة في رص الصفوف، ونبذ الخلافات الطائفية، والدعوة إلى نصرة المجاهدين في طرابلس الغرب في حربهم والدفاع عن أراضيهم[٢]، وكان السيد إسماعيل الصدر مع مجموعة من علماء قد بعثوا برقية إلى السلطان العثماني محمد رشاد[٣] في ١٧ ذي الحجة

(١) عربية توفيق لازم، حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام ١٨٧٠ حتى قيام الحرب العالمية الثانية، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٧١، ص١٥١.

(٢) محمد هليل الجابري، الحركة القومية العربية في العراق بين ١٩٠٨-١٩١٤، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٢٤.

(٣) محمد خان الخامس رشاد الدين بن السلطان عبد المجيد خان، ولد عام ١٨٤٤م وإنخرط في سلك الجندية إلى أن نال رتبة فريق، أعلن الإنقلاب العثماني عام ١٩٠٨ إنجلت بخلع السلطان عبد الحميد تولى سلطان العرش. ينظر: عزتلو يوسف آصاف، المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤١.

١٣٢٩ يدعون فيها إلى التصدي لمواجهة الإستعمار والتخلي عن السياسة المهادِنَه وجاء في إحدى فقراتها ما نصه: «نحن بصفتنا رؤساء المذهب الجعفري الذي ينتمي إليه ثمانون مليوناً من المسلمين من سكان إيران والهند وسائر المناطق الأخرى، وقد إتفقنا وحكمنا بوجوب الجهاد لغرض الدفاع والهجوم، ونرى أن عموم المسلمين مكلفون بإراقة الدماء لصيانة دين محمد ﷺ»[١].

وبينما كان رجال الدين يقومون بنشاطهم المكثف في تعبئة الرأي العام ضد الغزو الإستعماري للبلاد الإسلامية، كانت الدولة العثمانية تواجه أزمة جديدة، فقد بدأت الدول البلقانية تتفق سراً على إعلان الحرب ضد العثمانيين، مما إضطرت الدولة العثمانية إلى عقد صلح مع إيطاليا تنازلت فيه عن طرابلس وبنغازي، على أن يحتفظ السلطان العثماني بحق تعيين الموظفين الدينيين وبعض الصلاحيات الدينية البسيطة[٢].

ثالثاً: هجوم روسيا على إيران عام ١٩١٢م وردود الفعل من علماء الكاظمية:

بعد خلع محمد علي شاه[٣] في تموز ١٩٠٩م وإعادة الحياة

(١) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، ط/٢، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٨.

(٢) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج/٣، ص ١٥٠-١٥١.

(٣) ولد محمد علي ميرزا في تبريز عام ١٨٧٢، وأصبح ولياً للعهد عام ١٨٩٦ وحاكماً على أذربيجان وهذا التعيين يعد سياقاً إعتمده ملوك القاجار ليتولى ولي العهد حكم هذا الإقليم لخصوصيته في موقع إيران، إذ يتجاور روسيا والدولة العثمانية وأغلب القبائل التي تقطنه من التركمان فضلاً عن أهميته الإقتصادية، =

الدستورية إلى فارس وجدت روسيا أن نفوذها لم يعد كالسابق، أيام كان محمد علي يحكم فارس، ولذلك لجأت إلى تقديم دعمها له في نشاطه الرامي إلى إستعادة عرشه، عن طريق إستغلال الأوضاع الداخلية الفارسية[١].

حدث في عام ١٩١١م، إذ أصدر مسؤول الخزينة المركزية في بلاد فارس وهو رجل أمريكي يدعى (مورغان شوستر) W. Morcan shouster [٢] قراراً بمصادرة أموال أحد افراد عائلة الشاه المخلوع، وقد إستغلت روسيا ذلك الحادث فأعلنت أن قرار المصادرة يجب أن يلغى، بدعوى أن الأمير يتمتع بالحماية الروسية، وأصرت روسيا على موقفها

= إذ يمثل سلة الإقتصاد الفارسي، تلقى محمد علي شاه تعليمه على مستوى عال، فهو يتقن اللغات العربية والإنكليزية والروسية، إختلف المؤرخون في تقييم شخصيته، بعضهم يصفه بالذكاء والفطنة، مع ضعف الإرادة وإنقياده إلى المتنفذين في البلاد، أما الأغلبية فتصفه بأنه متغطرس متعال وطاغية شرقي من النوع السيء وجشع، عديم المبادىء محب للسلطة المطلقة ينظر: صباح كريم رباح الفتلاوي، إيران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠٠٣، ص ٥٩٨-٦٠٣، قحطان جابر أسعد ارحيم التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٥، ص ٥٥.

(١) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الإستعمار، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، قم، ٢٠٠٤، ص ٦٢.

(٢) مورغان شوستر، مواطن أمريكي كان يبلغ من العمر ٣٥ عاماً وقت تكليفه بالمهمة، إلا أنه يملك خبرة سابقة في إدارة شؤون الضرائب، وعمل في كوبا والفلبين (١٨٩٩-١٩٠٩) وأصبح وزيراً للشؤون المالية في الفلبين (١٩٠٦-١٩٠٨) ينظر: Slow - A - denour Aericanln terests and poiciesin The Middle east (1900-1939) pp 78-79 نقلاً عن قحطان جابر أسعد إرحيم التكريتي، المصدر السابق، ص ١٧١.

فقدمت إنذاراً إلى الحكومة الفارسية بأنها ستتدخل عسكرياً في فارس إذا لم يُقال المستر شوستر من منصبه ويُبعد خارج فارس. وبالفعل زحفت الجيوش الروسية باتجاه المناطق الشمالية من فارس وذلك أواخر تشرين الثاني عام ١٩١١م ومثل هذا الهجوم على فارس تحدياً إلى العالم الإسلامي[١]، وتوافق هجوم روسيا على فارس مع إحتلال لطرابلس الغرب مما زاد الأوضاع خطورة.

وبدأت حملة الإستنكار تتصاعد ضد الموقف الروسي الذي أزّم الأوضاع باحتلاله المدن الفارسية ووصوله إلى مدينة قزوين، فأرسل رئيس المجلس رسالة إلى علماء النجف الأشرف حول العدوان الروسي[٢]، وكان لهذا العدوان أصداءٌ لدى المؤسسة الدينية في النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء، وعدُّوه عدواناً على الديار الإسلامية، وقد عبر العراقيون عن موقفهم في إستنكار العدوان الروسي والتظاهر والتجمع من أجل الجهاد، وعقد المجتهدون والعلماء مجالس عديدة وتم تعطيل الدروس الدينية، وقد ذهب قائم مقام النجف السيد عبد العزيز القصاب إلى السيد محمد كاظم اليزيدي وطلب منه فتوى مفصلة للحكومة العثمانية والإيرانية وقد جاء في إحدى فقراتها: «اليوم قد هجمت الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية من كل جهة، فمن جهة هجمت إيطاليا على طرابلس الغرب، ومن جهة أخرى الروس

(١) نظام الدين زاده، هجوم روس بإيران وأقدامات رؤساء دين در حفظ إيران، ص٢٢١. نقلاً عن سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الإستعمار، ص٦٢.

(٢) حسين جودت، أز صدر مشروطيت تا إنقلاب سفيد، تهران، إنتشارات أمير كبير، ١٣٤٨هـ، ص ١٩٣.

بتوسط عساكرها أشغلت شمال إيران، والإنجليزي أتت جنوده إلى جنوب إيران. . . . يجب على المسلمين من العرب والعجم أن يهيئوا أنفسهم للدفاع عن الممالك الإسلامية، وأن لا يقصروا ولا يبخلوا في بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل أن يكون بها إخراج عساكر إيطاليا عن طرابلس الغرب، وإخراج عساكر الروسي والإنجليز من شمال وجنوب إيران»[١].

فضلاً عن ذلك فقد إطلع السيد محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند الخرساني[٢] على خطورة الموقف[٣]. على أثرها أصدر الآخوند الخراساني فتوى بَين فيها أن مواجهة روسيا والدفاع عن فارس هو واجب عيني، وفي رسالة بعثها من العراق جاء في إحدى فقراتها ما نصه: «على كافة المسلمين، وأصحاب النخوة الدينية إن الدفاع عن بيضة الإسلام واجب عيني، وأن منع الحملات الصليبية الظالمة من أهم الفرائض الدينية، وأن تتحد وتتعاون كافة القوى الإسلامية، وأن تتناسى الخلافات في وجهات النظر، وأن تلبي الدعوة المحمدية»[٤].

وقد بعث مجموعة من علماء الدين في النجف الأشرف والكاظمية

(١) لغة العرب (مجلة)، العدد/٧، كانون الثاني ١٩١٢، ص ٢٧٣-٢٧٤.
(٢) محمد كاظم الخراساني المعروف ب (الأخوند)، ولد في طوس عام ١٨٣٩م ودرس في مشهد وطهران، ثم قصد النجف الأشرف، وتتلمذ على يد الميرزا حسن الشيرازي، وأصبح مرجع الإمامية بعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي (صاحب فتوى التنباك)، وأعلن الجهاد على إيطاليا عندما غزت ليبيا، ولكن توفي بعد أقل من شهرين على الغزو، إذ توفي في ١٠ تشرين الثاني ١٩١١. ينظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، ج/٣، ص ٣٥٢.
(٣) حسين جودت، المصدر السابق، ص ١٩٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

إلى الإيرانيين ومسلمي الهند ببرقية وهذا نصها: «إلى الإيرانيين ومسلمي الهند عامة أن هجوم روسيا على إيران، وإيطاليا على طرابلس الغرب، موجب لذهاب الإسلام وإضمحلال الشريعة الطاهرة والقرآن، فيجب على كافة المسلمين أن يجتمعوا أو يطالبوا من دولهم المتبوعة، رفع هذه التعديات غير القانونية من روسيا وإيطاليا، وليحرموا السكون والراحة على أنفسهم ما لم تكشف هذه الغمة والغائلة العظمى، وليعدوا هذه النهضة منهم تجاه المعتدين على البلاد الإسلامية جهاداً في سبيل الله، كالجهاد في بدر وحنين. محمد كاظم الخراساني، عبد الله المازندراني، شيخ الشريعة الأصفهاني إسماعيل بن صدر الدين العاملي[١]»[٢].

وقد شاع بين الناس أن علماء النجف وكربلاء وسامراء يجتمعون في أواخر شهر ذي الحجة في الكاظمية لينظروا في مسألة الهجوم الروسي على بلاد فارس ويتخذوا الوسائل اللازمة لإيقاف رحى الحرب الطاحنة في طرابلس الغرب وللمحافظة على إستقلال فارس، وقد بلغت الإستعدادات للرحيل إلى إيران مداها، وكان من المقرر أن يتحرك المجاهدون من النجف إلى كربلاء ومنها إلى الكاظمية والتجمع هناك وقد أكملت الإستعدادات لكن الأمر لم يتحقق وذلك بسبب وفاة الملا الخراساني[٣].

---

(١) إسماعيل صدر الدين العاملي الكاظمي، ولد في الكاظمية عام ١٢٥٨هـ وتوفي والده وهو صغير فرباه أخوه الأكبر، وهاجر إلى النجف لطلب العلم ومن ثم هاجر إلى سامراء ليدرس عند السيد محمد حسن الشيرازي، توفي عام ١٣١٤هـ. ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج/١، ص ٥٧.

(٢) لغة العرب، المصدر السابق، ص ٢٧٥، محمد رضا السماك، الآخوند الخراساني شمس في منتصف الليل، ترجمة كمال السيد، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٩٩٥، ص ٧٦-٧٨.

(٣) لغة العرب، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

سعى علماء الشيعة إلى تصعيد حالة التصدي للإستعمار الغربي، فعقدوا مؤتمراً تعبوياً ضخماً في الصحن الكاظمي الشريف لتعبئته ضد التحديات العسكرية الإستعمارية في ليبيا وفارس ووجهت لجنة المؤتمر عدة بيانات إلى الكثير من الشخصيات والهيئات الإسلامية تستنهض فيها المسلمين إلى مواجهة التحدي الإستعماري[١].

وبرزت حادثة مهمة خلال الهجوم الروسي، وهي حادثة مدينة مشهد في آذار ١٩١٢، وتعد من الحوادث التي أدت إلى إثارة الرأي العام في بلاد فارس والولايات العراقية في نفس الوقت، إذ أخذ التدخل الروسي العسكري يمس المشاعر الدينية لدى المسلمين، عندما أخذت المدفعية الروسية في قصف ضريح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وذهاب أعداد كبيرة من المعتصمين[٢] ضحايا نتيجة

(١) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الإستعمار، ص ٥٩.

(٢) لقد إعتاد الإيرانيون وفقاً للعرف السائد اللجوء والإعتصام في الأماكن المقدسة، تعبيراً عن حالة الرفض الشعبي، عن سوء الأوضاع سواء كانت سياسية أم إقتصادية، لأن تلك الأماكن يشعر الناس فيها بالأمان، من بطش السلطات الحاكمة، وكانت بداية الأحداث عندما إعترض وتظاهر أهالي مشهد على أساليب حاكم خراسان يوسف هارفي التعسفية وسوء الإدارة هناك، فضلاً عن معاناة المواطنين من وطأة الظروف الإقتصادية السيئة الناتجة عن إستبداد النظام القاجاري، وكان حاكم خراسان من العملاء المخلصين لروسيا، وحاول هارفي وقواته منع الأهالي من الإعتصام، إلا أنه لم يستطع السيطرة على الموقف، وبعد تدفق حشد كبير من الرجال والنساء، والأطفال إلى داخل الضريح، وقد طلب حاكم خراسان من القوات الروسية المتواجدة هناك التدخل لإنهاء الإعتصام، وفي ٢٩ آذار ١٩١٢ قامت تلك القوات بالإنتشار في المدينة، بعدها قامت بقصف مبنى الضريح بالمدفعية، مما أدى إلى خسائر كبيرة في الأرواح من النساء والأطفال والرجال المتواجدين داخل المبنى، وإحداث أضرار كبيرة في المبنى، وإستطاعت الدخول إلى الحرم، ومارست أعمال السلب والنهب للموجودات الثمينة من الهدايا، والإستحواذ على محتويات الخزينة الرئيسة الموجودة في =

العدوان، كذلك عارضت بعض الدول الأوروبية هذه الأعمال[١].

وبرز موقف آخر للشيخ الشيرازي عندما وصل خبر إلى العراق في آواخر آذار ١٩١٢ مفاده أن القوات الروسية قامت بمهاجمة المدن الإيرانية ومنها مدينة (مشهد) المقدسة، حيث قامت هذه القوات بقصف مرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فتهدم جانب من القبة والسقف وقتل عدد من الزوار، وعلى أثر ذلك الحادث إجتمع في مدينة الكاظمية مجموعة من العلماء والمجتهدين من بينهم السيد مهدي الحيدري[٢]، والسيد إسماعيل الصدر، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، وغيرهم، وكان هؤلاء ينوون إعلان الجهاد ضد روسيا، لكنهم تريثوا لحين مجيء الشيخ الشيرازي إلى الكاظمية لبحث آخر التطورات وملاحقة الأحداث بشكل دقيق، وبعد وصول الشيخ الشيرازي، تم تبادل البرقيات بين العلماء من جهة وبين الحكومة الفارسية من جهة أخرى، وطلبت الأخيرة من العلماء التريث لبعض الوقت لتقوم هي بحل الأزمة سلمياً عن طريق المفاوضات مع روسيا،

= الحرم وإفراغها من جميع محتوياتها، وقامت القوات الروسية وتحت تهديد السلاح على إجبار القائم على شؤون الأوقاف بالتوقيع على وثيقة يعترف بموجبها إستلامه الخزينة من دون المساس أو التعرض لمحتوياتها، وفي حال رفضه التوقيع هدد بالقتل ينظر: حسين عبد زاير الجوراني، حركات المعارضة في إيران، (١٩٠٤-١٩٢٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الآساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص ١٤٣-١٤٥.

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٢) ولد في الكاظمية عام ١٨٣١م وبعد أن أكمل السطوح فيها هاجر إلى النجف الأشرف ولازم الدرس، وقد تخرج على يدي عدد كبير من العلماء، وهاجر مع استاذه محمد حسن الشيرازي من النجف إلى سامراء ثم عاد إلى الكاظمية بعد نيل الإجتهاد توفي عام ١٩١٧م. ينظر: أحمد الحسيني، الإمام الثائر، (د.ت)، بغداد، ص ٣٥.

والسعي لتوحيد الشعب الإيراني الذي تقاسمته الإتجاهات والإختلافات المتضاربة زعمائه المحليين ورؤساء العشائر والطلب منهم المحافظة على الهدوء والإلتزام بمقررات الدولة والقانون[١].

أما الجانب الروسي فقد برر ذلك العدوان ضد المعتصمين داخل الحرم بأن ذلك تم بناءً على ما أفادت به السلطات المحلية في مشهد، كون المتحصنين هم من أنصار محمد علي ميرزا والمطالبين بعودته إلى العرش، وقامت القوات الروسية بقصف المكان دون إنذار مسبق، وهذا ما تطرقت إليه إحدى البرقيات الصادرة من المفوضية الروسية في طهران أوائل نيسان ١٩١٢ جاء فيها: «لقد قام قنصل روسيا في مشهد بإصدار الأوامر بناءً على إجتهاده الشخصي، بعد الإتفاق مع الحكومة المحلية، وقصف حرم الإمام الرضا ومسجد سبها لار اللذين تحصن بهما المعتصمون»[٢].

ويبدو أن الروس قد تراجعوا أمام ردود الفعل إزاء الحادث، هذا ما أكدته السفارة الفرنسية في طهران في برقيتها إلى وزارة الخارجية الفرنسية والتي جاء فيها: «إن الروس قد تراجعوا عن مواقفهم إزاء حادثة مشهد، ووصفوا العمل ذلك بأنه تخبط في الدبلوماسية، وأن ذلك سوف يؤدي إلى إشاعة الفوضى والإضطرابات ضد الوجود الروسي»[٣].

---

(١) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ/٣، ص ١٢٤-١٢٥، حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر - التحرك الإسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠، جـ/٢، ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) حسين عبد زوير الجوراني، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

رابعاً: موقف أهالي الكاظمية من الإحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤:

هناك أسباب عدة دفعت بريطانيا ان تعلن صراحة وعلى لسان اللورد كرزن عام ١٨٩٢م إلى أن بغداد تدخل ضمن منطقة سيطرة بريطانيا[١]، فضلاً عن التوجهات البريطانية قبل الإعلان من أجل السيطرة على العراق.

وعندما أعلنت الدولة العثمانية النفير العام والأحكام العرفية في ٤ آب ١٩١٤ في جميع الولايات العثمانية، برغم الإنقسام الذي حدث فيما يتعلق بمسألة دخول الحرب، فضلاً عن ذلك بدأ العراق بجلب أنظار الألمان والبريطانيين للأراضي العراقية بسبب أهمية موقعه وظهور النفط[٢]، فكان الوضع العام ينذر بحرب، مما يتيح الفرصة لبريطانيا وفرنسا في تجزئة الدولة العثمانية وإستغلال الثروات في الشرق، وكانت بريطانيا قد إستكملت إجراءاتها في ترتيب مقدمات غزوها لمنطقة الخليج العربي من خلال عقد إتفاقات عدة مع الشيخ مبارك والشيخ خزعل[٣] وعبد العزيز آل سعود، لكن المشكلة التي تخشاها هي موقف

---

(١) University of Illinois The Arab Revolt in Iraq of 1920 Judith Share Yaphe p 63 1972 أسامة عبد الرحمن الدوري، تاريخ العراق في سنوات الإحتلال البريطاني ١٩١٧- ١٩٢٠، دار الشرق للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٨.

(٢) Ankara BAGDAT SMANLI VILAYET SALNAMELERINDE Cengiz Eroglu p 14-2006.

(٣) خزعل بن جابر بن مرادو ينتمي إلى قبيلة البو جاسب إحدى عشائر بني كعب، ولد في قرية كوت الزين، التابعة إلى أبي الخصيب عام ١٨٦١م، ومن الصغر تعلم الشيخ خزعل، وبرز دوره بعد وفاة والده وتسلم أخيه الشيخ مزعل الإمارة، وبعد مقتل اخيه الشيخ مزعل تسلم الرئاسة لعشيرته وتم ترشيحه إلى عرش العراق، وعندما تولى رضا خان الحكم في إيران جهز حملة للقضاء على الشيخ والإمارة فأسقطها وجعلها تابعة إلى إيران، توفي في معتقله بطهران في =

علماء الشيعة من إحتلال العراق، حيث كانت تدرك أن علماء الشيعة لا يمكن أن يقبلوا الإحتلال البريطاني، إذ جاء في رسالة السفير البريطاني في إسطنبول في ٢٥ أيلول ١٩١٤ حكومته: «إن على نائب القنصل البريطاني في المدن الشيعية المقدسة أن يؤثر عليهم بشكلٍ كَيسٍ لجلبهم إلى جانبنا»[١].

فضلاً عن ذلك فإن بلاد فارس ستقوم بقطع علاقاتها بالدولة العثمانية وروسيا أثناء إندلاع الحرب العالمية الأولى، وتشجيع علماء الشيعة في حث الشيعة على تسريح أو هروب الجنود من الشيعة الموجودين في الجيش العثماني طبقاً إلى إحدى الوثائق العثمانية[٢]، ويبدو أن تلك المعلومة لا أساس لها من الصحة، لان موقف علماء الشيعة هو عكس ذلك، إذ وقف هؤلاء العلماء إلى جانب الدولة العثمانية في حربها في العراق.

كانت بريطانيا تنتظر حادثاً له علاقة بالعراق ليكون السبب المباشر

= ٢٦ أيار ١٩٣٦. ينظر: أنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الأحواز ١٨٩٧-١٩٢٥، بغداد، مكتبة دار الكندي، ١٩٨٥، ص ١٣-٢٥، مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص ٩-١٣.

(١) ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ابن مقرن في الرياض عام ١٨٧٦ وتعلم القراءة والكتابة، وإكتسب حياة البداوة، وبقي في الكويت من ١٨٩٣-١٩٠١، وقد قام مع مجموعة من الأفراد بمهاجمة حصن آل الرشيد وإعلان الإمارة، وفي عام ١٩٣٢ أعلن إسم المملكة العربية السعودية بهذا الإسم. ينظر: سمية أمين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص، ص ١٢-١٥، كريم طلال الركابي، التطورات السياسية الداخلية في نجد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٧٧-١٨٤.

(٢) 14/11/1914 30 2167 SYS HR Başbakanlik Osmanli Arşivi

في إحتلاله[١]، لذا عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤، شرعت بريطانيا باحتلال الأراضي العراقية، إذ صدرت الأوامر السرية إلى الحملة المرابطة في البحرين يوم ٦/ ٧ تشرين الثاني بالإتجاه شمالاً، ثم تقدمت السفن بقيادة الجنرال ديلامين، وإحتلت الفاو وأنزلت القوات البريطانية من دون خسائر، ونتيجة للضغط البريطاني وإنهيار معنويات الجيش العثماني إضطر العثمانيون إلى الإنسحاب نحو القرنة، وعلى أثر ذلك تم إحتلال البصرة في ٢٢ تشرين الثاني[٢]، ولم تكن القيادة العثمانية على علم باحتلال الفاو بسبب إنقطاع الإتصال البرقي مع البصرة، وقد وصلت الأخبار عن طريق الموظفين الهاربين[٣]، وبعد أن فقد العثمانيون الفاو والبصرة أخذوا يقومون بالإستعدادات لتعزيز مراكزهم وتزويد جنودهم بالمعدات الحربية لمهاجمة هذا الإحتلال الذي لم يعدوا له العدة الكافية[٤]، بينما توافدت القوات البريطانية على العراق، كان الهدف منها الحفاظ على المصالح السياسية والعسكرية والإقتصادية، إذ كانت بريطانيا تعمل من أجل المحافظة على إمبراطوريتها في الشرق وخاصة في الهند، فأرادت أن يكون طريق الهند في مأمن من دول الوسط كما أرادت حماية مصالحها وتأييد صداقتها مع مشايخ الخليج، فقد كانت بريطانيا تخشى

(١) الأخبار البغدادية (جريدة)، بغداد، ١٢ شباط ١٩٣٣.

(٢) جالس د. ف طاونسهند، عراق سفرم، در سعادت مطبعة عسكرية، إستانبول، ١٣٣٧هـ، ص ٣١.

(٣) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة ستار، بغداد، ٢٠٠٥، جـ/ ٤، ص ١٣٤.

(٤) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٦، ص ٦٧.

من سيطرة العثمانيين على الخليج العربي وحينئذ تفقد بريطانيا أصدقاءؤها فيه[١]، والمحافظة على مصالحها الإقتصادية في العراق التي تعود إلى ما قبل القرن التاسع عشر[٢]، إضافة إلى تلك الأسباب فإن بريطانيا أرادت حماية آبار النفط في الاحواز، فضلاً عن تغطية إنزال النجدات والأحواض الكبيرة في منطقة عبادان[٣] من أجل تموين قواتها، وعلى أثر سقوط البصرة واسر الزعيم صبحي بك انسحبت بقية القوة العثمانية، بدأ جاويد باشا يرسل بطلب النجدات[٤]، وبعد أن إحتل البريطانيون البصرة، إضطرت الحكومة العثمانية إلى عزل جاويد باشا قائد الجيش العثماني وتعيين سليمان باشا العسكري بدلاً منه، فوصل إلى بغداد في العشرة الاخيرة من كانون الأول عام ١٩١٤، وشرع حال وصوله بتنظيم حملة دعائية بين الأهالي في مسعاها الحربي ضد البريطانيين، وقد إستطاعت تلك الدعاية العثمانية من تعبئة وتجنيد المسلمين ضد الإحتلال البريطاني. بتعبير أكثر وضوحاً أن الدعاية العثمانية قد وجدت بيئات صالحة بين المحافظين ورجال الدين بحجة العقيدة وتفضيل العثمانيين لأنهم مسلمون على البريطانيين

(١) كريم عجيل فالح الموسوي، الكويت في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩-١٩١٧) دراسة تاريخية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص ١٤٥.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن مصالح بريطانيا في العراق، ينظر: صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١- ١٩١٤ دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.

(٣) سر ارلند تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، نقلة إلى العربية وقدم وعلق عليه فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٩، ج/١، ص٣٤.

(٤) محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٣٥، ١١.

المسيحيين[١]، ثم إستعان برجال الدين لإصدار الفتاوى بالجهاد[٢]، وقد رأى علماء النجف وكربلاء وبغداد والكاظمية أن تعضيد الدولة العثمانية لا بد منه، فأفتوا بالجهاد في سبيل الله[٣]، فضلاً عن ذلك، فقد وصلت إلى العتبات المقدسة في يوم الأثنين الموافق ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) برقية من وجوده البصرة إستغاثوا بالعلماء وأبرقوا لهم من مختلف الأطراف يطلبون منهم الجهاد وقد ورد في إحدى البرقيات التي أرسلها الأهالي إلى علماء الدين في الكاظمية من رؤساء عشائر وأعيان البصرة والعلماء هذا نصها: «ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي البلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع» وقرأت تلك البرقية علناً «فهاج الناس وأغلقوا أسواقهم»[٤]، وإجتمعوا في الصحن الكاظمي ينتظرون أوامر علمائهم وقرأت البرقية في الأسواق مشاعر الناس فضلاً عن قيام الخطباء بإلقاء خطب حماسية أكد فيها أن البريطانيين إذا دخلوا العراق سيهدمون المساجد والعتبات المقدسة ويحرقون القرآن وينتهكون حرمات النساء ويذبحون الأطفال والشيوخ، وكانت لهذه الخطب الأثر الكبير في

(١) عبد الرحمن البزاز، العراق من الإحتلال حتى الإستقلال، (د.ط)، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٧٩.

(٢) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (د.ط)، بغداد، ١٩٧١، ص ١٢، عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦، ج/٨، ص ٢٧٠.

(٣) الحرب العظمى (مجلة)، بيروت، ج/٦، ص ١٠، حسين عبد الواحد بدر، موقف المؤسسة الدينية في النجف من مشروع الدولة الوطنية في العراق ١٩١٨-١٩٤١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠١٠، ص٨٠.

(٤) أحمد الحسني، المصدر السابق، ص ٢٩.

نفوس الناس مما أدى إلى سرعة الإستجابة، وتشكلت في الكاظمية جمعية تسمى (الجمعية الرشادية) يرأسها القائم مقام محمد امين أفندي وعضوية عدد من الوجوه والأشراف لغرض جمع التبرعات النقدية والعينية للمجاهدين[١]. فضلاً عن ذلك، فقد كان لرجال الدين في الكاظمية دور بارز في إثارة الروح الجهادية لدى الأهالي[٢]، إذ أدى السيد مهدي الحيدري دوراً فاعلاً في تعبئة الناس للحرب ضد البريطانيين، وإن ذلك الشعور كان يعكس حقيقة الحالة السياسية في العراق خلال ذلك الوقت[٣]، كما أن ذلك الشعور كان يؤكد تغلغل الروح الوطنية والقومية في نفوس العراقيين الذين وقفوا في هذه الحرب، وظل ولائهم العربي ومشاعرهم الإسلامية[٤]، مما دعا كبار مراجع الدين في النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية إلى إصدار فتواهم بوجوب الدفاع عن البلاد ومحاربة الكفار والمحافظة على كيان الجامعة الإسلامية إذ لا يصح إضعاف قوة المسلمين، وقد جاء في إحدى

(١) الميس بيل، المصدر السابق، ص ١٣، محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٣١، كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص٨.

(٢) أياد طارق خضير الدليمي، مدينة بغداد في ظل الإحتلال البريطاني (١٩١٧-١٩٢١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - إبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٠٨.

(٣) محمد حسن آل ياسين، مقابر قريش أو الكاظمية، الأفلام (مجلة)، بغداد، الجزء الثالث، تشرين الثاني ١٩٦٤، ص ٦٩.

(٤) عبد الحسين مبارك، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٧٠، ص ٣٢.

الفتاوى ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم فتاوى عموم العلماء بوجوب الجهاد. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[١]، وقال النبي ﷺ: (الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله إلى خاصة أوليائه) أيها المسلمون نسألكم بعز السلام وشرف القرآن أن تقرؤا هذه الكلمات وتدققوها وتنظروا إلى فتاوى علماء الدين لئلا يبقى للناس على الله حجة..»[٢].

ومن علماء الكاظمية الذين أصدروا فتاوى تجيز الدفاع عن الوطن: السيد إسماعيل صدر الدين والشيخ محمد حسين المازاندراني والسيد مهدي الحيدري وقد جاء فيها: «لا شبهة في لزوم دفع وقلع وقمع الكفار في مفروض السؤال كما يأمر - المرفوع - مد ظله العالي[٣]، وكما أكد السيد حسن صدر الدين، الجهاد المقدس من أجل حفظ بيضة الإسلام على حد ما جاء في الفتوى[٤]، وفعل مثله الشيخ عبد الحسين آل ياسين[٥] حيث أفتى تقديم كل ما يتمكنون منه

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) Başbakanlik Osmanli Arşivi (داخلية نظارتي).

(٣) Başbakanlik Osmanli Arşivi (داخلية نظارتي)، كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ج/١، ص ٢٦.

(٤) Başbakanlik Osmanli Arşivi (داخلية نظارتي)، المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٥) عبد الحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي توفي والده وهو صغير فرباه جده وقرأ على يده العلوم الدينية، وهاجر إلى النجف لإكمال العلوم الحوزوية، ورحل إلى سامراء في حياة السيد محمد حسن الشيرازي وبلغ رتبة الإجتهاد وعاد إلى الكاظمية وكان من علمائها، توفي يوم ١٨ صفر عام ١٣٥١هـ. ينظر: آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، القسم الثالث - مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٢، ص ١٠٣٣.

المسلمون في سبيل الإسلام[١] وبعد ذلك توالت الإجتماعات في الصحن الكاظمي منذ ٢٠ ذي الحجة إلى ١٢ محرم عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) في حث الناس على الجهاد في سبيل الإسسلام، وفي يوم الثلاثاء ١٢ محرم عام ١٣٣٣هـ خرج السيد مهدي الحيدري قاصداً ساحة الحرب وبصحبته الشيخ مهدي الخالصي[٢] والشيخ عبد الحميد الكليدار[٣] وجماعة من المجاهدين[٤]، وكان الشيخ مهدي الخالصي من أشد الناس حماسة للجهاد، فقد أصدر فتوى أوجب فيها على المسلمين صرف جميع أموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفر ومن امتنع عن بذل ماله جبي منه كرهاً[٥]، وقد إتخذ خصوم الخالصي هذا الحكم ذريعة للتهجم علبه، حيث إعتبروا فتواه تأييداً لما كان العثمانيون

---

(١) Başbakanlik Osmanli Arşivi (داخلية نظارتي)، كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣، ص ٣٥.

(٢) محمد مهدي محمد الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن الشيخ علي ويرجع نسبه إلى علي بن مظاهر الأسدي، ولد في ٩ ذي الحجة عام ١٢٧٦هـ/ ٢٣ حزيران ١٨٦١م ودرس العلوم الإسلامية على يد أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وإشترك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، وكذلك في ثورة العشرين، وعارض إنتخابات المجلس التأسيسي وأفتى بمقاطعتها وأُبعد عن العراق إلى بلاد فارس، توفي يوم ٥ نيسان ١٩٢٥. ينظر: مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، ج/ ٣، ص ٣٧٤.

(٣) الشيخ عبد الحميد الكليدر ولد ١٨٦٣م وقام بشؤون سدانة المشهد الكاظمي، وأبلى بلاء حسناً في المشاركة بالجهاد ضد البريطانيين. ينظر: أنور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٩.

(٤) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٣١.

(٥) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، دار الرشيد، بغداد، ط/ ٢، ١٩٨٠، ص ٤١.

يفعلونه من مصادرة أموال الناس باسم (التكاليف الحربية)[١].

على أية حال دعا الشيخ مهدي الخالصي علماء الكاظمية إلى غرفة الكليدار في الصحن الكاظمي للمداولة في أمر الجهاد وإصدار الحكم فيه، وقد إجتمع العلماء هناك، وقد بعث السيد مهدي الحيدري إلى علماء الدين في النجف الأشرف وكربلاء يطلب الإجتماع بهم لبحث الأوضاع الخطيرة التي تمر بها البلاد[٢]، فضلاً عن ذلك فقد نظم أهالي بغداد وفداً إلى النجف الاشرف مؤلفاً من محمد فاضل الداغستاني[٣] وشوكت باشا وآخرين وإستقبل الوفد بحفاوة بالغة، ثم عقد إجتماع في جامع الهندي حضره الكثير من العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر، وذهب الشيخ عبد الحميد الكليدار إلى الكوفة لمقابلة السيد محمد كاظم اليزدي ومحادثته في أمر الجهاد، وقد وافق السيد اليزدي على إرسال ولده محمد لينوب عنه في إستنهاض العشائر للجهاد، أما بقية العلماء فقد كتبوا إلى السيد مهدي الحيدري بأنهم في طريقهم للإلتحاق بالسيد محمد سعيد الحبوبي في الشعيبة، وفي سامراء أفتى الميرزا محمد تقي الشيرازي بوجوب محاربة البريطانيين وأرسل

(١) علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، جـ/ ٤، ص ١٣٠.

(٢) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٥-٨٦، عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة (الواقع السياسي والإجتماعي والإقتصادي ١٩١٤-١٩٥٨)، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(٣) كان من العسكريين المشهورين وقد إشترك في عدة حروب وإشتغل في ولاية بغداد عدة مرات وتولى قيادة الجيش العشائري في العراق عام ١٩١٤ وإشترك في معارك الشعيبة والكوت، توفي في المعركة ودفن في مقبرة الإمام الأعظم ببغداد. ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

إبنه الشيخ محمد رضا للإلتحاق بالسيد مهدي الحيدري[١]، ثم توالت على الكاظمية وفود العلماء الزاحفين نحو المعركة من النجف الأشرف وكربلاء، وكانت البلدة تستقبل كل واحد منهم، وقد جاء إلى الكاظمية شيخ الشريعة الأصفهاني والسيد على آغا الداماد والسيد مصطفى الكاشاني والميرزا مهدي نجل الآخوند الخراساني والشيخ عبد الكريم الجزائري[٢] وغيرهم[٣]، وعندما وصل وفد المجاهدين من النجف الأشرف إلى الكاظمية فقد بعث السيد إسماعيل الموسوي إلى السيد محمد كاظم اليزدي يصف له رحلة المجاهدين من النجف الأشرف إلى الكاظمية بها الشكل: «وصلنا بغداد في ظلام الليل، وكان المطر غزيراً بحيث إن الطين والماء في العكود قد وصل إلى الركبة، وما زال المطر يهطل بغزارة، ومع ذلك فإن الإزدحام كان شديداً بحيث يصعب وصف شكل مجاميع من الأعلام والمشاعل، وأحضروا لنا سفينة خاصة، وعبرنا النهر، وفي ذلك الجانب أضعاف ما لقينا في هذا الجانب،

(١) حسن شبَّر، التحرك الإسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧، دار المنذى للنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٧٠.

(٢) الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن الشيخ كاظم بن جعفر، وآل الجزائري أحد البيوت المعروفة في النجف الأشرف، وأسرة علمية من عصر جدهم الشيخ أحمد، ولد في النجف الأشرف في ١٢ جمادي الآخر عام ١٢٨٩هـ، وحضر البحوث الأصولية على يد الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) وغيره من العلماء، ومارس الأدب والشعر، وكانت له علاقة طيبة بالشيخ خزعل الكعبي (أمير المحمرة)، وقد عرف الشيخ كزعيم ديني، وقد أيد حركة رشيد عالي الكيلاني وثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ توفي يوم الأحد ١٩ رجب عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٣م). ينظر: أغا برزك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٢، ج/١، ص ١١٧٣-١١٨٠.

(٣) الشيخ محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٣١.

وجئنا إلى الكاظمين يوم أمس ومن الإنصاف إن أهل الكاظمين قد أبدوا آيات الولاء والإخلاص، وكانوا مجتمعين في الطريق بشكل يتعسر العبور والمشي، وقد حضر العلماء وموظفو الدولة جميعاً، ونحمد الله فقد سررنا من كل جهة»[١].

وكان المرجع الديني السيد كاظم اليزدي قد بعث ببرقية إلى والي بغداد يخبره بإصدار فتواه في وجوب الدفاع عن بيضة الإسلام، وإرسال ولده السيد محمد إلى ساحة الحرب وجاء في إحدى فقراتها ما نصه: «من أهم الواجبات، وأعظم شرائع الدين ينهض كل مسلم متمكن للدفاع عنه حسب مقدوره، ولا يسوغ لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يتوانى ويتقاعد عنه أو يتقاعس دونه، ألا وإني رغبة إلى الله جل شأنه وابتغاءً لمرضاته، وحرصاً على الدفاع عن دينه الأقدس، وناموسه الأعظم، وقد قدمت إليكم أعز ما عندي، وأنفس ما لدي، ولدي وفلذة كبدي السيد محمد»[٢].

وكانت الكاظمية قد نصبت الخيام إستعداداً للسفر، وأمست الساحة القريبة من خان الكابولي زاخرة بالناس، وقد أشهروا السيوف بأيديهم على طريقة الحروب القديمة، وفي يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩١٤ وكان الأول من محرم تجمع جمهور من الكاظمية يقدر عددهم بنحو مئتين يهوسون ويهزجون[٣]، فضلاً عن ذلك فقد كانت المواكب الحسينية خلال العشرة الأولى من محرم تهزج بأهازيج الجهاد والدعوة لنصرة الدولة العثمانية، وكان البغداديون لا يقلون حماساً للجهاد عن الكاظمين، وأغلق

(١) كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣، ص ١٦٤.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(٣) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج/ ٤، ص١٣١.

كثير من أهالي بغداد دكاكينهم لإستقبال الوفد، وكان الحاج داود أبو التمن[١] قد وضع أموالاً كثيرة للمجاهدين[٢]، ذلك ما أكده أحد المهتمين بتاريخ العراق عندما قال ما نصه: «كان يجلس في مسجده بمحلة صبابيغ آل ويضع المجيديات على هيئة أكوام وهو يوزعها على المتطوعين بما يكفي عوائلهم»[٣].

وإنخرط طلبة الإعدادية الملكية في بغداد بدورات تدريبية تمهيداً لتخرجهم ضباطاً وليكونوا مؤهلين لخوض غمار الحرب ضد البريطانيين[٤].

وفي يوم ٣٠ تشرين الثاني كان موعد خروج السيد مهدي الحيدري ومن معه من مجاهدي الكاظمية متوجهين إلى ساحات القتال وكان يوماً مشهوداً في الكاظمية حيث خرج الناس لتوديعهم، وإرتفعت الهوسات والأهازيج وكانت إحدى تلك الأهازيج:

حجة الإسلام طالع للجهاد

محصن بموسى بن جعفر والجواد[٥]

---

(١) داود أبو التمن هو جد محمد جعفر أبو التمن، وكان من مؤسسي المدرسة الجعفرية، وكذلك من المؤيدين في إعفاء العراقيين من رسوم الجنائز التي تدفن في النجف الأشرف وكربلاء، وقد أنفق أموالاً للمجاهدين في معركة الشعيبة. ينظر: علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٤، ص ٥١.

(٢) كامل سلمان الجبوري، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٥، آفاق عربية (مجلة)، بغداد، العدد/ ١٠، حزيران ١٩٧٨، ص ٥٥.

(٣) علي البازركان، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٤) طالب مشتاق، أوراق أيامي (١٩٠٠-١٩٥٨)، (د.ط)، بيروت، جـ/ ١، ص١٤٠.

(٥) أحمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٤٤.

خامساً: معركة الشعيبة وموقف أهالي الكاظمية منها:

لقد كان لحركة الجهاد عام ١٩١٤ دور كبير في إستنهاض الرأي العام على المقاومة، لا سيما وأن هذه الحركة كانت تحت الإشراف المباشر للقيادة الدينية التي كانت لها الرأي المسموع، مما دفع بالكثير للإشتراك في الحركة بحيث وصل عدد كبير من المجاهدين العاملين إلى منطقة الشعيبة[١] توزعوا على ثلاثة محاور هي:

المحور الأول القلب (مركز القرنة):

كان يقوده العلماء السيد مهدي الحيدري، وشيخ الشريعة الأصفهاني ومعه ولده، والسيد مصطفى الكاشاني والسيد اليزدي (نجل السيد محمد كاظم اليزدي)، والميرزا محمد رضا الشيرازي[٢] (نجل الميرزا محمد تقي الشيرازي)، والسيد على الداماد، والسيد عبد الرزاق الحلو[٣] ومعهم

---

(١) محسن جبار العارضي، ٩٠ عاماً على ثورة العراق التحريرية الوطنية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، راجعه وقدم له حميد مجيد هدّو، مكتب المصادر، ٢٠١٠، ص٢٩.

(٢) محمد رضا الشيرازي هو أكبر أبناء الميرزا محمد تقي الشيرازي، وكان صلة الوصل بين والده والعشائر العراقية الثائرة قبيل إندلاع الثورة العراقية ١٩٢٠ ضد الإحتلال البريطاني ونفي إلى جزيرة هنجام، وأفرج عنه بعد أقل من شهر وسافر إلى إيران وبقي هناك طيلة حياته ولم يرجع إلى العراق. ينظر: علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٣) عبد الرزاق بن علي بن حسين بن سلمان بن فرج الله الموسوي الجزائري النجفي، ولد في النجف الأشرف وقرأ مقدمات العلوم على يد أساتذته في النجف الأشرف ثم حضر بحث الشيخ محمد كاظم الخراساني والميرزا حسين الخليلي والشيخ محمد طه نجف، توفي يوم ٤ جمادي الأول ١٣٣٧هـ ودفن مع والده في الصحن العلوي. ينظر: آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ص ١١١١-١١١٢.

أيضاً (٩) من عائلة السيد مهدي الحيدري ومن بينهم السيد عبد الحسين[١].

المحور الثاني الجناح الأيمن (مركز الشعيبة) من الجانب الآخر من النهر: وكان يقوده العلماء محمد سعيد والشيخ باقر حيدر والسيد محسن الحكيم (أمين سر السيد محمد سعيد الحبوبي) والشيخ على الشرقي[٢] ومحمد باقر الشبيبي[٣] (مبعوث السيد محمد سعيد الحبوبي إلى عشائر الغراف) وإلتحق بهم السيد هبة الدين الشهرستاني[٤] على رأس قوة من العشائر بني حسن والعوايد وآل فتلة.

---

(١) محمد مهدي الخالصي، بطل الإسلام، مركز وثائق الإمام الخالصي، طهران، ٢٠٠٧، ص ١١٥.

(٢) علي بن الشيخ جعفر بن محمد حسن بن أحمد، ولد في النجف الأشرف درس علوم اللغة العربية والدينية، وإشترك في حركة الجهاد عام ١٩١٤ وعين عضواً في محكمة التمييز الشرعي، وعين عضواً في مجلس الأعيان في عام ١٩٤٧ وأختير نائباً أول لرئيس مجلس الأعيان وعين وزيراً بلا وزارة في الأعوام ١٩٥٠ و ١٩٥٣ و١٩٥٥، واعتقل بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وأطلق سراحه، توفي في بغداد عام ١٩٦٤. ينظر: حسن الأمين، مستدرك أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٢٨-٢٣١.

(٣) محمد باقر بن محمد جواد الشبيبي ولد في النجف الأشرف من أسرة نبغ فيها غير واحد فأبوه الشيخ محمد جواد أحد شعراء المدرسة القديمة، واشترك باقر الشبيبي في الثورة العراقية، وأنتخب نائباً لواء المنتفق في عام ١٩٢٥ وأختير نائباً لرئيس مجلس النواب في أب ١٩٣٣ وتوفي في بغداد يوم ٧ حزيران ١٩٦٠. ينظر: مير بصري أعلام الآداب في العراق الحديث، ج/ ٣، ص ٢٣٨-٢٤٠.

(٤) محمد علي هبة الدين بن الحسين العابد بن محسن ويرجع نسبه إلى الإمام علي ابن الحسين (زين العابدين)، ولد في ٢٤ رجب عام ١٣٠١هـ الموافق ٢٠ أيار ١٨٨٤م في سامراء، وهاجر إلى النجف الأشرف لتلقي العلوم الدينية، وأنشأ في عام ١٩١١ مجلة العلم. اشترك في حركة الجهاد وكذلك في الثورة العراقية وأصبح وزيراً للمعارف عام ١٩٢١م، توفي في ٦ شباط ١٩٦٧. ينظر: =

المحور الثالث الجناح الأيسر (مركز الحويزة):

وكان يقوده العلماء الشيخ مهدي الخالصي ونجله محمد[١] وإلتحق الشيخ راضي الخالصي وعبد الكريم الجزائري. وكانت المعركة الأكثر أهمية هي معركة الشعيبة، والتي على بُعد تسعة أميال من الجنوب الشرقي للبصرة، وكانت في ذلك الحين تحتوي على قلعة قديمة وبضعة دور، وقد أدرك الجنرال البريطاني باريت أهمية هذا الموقع لحماية البصرة فاهتم بتحصينه بالخنادق والاسلاك وأكياس الرمل[٢]، فضلاً عن ذلك، فإن المعسكر البريطاني ذو نطاق يبلغ محيطه ثلاثة أميال ونصف الميل وهو محكم بأسلاك ويتصل بالبصرة عن طريقين أحدهما مائي والآخر بري، إلا أن مياه الفيضان غمرت كلا الطرفين وكان المعسكر وأجنحته مستندة إلى مياه الفيضان[٣]، وكان العثمانيون قد عزموا على مهاجمة البصرة من هذه الجبهة، فحشدوا في أدغال البرجسية الواقعة على بعد ستة أميال من الجنوب الشرقي للشعيبة جيشاً كبيراً مؤلفاً من قوات نظامية يبلغ عددها (٦٠٠٠) جندي ومن

= محمد باقر أحمد البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية وموافقه السياسية، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢.

(١) محمد بن مهدي بن حسين بن عبد العزيز بن عبد الله الخالصي الكاظمي، ولد عام ١٨٩٠م بالكاظمية ونشأ على يد والده، وإشترك مع والده في مواجهة الإستعمار وكذلك في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ونفي إلى إيران في ٢٨ آب ١٩٢٢ وواصل جهاده ضد شاه إيران وتعرض إلى السجن والنفي وعاد إلى العراق عام ١٩٤٩ وتوفي في الكاظمية عام ١٩٦٣ وله العديد من المؤلفات. ينظر: صائب عبد الحميد ج/ ٢، معجم مؤرخي الشيعة، ص ٣٢١-٣٢٤.

(٢) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج/ ٤، ص ١٤٥.

(٣) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨ دراسة علمية، دار النبراس للنشر والتوزيع، بغداد، ط/ ٨، ص ٢٨.

المجاهدين معظمهم من العشائر، يضاف إلى ذلك (١٥٠٠) مقاتل من الأكراد، وتشير المصادر أن عدد المجاهدين قُدر بعشرين ألف وقدره آخرون بخمسين ألف[١].

وقد عين لقيادتهم مندوب أزميت ضياء بك بعدما قسموهم إلى ثلاث مجاميع تحت رئاسة السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عجمي السعدون، والشيخ عبد الله الفالح، ولم يكن لدى هؤلاء المجاهدين سوى أسلحة من عيارات مختلفة ليس لها قيمه حربية جيدة[٢]، وقد كان الشيخ محمد رضا الشبيبي[٣] ممثل بغداد ضابط إرتباط مع المجاهدين في الشعيبة[٤]. وعندما وصل القائد العثماني سليمان عسكري بك[٥] إلى الموقع وكان ما يزال يشكو من ساقه فكان يفتش وهو محمول على

(١) شكري محمود نديم، حرب العراق (١٩١٤-١٩١٨)، ص ٣٠.
(٢) طه الهاشمي، حرب العراق، مطبعة السلام، بغداد، ١٩٢٨، ج/١، ص١١٠.
(٣) محمد رضا الشبيبي ولد في مدينة النجف الأشرف في يوم ٦ أيار ١٨٨٩م وقد تولى وزارة المعارف مراراً، وكان رئيساً لمجلس الأعيان ورئيساً لمجلس النواب، وعضواً بالمجمع العلمي العربي في دمشق، ومجمع اللغة العربية في دمشق، ورئيساً للمجمع العلمي العراقي. وقد منحته جامعة القاهرة عام ١٩٥٠ شهادة الدكتوراه الفخرية في اللغة العربية توفي في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥. ينظر: قصي سالم علوان، الشبيبي شاعراً، بغداد، ١٩٧٥، ص ٤٥، علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٢-٢٥.
(٤) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ١١.
(٥) سليمان عسكري بك قد أصيب في معركة الروطة ونقل إلى بغداد للمعالجة، وقد قاد الجيش العثماني والمجاهدين في معركة الشعيبة رغم إصابته، وإنتحر على أثر هزيمة الجيش والمجاهدين في معركة الشعيبة. ينظر: محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى ١٩١٤-١٩١٨، بغداد، المطبعة العربية، ١٩٣٥، ص ١٢، عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، جـ/٨، ص ٢٧٨.

نقالة[١]، وإن أحداً جاء إلى سليمان عسكري بك وهو يرقد في المستشفى في بغداد إثر إصابته في معركة الروطة لزيارته وقال له: «أنت ها هنا ترفل بالراحة والطمأنينة والنعيم وتتقاضى راتباً من الدولة طيلة عمرك، والسيد مهدي الحيدري يحارب الإنكليز بنفسه على شيخوخته وهو في الصفوف الأولى، مع أنه لم يقبل من أموال الدولة قليلاً او كثيراً طيلة عمره»[٢].

وفي التاسع من نيسان تولى القيادة سليمان عسكري وقد كلف حال وصوله رئيس ركنه باستطلاع الموقف تمهيداً لبدء الهجوم في جبهة الشعيبة وعليه قرر سليمان أن يبدأ الهجوم من الجانب الأيمن بقوات المجاهدين تحت قيادة المندوب ضياء بك والشيخ عجمي السعدون، ومن المركز من قبل القوات النظامية من الجنوب والغرب ومن الجانب الأيسر بقوات مجاهدي السيد الحبوبي وعبد الله الفالح[٣] وخيون آل عبيد، ووفقاً لهذه الخطة تحركت القوات متوجهة شرقاً إلى الشعيبة ليلة ١٠/ ١١ نيسان ١٩١٥[٤].

---

(١) علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج/ ٤، ص ١٣٨.

(٢) صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق (أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف (١٩٥٨-١٩٩٢) مطبعة الأديب البغدادي، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٨.

(٣) عبد الله بن فالح بن ناصر باشا من مشايخ آل السعدون ولد عام ١٨٨٤ واشترك في حركة الجهاد عند إحتلال البصرة، وانتخب نائباً عن البصرة عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٢٨، حكم بالإعدام عندما قتل مدير الداخلية العام وخفف الحكم إلى خمس سنوات وأفرج عنه في عام ١٩٣٣ وأعتزل الحياة العامة وتوفي في تموز عام ١٩٥٢. ينظر: مير بصري أعلام السياسة في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص ٣٥٩.

(٤) حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الإحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٤٢.

ووصل القائد التركي سليمان عسكري بك ووضع خطة أوجب فيها على القوات النظامية الهجوم من القلب، ويتولى المجاهدون الهجوم من الجناحين الأيسر والأيمن، وكان رأي بعض قادة المجاهدين في الحروب كعجمي السعدون وغيره أن الهجوم المباشر على موقع الشعيبة المحصن غير مجدٍ، بل يجب الإكتفاء بمحاصرته وشن الغارات عليه وقطع خطوط مواصلاته، فضلاً عن الضباط الألمان الذين أشاروا على سليمان بمثل هذا الرأي، لكن عناده منعه من الإستماع إلى نصائحهم[١]، وهذا ما يؤكده الجنرال طاوزند عن القائد العثماني سليمان عسكري عندما إرتكب خطأً كبيراً بتعرضه على المواقع البريطانية المستحكمة، بقوات غير نظامية وبمدافع قليلة من الطراز القديم[٢].

وفي صباح يوم ١٢ نيسان ١٩١٥ بدا الهجوم العثماني على الموقع البريطاني وقد أبدى الجنود العثمانيون والمجاهدون بسالة في هذا الهجوم، وإستمرت المعركة يومين من دون أن تبدو أية بادرة للتعرض لأحد الفريقين فجاءت سرية النقل البريطانية بكل ما لديها من عجلات وبغال من أجل نقل الجرحى، وقد أثارت غباراً كثيفاً فظن العثمانيون إن الغبار تكون من جراء قدوم نجدات كبيرة وصلت إلى البريطانيين من البصرة، فكان ذلك بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، فانهارت عزيمته[٣]، وقد إستغل ذلك الجنرال البريطاني (مليس)[٤] فأصدر أوامره

(١) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤، ص ٣٦-٣٧.

(٢) محمد طاهر العمري الموصلي، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٣) كامل سلمان الجبوري، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٥، ص ٣٨.

(٤) كان هذا القائد قد قدم من مصر وتولى قيادة القوات البريطانية والمعروف عنه =

إلى الجنود بالخروج من الخنادق والشروع بالهجوم على القوات العثمانية ونشب عند ذلك قتال ضار بالسلاح الأبيض[١]. وكانت أولى بوادرها قد ظهرت في صفوف العشائر ثم الجنود النظاميين، إذ أخذوا ينسحبون نحو أدغال البرجسية، وقد وصف السيد محسن الحكيم[٢] الهزيمة التي حلت بالمجاهدين (كان يومئذ أميناً لسر السيد محمد سعيد الحبوبي) بكل صراحة ووضوح عندما قال ما نصه: «لم أعرف الخوف في حياتي إلا مرة واحدة هو ذلك اليوم الذي كانت فيه القنابل تنفجر بين الخيم وهروب المجاهدين، إذ أشيع بينهم إن القائد سليمان عسكري قتل هو وضباطه جميعاً، فانتشرت الفوضى وإختل النظام»[٣].

وقد خسر العثمانيون في معركة الشعيبة وإنتشر في بغداد الخبر عكس ما تناقلت ساحة المعركة حيث كان الخبر ساراً ومفاده أن القوات العثمانية قد إنتصرت وإسترجعت البصرة، وقد خرج الأهالي لهذا الخبر، فأطلقت المدافع إبتهاجاً وخرجت تظاهرات في الشوارع بغداد

= أنه شجاع إلى حد الطيش، ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤، ص ٣٨، صادق جعفر الزوازق، الحوزة العلمية العراقية المشروع السياسي بين المقاومة والمطالبة، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٨.

(١) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤، ص ٣٨.

(٢) محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم النجفي ولد ١٨٨٩م في بلدة بنت جبيل في لبنان، ونشأ في النجف الأشرف، ودرس على يد أساتذته محمد كاظم الخراساني وعلي باقر الجواهري، وإشترك في حركة الجهاد، وانتقلت الزعامة الدينية إليه بعد وفاة المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني عام ١٩٤٧، وأيد وأفتى بدعم الثورة المصرية عام ١٩٥٢ وأيد ثورة تموز عام ١٩٥٨ توفي في الأول من حزيران عام ١٩٧٠. ينظر: مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، ج/ ٢، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) أحمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٦.

تتقدمها الطبول والأعلام وذهبوا إلى القنصلية الألمانية لتبادل التهاني على إسترجاع البصرة[١].

وفي مساء ذلك اليوم إمتلأ صحن الكاظمية بالناس وهم يهزجون بالنصر على الكفار وأعطى رئيس بلدية الكاظمية جعفر عطيفة ليرة ذهب لمن بشر بهذا الخبر. وبعد ذلك جاءت الاخبار عكس ما نقل والذي حدث هو إنتصار البريطانيين على العثمانيين ومعهم المجاهدين، وقد إتهم سليمان عسكري المجاهدين بالخيانة عندما إنهارت المقاومة عقب هزيمة الجيوش العثمانية بفعل المجاهدين الذين كسروا الجيش العثماني، وقد شعر سليمان عسكري بالعار الذي ألحق به فلم يتحمل ذلك، إذ قام بجمع الضباط حوله ثم أطلق نار مسدسه على نفسه وأعلن إنتحاره[٢] ومهما يكن من الأمر، فإن معركة الشعيبة تعد من المعارك الكبرى الحاسمة في حرب العراق حيث بلغت خسائر البريطانيين كبيرة برغم هزيمة الجيش العثماني والمجاهدين، وإشترك فيها متطوعون من كل مكان في العراق وفي مقدمتها بغداد، ورغم إخلاص المجاهدين ومواقفهم البطولية، إلا أن العثمانيين لم يحسنوا التعامل معهم في معظم الحالات، فمثلاً قال أحمد بك أوراق أحد قادة العثمانيين أمام المجاهدين: «إننا لو فتحنا الشعيبة والبصرة يبقى علينا واجب ثان هو فتح العراق وخاصة الفرات أولاً وعشائر شط دجلة ثانياً لأنهم خونة، فأجابه الشيخ بدر الرميض رئيس بني مالك: «أنمت الخونة للإسلام،

(١) هادي طعمة، الإحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحملة الدعاية البريطانية (١٩١٤-١٩٢١))، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٤٠.

(٢) فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي (نموذج الشيعة في العراق)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٨٢.

وتحزبكم ضد العرب كاف لمصداق قولي، فأنتم بعد هذا أولى بالحرب والقتال ممن نحارب، ولولا فتوى علمائنا لما وجدتمونا في هذه الساحات التي نقتل فيها»[١].

لقد كانت معركة الشعيبة من المعارك التي أثرت في نفوس المجاهدين، على الرغم من إندفاع العلماء والمجاهدين لمواجهة الإستعمار البريطاني إلا أن معاملة العثمانيين والمجاهدين كان لها الأثر البالغ فيهم، وحيث إن المجاهدين يعتمدون إمكانيتهم الخاصة في تغطية نفقات الجهاد، مما أعطى إنطباعاً مغايراً بالنسبة إلى البريطانيين حيث يقول موبرلي ما نصه: «إن مجتهداً كربلائياً قبض من الألمان مبلغ ألفي باون وسافر إلى كرمنشاه لغرض الدعوة إلى الجهاد[٢].

إلا أن ذلك جعل المجاهدين وعلماء الذين يتناسون جميع مساوئ الدولة العثمانية وتناسوا آلام الماضي الذي هيمن على العراق حتى يؤازروا الدولة صفاً ملتفين حول راية واحدة هي راية الإسلام خوفاً من تفريق الشمل وبعثرة القوى ويدفعهم الدافع الديني[٣].

مما سبق يبدو واضحاً، أن أهالي الكاظمية كانوا سباقين إلى ميادين الجهاد، والذي أبلوا فيها بلاءاً حسناً، الأمر الذي يؤكد وبدون شك إن أهلها هم عراقيون وعظماً - كما يقال - ولم يتنصلوا عن عراقيتهم في أيام المحن والشدائد، فعند المحن تظهر معادن الرجال، فقد كانت معادن العراقيين عامة وأهالي الكاظمية خاصة نقية طاهرة حبها الوطن أولاً وأخيراً.

---

(١) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الإستعمار، ص ١٠١.

(٢) Voll 1927 London The Campaign In Mesopotamia Moberly P 345 1 نقلاً عن علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج/ ٤، ص ١٣٤.

(٣) يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ٤٤.

الفصل الرابع

الاوضاع الاجتماعية للكاظمية

الفصل الرابع

الاوضاع الاجتماعية للكاظمية

أولاً: التركيبة الاجتماعية لمدينة الكاظمية في العهد العثماني الأخير:

عرفت الكاظمية من خلال مرقد الإمامين عليهما السلام، ونالت قدسية كبيرة في نفوس الطوائف على مر العصور، وكان للنشأة الدينية دور كبير في الحياة الاجتماعية وخصوصاً في مراسيم الزيارات، وأصبحت هذه المدينة تستقبل الوافدين من مختلف البلاد العربية والإسلامية وغيرهما، فقد ورد في مجلة لغة العرب قدوم جماعة من المهاجرين الروس المسلمين إلى بغداد للاستقرار فيها[١]، وهوما أكدتهسالنامة ولاية بغداد لعام ١٣١٩ هـ (١٩٠١م) عندما أحصت نفوس الكاظمية فتذكر أن نفوسها (٧٣٩٠) مقسمين على (٦١٤٠) من أهل الكاظمية و(١٠٠٠) إيراني و(٢٠٠) من الانكليز و(٥٠) من الروس[٢]، وذكر بعض الرحالة والمستشرقين أن بعضاً من سكان هذه المدينة هم من الفرس، فمثلاً يقول المسيواوبير:

«يوجد في شمال بغداد موقع يسمى موسى الكاظم يسكنه أناس

(١) لغة العرب (مجلة)، بغداد، تشرين الثاني ١٩١٢، ج/ ٥، ص ٢١٠
(٢) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٩هـ، ص ٢٠٧.

اغلب سكان الكاظمية هم من إيران ولهم صنايع كالنقش والتطريز والصياغة وخصوصاً على الحجر»[١].

على أية حال، سيطرت على النظم السياسية والدينية في المدينة حالة من الجمود والاستقرار مكتسبة من تناقل التقاليد الاجتماعية فيها، فضلاً عن التطورات الاقتصادية التي أدت إلى زيادة الأموال وتضاعف عدد السكان. ويمكن تقسيم المجتمع الكاظمي إلى فئتين اجتماعيتين هما، الفئة العليا التي لا تشكل ألا نسبة قليلة من المجتمع، وتضم الحكام والاداريين وعلماء الدين والوجهاء والتجار والمتعلمين، أما الفئة الثانية فهي عامة الناس والعاملين[٢].

وقبل الخوض في غمار الفئات الاجتماعية يجب إعطاء صورة تقريبية عن تزايد إعداد السكان، على الرغم من أن أول المشكلات التي تواجه كل من يتصدى لدراسة مدينة، هي عدم توفر الإحصائيات السكانية الدقيقة التي يمكن الاعتماد عليها ويصح ذلك على موضوع دراستنا، إذ إن معظم الأرقام التي سوف نستعرضها عن سكان الكاظمية يعكس تباينها الكبير في عدم دقتها[٣]، إذ من الصعوبة معرفة التقديرات الحقيقة لعدد السكان في ولاية بغداد بشكل عام والكاظمية بشكل خاص خلال العهد العثماني الأخير، لعدم وجود إحصاءات رسمية دقيقة آنذاك، إذ إن عمليات تعداد السكان التي كانت تجرى من قبل حكومة

(١) لغة العرب (مجلة)، حزيران ١٩١٣، ج/ ١٢، ص ٥٨٠.

(٢) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١ - ١٩١٧، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

الولاية تتم بشكل تقديري، وغالباً ما اقتصرت في ذلك على سكان المدن، في حين أن المناطق الريفية والعشائرية كانت الاحصاءات فيها تتم من قبل رؤساء العشائر[١] حيث يتم تسجيل السكان وفقا للتخمينات. فقد أكد المنشيء البغدادي في رحلته انه يوجد في الكاظمية ثلاثة آلاف بيت من العرب[٢]، أما أديب الملك عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦م) فقد ذكر انه يوجد في الكاظمية ألف بيت[٣]، أما السالنامات فتحدد نفوس الكاظمية في عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) (٥٠٠٠) نسمة وكلهم من المسلمين ولم تذكر السالنامة عدد الاناث[٤]، ويذكر أن عدد المواليد في ذلك العام (٤٦٩) شخصاً أما عدد الوفيات فكان (٥٠٢) شخصا وكان من أسباب هذا العدد الكبير من الوفيات يعود بسبب الحمى التي تعد من أهم العلل في الكاظمية على حد قول احد المهتمين في التاريخ العثماني[٥]، أما سالنامة عام ١٢٩٤هـ (١٨٧٧ م) فتشير إلى العدد نفسه الذي حدد قبل عامين[٦]، ومن ذلك يتضح إن تلك الأرقام هي مجرد تخمينات فمن غير المعقول أن يكون العدد نفسه في الأعوام السابقة بدون زيادة أو نقصان. وفي عام١٣١٠هـ (١٨٩٢م) كانت هناك

(١) ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد ١٨٧٢ - ١٩٠٩ دراسة في أوضاعها الادارية والاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٤، ص١٩.

(٢) رحلة المنشيء البغدادي، المصدر السابق، ص٣٧.

(٣) حسين علي محفوظ، الكاظمية في المراجع الغربية، ص ١٨٦.

(٤) سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٢هـ، ص ١٢٩.

(٥) خليل ساحلي اوغلى، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين، منظمة المؤتمر الإسلامي، اسطنبول، ٢٠٠٠، ص ٥٢٣ - ٥٢٤.

(٦) سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٤هـ، ص١٢٦.

زيادة في نسبة عدد السكان بحدود (١٧٧) نسمة، ولم تذكر نسبة الإناث في ذلك العام[١]. أما تعداد نفوس الكاظمية لعام ١٣١١هـ (١٨٩٣م) فكان (٥٤٥١) نسمة، وفي ذلك العام تم ذكر عدد النساء وكان عددهن (٥٣) امرأة وهذا أمر يدعو للتساؤل، لماذا لم يسجل إلا هذا العدد البسيط من النساء، وكذلك يتردد مثل هذه الأرقام في السنوات التالية مما يدل على عدم ذكر أعدادهن[٢]، في حين لم تذكر للنساء في تعداد عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) حيث ورد عدد الرجال فقط كان عددهم (٥٧٦٩) نسمة[٣]، أما نفوس الكاظمية لعام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) فكان (٥٧٨٦) نسمة وقد ورد ذكر عدد النساء في هذا التعداد والبالغ (٤٢) نسمة[٤]، ونلاحظ خلال تلك الأعوام من (١٨٧٥ - ١٨٩٧م) أن الزيادة كانت اقل من (٣٠٠) نسمة وهذا الرقم بالتأكيد غير واقعي، ونلاحظ في عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) بلغ نفوس المدينة (٦٠٩٨) نسمة وقد كان عدد النساء (٤٦) ونلاحظ إن إعداد النساء في كل احصائية لم يتعدَّالستين ولا يقل عن الأربعين نسمة[٥]، وتكرر العدد نفسه دون أية زيادة أو نقصان في عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، ولكن الاختلاف هو وجود عدد من اليهود إذ يورد التقرير السنوي عن وجود (٢١) يهودياً[٦]، أما في الأعوام التي تلت هذه المدة نجد أن الاحصاء يشير إلى زيادة في

(١) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٠هـ، ص ٢٠٦.
(٢) سالنامة ولاية بغداد ١٣١١هـ، ص ٢٢٢.
(٣) سالنامة ولاية بغداد ١٣١١هـ، ص٣٤٨.
(٤) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٥هـ، ص٣٢٣.
(٥) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٦هـ، ص٢٨٩.
(٦) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٧هـ، ص ٣٠٢.

تلك الأعداد، فضلاً عن ذلك نجد إحدى الوثائق العثمانية تشير إلى وجود جاليات أخرى مثل الايرانيين والروس والبريطانيين. ففي عام ١٣١٩ هـ (١٩٠١م) تشير الإحصائيات إلى أن تعداد الكاظمية كان (٧٣٩٠) نسمة موزعين بشكل التالي: (٦٢٤٠) نسمة من الأهالي، و(١٠٠٠) من الجالية الفارسية، و(٢٠٠) من الانكليز، و(٥٠) من الروس، ولم يذكر المصدر وجود الطائفة اليهودية[١]. وتكرر العدد نفسه دون زيادة أو نقصان في عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م)[٢]، وفي عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) لم تذكر التقارير الرسمية عن هذه الجاليات، إذ حدد فقط النفوس وكانت بشكل الآتي: (٦٦٠٤) نسمة كان الذكور(٦٤٣٠) وإناث (١٧٤) نسمة[٣].

مما سبق يبدو واضحا، هناك أرقام غير دقيقة لعدد السكان في تلك المرحلة، وذلك بسبب الاعتماد على احصائيات قائمة على التخمين، وتشير إحدى الوثائق العثمانية إلى أن تواريخ النفوس في المدة المحصورة بين عام ١٣٠٠ - ١٣٢٠هـ (١٨٨٢ - ١٩٠٢م) كانت غير حقيقية، والبدء من عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) واعتبارها التاريخ الجديد لتسجيل النفوس، وتثبيت المواليد الحقيقة وأخذ الرسومات باستثناء العسكريين[٤]، فضلاً عن تعيين السيد أحمد فائق مسؤول النفوس في قضاء الكاظمية برغم من انه مسؤول النفوس في سامراء[٥].

(١) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٩هـ، ص٢٠٧.
(٢) سالنامة ولاية بغداد ١٣٢١هـ، ص١٨٧.
(٣) سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٣هـ، ص١٩٧.
(٤) 23 S 1331 64, SN. THR, 44, Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH.
(٥) SN. THR, 5, 62, 1 Ca 1328. Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH.

وفي الواقع إن عدم دقة المعلومات الإحصائية عن السكان كان سببه امتناع الأهالي عن التجنيد الإجباري أو فرض الضرائب، فضلاً عن ممانعة غالبية أفراد المجتمع عن تسجيل أسماء نسائهم باعتبارها مخالفة للتقاليد والأعراف الاجتماعية[١].

الفئات الاجتماعية في الكاظمية:

١ - رجال الدين:

احتلت تلك الفئة قمة الهرم الاجتماعي والديني لتلك المدينة فاشتهرت بعطائها العلمي والثقافي والأدبي وتعاظم دورها كفئة فعالة ومؤثرة، واستمدت تلك الفئة نفوذها الديني إما من انحدارها من سلالة الرسول الأعظم محمد ﷺ أو لجهودها أو لمعرفتها بالشريعة وأصول الدين التي كانت في حينها أكثر المؤهلات تأثيراً في المجتمع[٢]، وقد أشرت حقيقة هذه الدراسة على عدد من الأسر الدينية المعروفة وهي:

أ - الأسر الحسنية:

وهم من ذرية الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ومن أبرز العوائل والأسر التيتنتمي لهذه الذرية بيت الجراغجي، وبيت الحسني، وبيت حيدر، وبيت الصراف، وبيتعطيفة، وبيت السركشك، وبيت كشكش، وبيت مشكور، وعمود نسب السادة الحسنية الذي تتفرع عنه انساب بيوتاتهم هو نسب عطيفة بن رضاء الدين إبن علاء الدين بن مرتضى بن محمد والذي يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ومن فروع

(١) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ٥٨.
(٢) حنا بطاطو المصدر السابق، ص ٢٧.

هذه الأسرة السادة الحيدرية وهم بيت السيد حيدر بن إبراهيم أبن محمد العطار بن علي بن سيف بن رضاء الدين[١].

ب - الأسر الحسينية:

وهم من ذرية الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ومن أبرز تلك البيوتات، بيت أبو الحب، وبيت أبو الملح، وبيت الاعرجي، وبيت العاملي، وبيت أبو الورد، وبيت البزاز وبيت شبر، وبيت الخانجي، وبيت أبو النشأ وغيرهم من البيوتات الحسينية المهمة التي سكنت الكاظمية[٢]، ومن أبرز تلك الأسر هي أسرة الاعرجي التي يتصل نسبها إلى السيد محسن بن السيد حسن بن مرتضى بن شرف الدين ويرجع النسب إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام [٣]، وكذلك الأسر الموسوية وترجع إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن أبرز بيوتاتها هي، بيت الأحول، وبيت الأصفهاني وبيت الرشتي، وبيت آل الصدر، وبيت النواب، وبيت الهاشمي، وبيت الهندي، وبيت دروش، وبيت المشاط، وبيت السندي، وبيت أبو العيس وغيرهم من البيوتات المهمة في الكاظمية الموسوية[٤].

---

(١) حسين علي محفوظ، بيوتات الكاظمية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ج/ ٣، ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٣) حسن عيسى الحكيم، بين النجف وبغداد صلات ثقافية وجسور فكرية، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٧٢.

جـ - بيت الخالصي:

ويسمون الخالصية وبيت عزيز، وهم من ذراري الشيخ عبد العزيز المتوفي عام ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله الذي يتصل نسبة بعلي بن مظاهر الاسدي أخي حبيب بن مظاهر الاسدي والشيخ علي جد تلك الأسرة رأس البيت الخالصي في الكاظمية وهم بيت علم ورجال دين[١].

٢ - الوجهاء والتجار والمتعلمون:

أ - بيت الكاظمي:

من المرجح أن الحاج محسن أول من استوطن في الكاظمية، كانت تلك الأسرة تمتهن التجارة ويرجع نسب تلك الأسرة إلى النخعي (مالك بن الاشتر)ومن بين تلك الأسرة الشاعر العراقي المعروف الشيخ عبد المحسن الكاظمي[٢].

ب - بيت آل كبة:

بيت أدب وتجارة واسعة في بغداد، فضلاً عن البعض منهم كان

---

(١) حسين علي محفوظ، بيوتات الكاظمية، ص ٦٦.

(٢) عبد المحسن بن محمد بن علي بن محسن بن محمد بن هادي النخعي ولد في بغداد يوم الأربعاء الموافق ٣ كانون الثاني ١٨٦٦م، وقد درس ومارس التجارة والزراعة ثم انصرف إلى مطالعة الكتب الأدبية وحفظ الشعر والنظم، وعندما قدم جمال الدين الأفغاني إلى العراق فقد لازمه واخذ عنه مبادىء الإصلاح وقد رحل الشاعر الكاظمي إلى ايران والهند والقاهرة، وقد قيل عنه إنه أمة في الشعر وحده وتوفي في القاهرة بالأول من أيار عام ١٩٣٥. ينظر: مهدي البير، الكاظمي، بغداد، مطبعة الزعيم، ١٩٦١، ص ١٧ - ٢٧؛ مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، جـ/ ١، ص ٦٥ - ٧١.

من رجال العلم والعلوم الدينية، وقد قطنت تلك الأسرة العريقة ببغداد من أمد بعيد وتحديدا الكاظمية، وتنتسب تلك الأسرة إلى قبيلة ربيعة[١]، ولعل من ابرز أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد حسن كبة[٢].

ج – آل محفوظ:

تنتهي انساب آل محفوظ في العراق إلى شمس الدين أبي محمد محفوظ بن وشاح الاسدي الحلي الذي كان من رجال الفقه والأدب في العراق، وآل محفوظ في الكاظمية ذرية الشيخ علي محفوظ ومحمد محفوظ، وهي من الأسر التي قطنت الكاظمية[٣].

د – بيت الاسترابادي:

وهم يعودون إلى الحاج عبد الهادي الاسترابادي، وهم من الأسر التي كانت معتمده في تعمير المرقد الكاظمين من قبل فرهاد ميرزا[٤]

---

(١) ديوان الشيخ محمد حسن كبة، أعداد يوسف كبة، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠، ص ٩.

(٢) ولد في رمضان ١٢٦٩هـ (١٨٥٢م) في الكاظمية، وقد عمل في بداية حياته في التجارة وفي عام ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م) انقطع عن التجارة وعمل على لطلب العلم، ورحل إلى سامراء طلب العلم فدرس على يد السيد محمد حسن الشيرازي والميرزا محمد تقي الشيرازي، توفي عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م). ينظر: ديوان الشيخ محمد حسن كبة، المصدر السابق، ص ١٥ – ١٦.

(٣) حسين علي محفوظ، بيوتات الكاظمية، ص١١١ – ١١٤؛ حسن عيسى الحكيم، بين النجف وبغداد صلات ثقافية وجسور فكرية؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق حسين علي محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج/١، ص ١٥١.

(٤) فرهاد ميرزا معتمد الدولة بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه قاجاري عالم وأديب في العديد من الفنون واللغات وبالأخص اللغة الانكليزية، وقد قام بتعمير الصحن الكاظمي وتذهيب المنائر توفي سنة ١٣٠٥هـ وحمل نعشه في =

الذي عمر الروضة المقدسة[١].

هـ - بيت الجلبي:

أسرة الحاج عبد الحسين الجلبي[٢] بن الحاج علي الساكنين في الكاظمية وهم من عشيرة طي بن ادد، وقد سكنت أسرة آل الجلبي الكاظمية في أواخر القرن الحادي عشر من الهجرة[٣]، وكان كاظم جلبي الكاظمي جد آل الجلبي من أقدم من سكن الكاظمية[٤]، وكان لقب الجلبي قد منح من قبل السلطان العثماني مراد الثاني[٥].

= عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) إلى العتبة الكاظمية ودفن فيها. ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق حسين علي محفوظ وآخرون، بيروت، دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٨، ج/ ٤، ص ٢١٦.

(١) حسين علي محفوظ، بيوتات الكاظمية، ص ١٣٠.

(٢) عبد الحسين بن علي بن محمد بن هادي بن حسن ولد في الكاظمية عام ١٨٧٦م وتوفي والده وعمره ١٨ عاما فحل محله في رئاسة العائلة، عين عضوا في مجلس إدارة ولاية بغداد حتى الاحتلال البريطاني إلى بغداد، عين وزيرا للمعارف في عام ١٩٢٢ وأعيد لهذا المنصب في عام ١٩٢٥ وتقلد وزارة الإشغال ووزير الري ووزير المعارف، وقد تقلد وزارة المعارف ثمان مرات، وانتخب نائبا عن لواء بغداد، وعضوا في مجلس الأعيان، وتوفي في الكاظمية في ١١آذار ١٩٣٩. ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٤، ج/ ٢، ص ٤٦ - ٤٧.

(٣) حسين علي محفوظ، بيوتات الكاظمية، ص ١٣٦.

(٤) محمد حسن آ ل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ١٩ - ٢٠.

(٥) جريدة نداء الوطن، العدد/ ٢٣، ١٣ أيلول ١٩٦٦؛ عادل العلوي، النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية المقدسة، مؤسسة العامة للتبليغ والارشاد، قم، ١٤١٩هـ، ص ١٥؛ عماد عبد السلام رؤوف، أدارة العراق والأسرة الحاكمة ورجال الإدارة والقضاة في العراق في القرون المتأخرة (٦٥٦ - ١٣٣٧هـ/ ١٢٥٨ - ١٩١٨م)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٠٢.

و - الانباريون:

الانباريون الذين ينسب إليهم طرف الانباريين بمحلة التل شمالي الكاظمية وهم ينتسبون إلى قبيلة ربيعة بن نزار بن معد، هاجروا من الانبار وسكنوا الكاظمية قديما، ومن بيوتهم بيت أبو الدهن، وبيت الأصفر، وبيت جويد، وبيت الدباغ وغيرهم من البيوت المرتبطة بهذه الأسرة[١].

وقد اقتصرنا على هذه الأسر في هذه الصفحات، فضلاً عن أسر أخرى أصبحت فيما بعد من الأسر المعروفة في هذه المدينة.

ثانياً: مظاهر الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع الكاظمي يتميز بخصائص أخلاقية مستمدة من النظم الإسلامية والمثل العليا في الإسلام، فقد تعددت المظاهر الدينية في المجتمع، منها ممارسة الشعائر الدينية والاهتمام بالمنشآت الدينية مثل الجوامع والمراقد المقدسة[٢]. وكان لأهل الكاظمية احتفالات يغلب عليها الطابع الديني، منها أقامة مأتم الحزن لمناسبة وفاة الرسول محمد ﷺ في ٢٨ صفر حيث تغلق الأسواق وتوشح المدينة بالسواد وتقام مواكب اللطم والمآتم من الصباح حتى الليل ويشترك في العزاء جميع أهالي الكاظمية، وكما تقام عند وفاة الإمام علي عليه السلام في ٢١ رمضان حيث يقيمون مآتم وترفع الرايات السود وتقام مواكب اللطم وتردد الأناشيد الدينية[٣]، وتقام التعزية الحسينية، وتعد الكاظمية من

(١) حسين علي محفوظ، بيوتات الكاظمية، ص ١٣١.

(٢) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٨.

(٣) ينظر: العرب (جريدة)، العددان ٥٨٦، ٧١٧، ٢٦٢٤ حزيران وتشرين الثاني ١٩١٩.

المدن الإسلامية الشهيرة التي تقيم مثل هذه الشعائر وأنها أساسية، وأقيم موكب للطم[١] في الكاظمية عام ١٨٤٠م، في شهر محرم، إذ إن تلك التعازي كانت تقام في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم، وتقام في اليوم العاشر من محرم التعزية الكبرى في صحن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، إذ تسير فيها المواكب وتخترق الأسواق وأهل الكاظمية يسمون ذلك بالطبك[٢]، ويبدأ العزاء في الساعة السابعة من صباح يوم العاشر، وأول من يدخل إلى الصحن الشريف أهل القامات (السيوف) والدماء تسيل من رؤوسهم، وبعدها يدخل رجال الدين وقد طينوا جباهم وعمائمهم من مقدمة الرأس وبعد ذلك يدخل خدام العتبة المقدسة، ومن ثم تدخل مواكب اللطم والزنجيل، ومن ثم عوام الناس[٣]؛ وكثيرا ما حاولت الحكومة العثمانية منع أقامة مثل هذه الاحتفالات فلم تفلح، وفي أيام الوالي مدحت باشا صدر بيان في منع مثل هذه الاحتفالات واتخاذ الإجراءات والعقوبات بحق المخالفين طبقاً لما ذكرته جريدة عراقية[٤].

وعلاوة على ذلك، فقد كانت المقاهي تغلق في يوم عاشورا، وتقام مواكب التشابيه[٥] ومجالس العزاء من اليوم الأول من محرم حتى

(١) قد يكون موكب واحد أو مجموعة من المواكب وهو عبارة عن مجاميع تسير على شكل كراديس وتقوم بضرب الأيادي على الصدور.

(٢) عبد الكريم العلاّف، بغداد القديمة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط/ ٢، ١٩٩٩، ص ٩٤؛ والطبك هو ليلة العاشر من شهر محرم الحرام.

(٣) العرب (جريدة)، بغداد، العدد/ ٦٧٥، ٨ تشرين الأول ١٩١٩.

(٤) زوراء، العدد/ ٤١، ٤ محرم ١٢٨٦ نقلا عن عبد الكريم العلاف، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٥) مسرحية عاطفية دينية تؤكد الصراع البطولي، وهي المسرحية السنوية المعروفة بالتشبيه (التشابيه)، وقد ظهرت بادىء الأمر في القرن العاشر الهجري على =

اليوم العاشر منه، إذ كانت تلك المجالس تقام في بيوت علماء الدين والوجهاء وحتى عامة الناس وتتغطى المدينة بالوشاح الأسود وحتى القباب والمنائر متوشحة بالسواد، فضلاً عن الجوامع[١]. وخلال أيام عاشوراء تقدم الأكلات والمشروبات وتقدم إلى الزوار القادمين والمشاركين في مراسيم العزاء.

وكذلك من الاحتفالات الدينية الاحتفال في ليلة النصف من شعبان، وزيارة استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام في شهر رجب، حيث تكون هناك مسيرات راجلة من مختلف أنحاء بغداد، فضلاً عن بعض الاقضية والمدن المجاورة لمدينة الكاظمية[٢]، ويصف الشاعر عبد الباقي العمري[٣] تلك المناسبة عندما كان حاضراً فيها في عام ١٢٦٩ هـ (١٨٥٢م) بتلك الأبيات:

= هيئة حصان مغطى بكفن مدمى وفيه بعض النبال يتقدم مواكب اللطم يمثل حصان الإمام الحسين عليه السلام بعد المعركة، ثم توسعت إلى خيول متعددة على نفس الشاكلة ترافق المواكب، ثم ظهرت شخصية الحر بن يزيد الرياحي، ثم تطورت بالتدريج إلى ظهور الهوداج والنساء فيها كأنهن السبايا ثم تطورت التشابيه حتى أصبحت تسير عبر الشوارع والطرقات ومن وسط الجموع من المشاهدين إلى الساحة الرئيسة في المدينة إلى الصحن. ينظر: صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٣، ص ٤٣ - ٤٤.

(١) أحمد عبد الرضا محمد الحسني، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٢) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٣) عبد الباقي بنسليمان بن أحمد بن علي بن مراد خان ويرجع نسبه إلى الخليفة عمربن الخطاب (رض)، ولد عام ١٢٠٤هـ (١٧٨٩م) وشغل عدّة مناصب حكومية في الدولة العثمانية في ولايتي بغداد والموصل، ومنها منصب الكتخدانية في الموصل، وله العديد من الدواوين الشعرية، فضلاً عن ذلك فقد كثر مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام، توفي عام ١٢٧٨هـ (١٨٥٠م). ينظر: عبد الباقي العمري، =

زيارة الكاظمين في رجب تنقذ يوم اللقاء من اللهب
تعدل حجا ووقفة بمنى وعمرة كلها بلا نصب
من شاهد الفرقدين قبلهما في سفطي قبتين من ذهب
حاز معاليهما وقد عجزت عن حصر بعض سرادق الحجب
كاظم غيظ له الرضا ولد يقتل بالحلم حية الغضب
حزني عليه لا زال في صعد ومدمعي لا يزال في صبب[١]

ينبغي أن أشير إلى إن مجلة لغة العرب كانت تتابع عن كثب مايجري في مدينة الكاظمية خلال شهر محرم الحرام[٢].

ومن أهم مظاهر الحياة الاجتماعية التي نحاول ذكرها هي:

١ - المرأة ووضعها الاجتماعي في الكاظمية:

إن واقع المرأة المسلمة في مدينة الكاظمية يختلف عن غيرها، لما لهذه المدينة من توجهات دينية واضحة، فكان للمرأة الأثر الكبير في كثير من جوانب الحياة إلى جانب مسؤوليتها المطلقة في تربية الأطفال وادارة البيت التي تتوزع عادة بين الطبخ والغسل والتنظيف وما إلى ذلك من أمور، وأنها اضطلعت بممارسة الإعمال الحرفية دون أن يدخل ذلك ضمن المشاركة الفعلية للمرأة في حركة التنمية الاقتصادية، كون ذلك يدخل ضمن الإعمال المنزلية التي تتم داخل البيت[٣].

= الترياق الفاروقي، مطبعة النعمان، ط/٢، النجف الاشرف، ١٩٦٤، ص ٧ - ١٢.

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(٢) لغة العرب (مجلة)، بغداد، العدد/٨، شباط ١٩١٣، ص ٣٦١.

(٣) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص٢٤٦.

٢ - الأزياء والملابس:

إذا القينا نظرة سريعة على أزياء السكان في العراق أبان العهد العثماني بشكل عام والكاظمية بشكل خاص نجدها تمتاز بالتنوع في أشكالها وألوانها وأثمانها، وذلك كانعكاس طبيعي لكثرة الشرائح الاجتماعية والقومية الموجودة فيها وحريتها في ارتداء الأزياء التي تنسجم مع أوضاعها الاجتماعية[١]. فملابس الأغنياء كانت تختلف عن ملابس الفقراء والطبقة الوسطى، وأهل المدينة تختلف عما يرتديه أبناء الريف، وإن للتفاوت الشديد في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء الأثر في ذلك التنوع، وقد لفت ذلك التنوع أنظار الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق في المدة الماضية[٢]، لنتابع ماقالهالرحالة الانكليزي جميس ولستيد بخصوص الملابس:

> **«الطوائف العليا ترتدي جلاليب غالية الثمن مصنوعة من الحرير وذات لون وردي أو براق، وتنفتح هذه الجلاليب من الأردان إلى أسفل المقدمة حيث تلفها السراويل المصنوعة من الحرير الكشمير إلى الصدر، ثم تلقى فوق هذا الملبس عباءة من قماش غليظ وتتألف العمائم من أجود أنواع الحرير الموصلي ابيض اللون، وربما كانت في شكلها من أجمل ما يلبس في الشرق»[٣].**

---

(١) طارق نافع الحمداني، موسوعة حضارة العراق، العصر العثماني، ج/ ١٠، ص ٢١٧.

(٢) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص ٥٣.

(٣) جيمس ريموند ولستيد، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، نشر وتوزيع مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٩٢.

وكان لباس البغداديين بصورة عامة والكاظميين بصورة خاصة يتألف من الملابس الفضفاضة وهو الأكثر بساطة، وتنوعت هذه الملابس فيكون ارتداء الزبون[١] وقد يستبدل الزبون بالصاية صيفا وهي تشبه الزبون ألا أنها بدون أكمام ولا يبطن وتلقى فوق الملابس العباءة[٢]، ويرتدي العامة من الرجال الزي نفسه تقريبا[٣]، ألا انه يتكون من أقمشة رخيصة الثمن والبعض يرتدي منهم الزبون أو الصاية فقط المشدود بحزام من الجلد بدلا من حزام الكشمير ويعتمون العمائم المصنوعة من قماش رخيص الثمن والبعض يضع على الرأس الكوفية من أقمشة تعرف (جواتيخشكوري أو الهندية) والتي تسمى اليشماغ[٤]، وهنالك من يرتدي الزي العربي الذي يشمل الثوب الطويل الواسع

(١) يكون رداء طويلاً حتى الكعبين له كمان طويلان حتى الرسغين، مع فتحة في نهاية كل كم مبطن من الداخل مفتوح المقدم يلف حول البطن، ويثبت بواسطة الحزام من الشال الكرماني أو الكشمير المستورد من بلاد فارس وفي بعض الأحيان يرصع بأحجار كريمة ينظر: فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٢) هي نسيج خفيف وقد اشتهرت الكاظمية بنسج العباءة وكون التطريز بخيط لونه نفس لون العباءة ويكون على شكل مثقب بحيث تظهر الملابس الموجودة خلف هذه العباءة ولعل من أهمها هو العباءةالجاسبي (نسبة إلى الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل الكعبي لأنة أول من لبس العباءة المطرزة) ينظر: أحمد عبد الرضا الحسني، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٣) فردوس عبد الرحمن كريم، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٤) كلمة تركية أصلها (باشق - يشمق) بمعنى لثام أو نقاب وقد حورها العوام وقلبت القاف غينا وأطلقت على ما يسمى اليوم اليشماغ، وهي قطعة مربعة الشكل طول ضلعهمابين متر أو متر وبضعة سنتمترات من القماش القطن فيه نقوش بارزة تحاك محليا، أما أهل الكاظمية فكان منهم من يلبسون اليشماغ بدون عقال ويلفونه على الرأس ويسمى الجراوية. ينظر: لغة العرب (مجلة)، بغداد، أيار ١٩١٣، ج/ ١١، ص ٥٠٨؛ أحمد عبد الرضا الحسني، المصدر السابق، ص ١٢٧.

ويرتدي فوقه الصاية أو السترة ثم العباءة ويلبس على رأسه الكوفية والعقال[١]، أما ملابس رجال الدين فتتكون من الجبة والعباءة والعمامة وتكون العمامة سوداء[٢] فيلبسها السادة الذين يعود نسبهم إلى آل الرسول وأما العمامة البيضاء فيلبسها عامة الذين لا يتصل نسبهم بـ (آل الرسول) ويطلق عليهم الشيوخ، أما خدام الروضة الكاظمية فيكون لباسهم الجبة والعباءة ويضعون على رأسهم الكشيدة[٣].

بينما ترتدي النسوة في بغداد والكاظمية اللباس الذي يتبع المكانة المادية فملابس نساء الأعيان والتجار مؤلفة من الأنسجة الثمينة كالحرير المشجر أو السادة أو الشال، ويتكون ملبس النساء من ثوبين الأول قميص أو ثوب طويل ذو أكمام طويلة فضفاضة وتضع النساء على

(١) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٢) أصبحت العمامة سنة نبوية إضافة إلى أنها تراثٌ موروثٌ، وكانت العمامة السوداء أول من لبسها الرسول الأعظم ﷺ وكذلك لبسها الإمام علي عليه السلام، وكانت اللباس الرسميفيزمن الدولة العباسية، وبعد ذلك اختصت هذه العمامة بالسادة الذين من نسب الرسول الأعظم ﷺ، أما العمامة البيضاء فان أول من لبسها سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وسعيد بن جبير وغيرهم، حتى أصبحت العمامة البيضاء لبس العوام الذين لا يتصلوا نسبهم إلى الرسول الأعظم ﷺ، أما طولها سبعة اذرع وحتى تصل إلى أحيانا إلى (٣٠) ذراعاً وتختلف العمامة من حيث القماش فهناك من يلبس قماش غليظ الصنع من الصوف من أنواع أخرى من أنواع الأقمشة. ينظر: بدري محمد فهد، العمامة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٢.

(٣) عبارة عن طربوش اسطواني الشكل محشوة بالورق السميك ومغلفة من الداخل والخارج بقماش احمر فاذا كان متوشحاً بوشاح اصفر فهو لبس العوام من الناس، أما إذا كان متوشحاً باللون الأسود وهو من السادة وقد فرضها العثمانيون على الموظفين بارتدائها. ينظر: أحمد عبد الرضا الحسني، المصدر السابق، ص١٩٠.

رؤوسهن غطاء يختلف بحسب عمر المرأة أو حسب الرغبة فهناك لباس الرأس يعرف باشلك يكون اعتياديا أو الشال[١]، والذي يطلق علية الفوطة الكظماوية[٢]. وتكون النساء محجبات من قمة الرأس إلى أخمص القدم، بحيث لا يبدو منهن شيء ويغطين وجوههن بقطعة من القماش الأسود (البرقع) ويكون هذا البرقع الذي يحجب الوجه عن أعين المارة حجبا تاما ولكن المرأة المحجبة تستطيع في الوقت نفسه أن ترى جميع ما يمر أمامها[٣] وكان الوشم من متطلبات الزينة والجمال لدى النسوة فكانت توشم الخدين والحنك أو ملتقى الحاجبين أو الصدر أو الرجل والفخذ ويضعن الديرم[٤]، وكذلك استعمال الحف واستعمال الحناء[٥].

ثالثاً: المجالس الأدبية في الكاظمية:

برزت في المدن الكبريللعراق أسرٌ ذات خلفية أدبية أو علمية أو دينية، ومن تلك الأسر آل عبد الجليل وآل العمري في الموصل،

---

(١) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٢) وهي فوطة البريسم وهي من الحرير الطبيعي الخام يحاك في الكاظمية وتكون خشنة الملمس وهناك النوع الأخر الذي يسمى الهباري ومفردها الهبرية منديل كبير المساحة يبلغ مترين طولا وعرضا متر واحد، وتكون عادة من اللون الأسود. ينظر: انتصار حسون رضا السلامي، الحرف الصناعية في قضاء الكاظمية دراسة في جغرافية الصناعة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٣٢.

(٣) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص ٥٤.

(٤) عبارة عن قشور سيقان شجرة الجوز الأخضر تستعمل لصبغ الشفتين لدى النساء. ينظر: شاكر صابر الضابط، التقاليد بين بغداد وكركوك، التراث الشعبي (مجلة)، بغداد، العدد/٣، تشرين الثاني ١٩٦٣، ص ٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٦.

والبابانية في السليمانية، والسورانية في راوندوز، وآل السويدي وآل الحيدري وآل الآلوسيفي بغداد، وبرز في المدن عدد من المثقفين كالشعراء والأدباء، فضلاً عن رجال الدين، وقد عقدت في تلك المدن المجالس والندوات الأدبية والعلمية التي تعقد في المساجد أو في البيوت، وظلت تلك المجالس تعقد بحيث صارت تقليدا مارسه عدد من الأدباء والشعراء[١]، وقد عرفت مدينة الكاظمية كغيرها من المدن العريقة بالمجالس والندوات الأدبية التي تنشط فيها المواهب وتصقل الملكات، وكانت المجالس والندوات هي بالأساس مجلس وندوات علمية تحدث بصورة لقاءات وزيارات مابين الأسر الدينية الكبيرة ومن يتصل بها من طلاب المعرفة على اختلاف الدرجات ومن بعض رجال الفكر والأدب، وقد تتحول هذه المجالس في مواسم معينة من السنة إلى أسواق أدبية وندوات شعرية وخصوصاً في شهر رمضان، أما في شهر محرم فان عددا من مجالس العزاء تتحول منابرها إلى مهرجانات أدبية ولعل من ابرز مجالس الكاظمية في ذلك العهد هي:

١ - مجلس السيد محسن الصايغ الوردي:

وكان يعقد في دكانه وفي بيته، وكان من الذين يحضرون إلى المجالس الشيخ جابر الكاظمي[٢]، والشاعر عبد الباقي العمري والسيد

(١) عمر ابراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق(١٨٦٩ - ١٩١٤)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٢) جابر بن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد ينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار، ولد في الكاظمية عام ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م) وهو من الشعراء المعروفين في ذلك الوقت، وقد كان ينظم الشعر في مدح أهل البيت، وله العديد من الدواوين في الشعر العربي وكذلك الشعر الفارسي، توفي عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) ودفن في الصحن =

باقر الهندي الموسوي[١]، وكان يحضر في أيام الصيف السيد محمد سعيد الحبوبي[٢] الشيخ جواد الشبيبي[٣]، والشيخ محمد السماوي[٤] حين ورودهم إلى الكاظمية.

= الكاظمي الشريف. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، (د. ط)، بيروت، جـ/ ٢، ١٩٨٣، ص ٤٠ - ٤١.

(١) باقر بن محمد بن هاشم بن مير شجاعت علي الرضوي النجفي الموسوي، ولد في النجف الاشرف عام ١٢٨٥هـ(١٨٦٧م)، وكان شاعراً ومن علماء الدين، وقد قرأ المقدمات على يد إبراهيم الشيرازي، وأكمل الأصول وجالس الأدباء والشعراء وله العديد من المؤلفات، توفي في ٣ محرم الحرام عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م). ينظر: محمد هادي الاميني، معجم رجالات الفكر والأدب في النجف الاشرف خلال إلف عام، (د.ط)، بيروت، ط/ ٢، ١٩٩٢، ص ١٣٤٦ - ١٣٤٧؛ محمد هادي الاميني، معجم المطبوعات النجفية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦، ص ١٧٢.

(٢) محمد سعيد بن محمود بن قاسم بن كاظم بن حسين الحبوبي من كبار الشعراء ولد في النجف الاشرف في ١٩ نيسان ١٨٥٠م ونظم الشعر وحضر المجالس الأدبية وزامل في أيام الدراسة في النجف الاشرف السيد جمال الدين الأفغاني الذي مكث في النجف، واشتركمع المجاهدين، توفي بالناصرية في عام ١٩١٥. ينظر: مير بصري، إعلام الأدب في العراق الحديث، جـ/ ١، ص ٥٧ - ٥٩.

(٣) محمد جواد بن شبيب بن راضي بن إبراهيم بن صقر، ولد في بغداد عام ١٨٦٥م، وكان أبوه مقيما بها، ودرس على يد علمائها اللغة والأدب، وانصرف إلى الشعر والأدب، وكانله مساجلات مع أبناء جيله، وقد أقام متنقلاً بين النجف الاشرف وبغداد وكان من أبنائه الشيخ محمد رضا الشبيبي ومحمد باقر الشبيبي، توفي بغداد في الأول من آذار ١٩٤٤ ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٠ - ٦١.

(٤) محمد ابن الشيخ طاهر التركي الفضلي الشهير بالسماوي ولد في السماوهعام ١٨٧٦م ولنا بلغ العشرة ذهب إلى النجف لتعلم العلوم الدينية، فدرس في الحوزة ثم قصد سامراء ولازم السيد محمد حسن الشيرازي، وفي عام ١٩٢١ عين قاضياً شرعياً وأحيل على التقاعد عام ١٩٣٩ وأصبح عضواً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٤٩ وتوفي في النجف الاشرف في ١٦ تشرين الأول ١٩٥٠. ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٨.

٢ - مجلس آل الكاظمي:

وقد ازدهر هذا المجلس الأدبي وأصبح له شان كبير حين قدم إلى الكاظمية الشاعر النجفي السيد إبراهيم الطباطبائي[١]، وأقام مدة تجاوزت السنتين حيث التف من حوله شعراء الكاظمية وأدباؤها وفي مقدمتهم الشيخ عبد المحسن الكاظمي في أول شبابه، وكان ذلك المجلس مجمع أدبي برز فيه الشاعرعبد المحسن الكاظمي ليصبح بعد مدة من أصوات العرب[٢].

٣ - مجلس آل الصدر:

يتصدر هذا المجلس السيد حسن الصدر[٣] وهو مجلس عامر

---

(١) إبراهيم بن حسين بن رضا بن السيد مهدي بحر العلوم، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٣٢م ودرس على يد والده الشعر، ونظمه حتى قال عنه الدكتور محمد مهدي البصير:
«امتاز بخصال حميدة، وصفات طيبة، أهمها اعتزازه بالعروبة،
وسرعة خاطرة، وقوة حافظة، وخفة طبعه التي خلقت منه
صورة مصغرة لعمر بن أبي ربيعة من حيث حبه للجمال
وتحدثه عنه»
وشعره قديم الطراز، حسن الديباجة، أكثره في الغزل والفخر والوصف والمدح والثاء والحكم، توفي بالنجف الاشرف عام ١٩٠١. ينظر: المصدر نفسه، ص٥١ - ٥٣.

(٢) راضي مهدي السعيد، المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠، ص ٥ - ٧.

(٣) السيد حسن بن السيد هادي بن محمد علي بن صالح بن إبراهيم شرف الدين المعروف بالسيد حسن صدر الدين، ولد في التاسع والعشرين من رمضان عام ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) في الكاظمية من أسرة علمية تعرف بـ (آل الصدر)، ودرس العلوم الدينية والفقه والأصول، وارتحل إلى النجف الاشرف لغرض أكمال الدراسة الحوزوية هنالك، ومن ثم إلى سامراء حيث كان المرجع الديني =

بالعلم والأدب والشعر وكان يحضره من مختلف الشخصيات السياسية والدينية من الكاظمية والنجف وكربلاء وسامراء والوافدين من الأقطار الأخرى وكان الأب انستانس ماري الكرملي[١] من جملة الوافدين إلى هذا المجلس وكان يعقد في الصحن الشريف وفي بيت السيد حسن الصدر في محلة القطانة[٢]، وكان المجلس الذي أسسه السيد حسن الصدر عام ١٨٥٦م[٣] وتوجد مكتبة ضخمة تضم نفائس المخطوطات[٤].

رابعاً: الأوضاع الصحية:

كانت الأوضاع الصحية في العهد العثماني متدهورة، رغم ما

= السيد محمد الشيرازي، ونال الاجتهاد وعاد إلى الكاظمية، ولديه أكثر من ٨٢ مؤلفا، توفي يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الأول عام ١٣٥٤هـ/ ١٢ حزيران ١٩٣٥ في الكاظمية. ينظر: مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، ج/ ٢، ص ٣٢٥؛حسن الصدر، وفيات الأعلام، دراسة وتحقيق ثامر كاظم الخفاجي، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، طهران، ٢٠٠٨، ص ١٣ - ٣٤.

(١) بطرس ميخائيل ماريني هذا اسمه قبل أن يترهب، ولد في ٥ أب ١٨٦٦ واصدر مجلة لغة العرب، وضع قاموسا ضخما بعنوان المساعد، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في الشام، وعضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وله العديد من المؤلفات، توفي في ٧ كانون الثاني عام ١٩٤٧. ينظر: مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، ج/ ١ ص ٢٦٧؛ كريم عبد الحسين الفرج، الأب انستانس ماري الكرملي ودوره الثقافي والفكري في تاريخ العراق الحديث (١٨٦٦ - ١٩٤٧)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠١٠، ١٠ - ٤٣.

(٢) راضي مهدي السعيد، المصدر السابق، ص ٦.

(٣) التبس على الباحث خالد خلف داخل عندما أشار إلى أن هذا المجلس تأسس عام ١٨٥٦م، فليس من المعقول إن يكون تأسيس المجلس باسم مؤسسه السيد حسن الصدر وهو المولود في السنة نفسها.

(٤) خالد خلف داخل، مجلس محمد صادق الصدر الكاظمي، المشرق (جريدة)، العدد/ ١٨٨٩، ٤ أيلول ٢٠١٠.

جرى من محاولات لاصلاح تلك الأوضاع، وقد أسهمت عوامل عدّة في ذلك، لعل من أبرزها سوء الإدارة وكثرة تبدل الولاة، وشيوع مظاهر الجهل والفقر، وافتقار البلاد إلى العدد الكافي من الأطباء والمؤسسات الصحية[١]، فضلاً عن الظروف المناخية السيئة وانتشار الأمراض والأوبئة، وقد ساهمت تلك العوامل في تدهور الوضع الصحي في العراق، فضلا عن عدم وجود إدارة صحية للنهوض بأعباء الواقع الصحي[٢].

لقد أدركت الدولة العثمانية في وقت متأخر مخاطر انتشار الأوبئة وتأثيرها على إدارة شؤون الحكم، لذلك شرعت الاهتمام بأمور الصحة منذ عام ١٨٣٨م، إذ قامت بتطبيق الحجر الصحي فأصدرت نظاماً خاصاً أسمته نظام الكورنتينا (الحجر الصحي)[٣]، وبدأت دوائر الحجر الصحي تزاول أعمالها في بغداد منذ منتصف القرن التاسع عشروقد توزعت تلك الدوائر على الحدود الشرقية للبلاد، وفي المدن المقدسة، ومنذ ذلك الوقت تعرضت السفن وزوار العتبات المقدسة والجثث التي كانت تنقل لغرض دفنها في تلك الأماكن، للحجر الصحي ولمدة عشرة

(١) محمد صالح ربيع العجيلي، الخدمات الصحية لمدينة بغداد (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٢٧.

(٢) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية أابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٥؛عبد السلام شكير محمود، صحيفة الرقيب ودورها الوطني والسياسي في أوضاع العراق (١٩٠٩ - ١٩١١)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٧٢.

(٣) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص٤٠١.

أيام قبل التصريح بالدخول، وكان لمفتشية صحة ولاية بغداد عملية الإشراف الصحي على دخول الزوار للولاية وفحص الجنائز، وكانت تلك الدوائر تستوفي أجراً مقداره عشرة قروش عن كل زائر، وخمسين قرشاً عن كل جثمان يدفن[١].

في عام ١٨٧١م، صدر نظام الإدارة الصحية وهو أول نظام يتعلق في الصحة العامة حيث ألزمت المادة الأولى منه بلديات الولايات العثمانية بتعيين طبيب ومعاون له على أن تتكفل البلدية بدفع رواتبهم من ميزانيتها[٢]، فضلاً عن ذلك، القيام بفتح صيدليات عامة لتزويد الفقراء بالأدوية مجانا، إذ عرفت تلك الصيدليات بـ(اجزاخانة البلدية)، وقد افتتحت في منطقة الاعظمية صيدلية من ذلك النوع[٣]؛ ونظراً لكثرة الزوار الوافدين إلى العتبات المقدسة، وسوء وافتقار المدن العراقية لنظام التصريف الصحي الأثر الكبير في انتشار الأمراض والاوبئة، إذ إن تخزين المياه مدة طويلة وعدم الاهتمام بتنظيفها بصورة مستمرة من قبل الأهالي، وكذلك انتشار المدابغ قرب الأنهار أسهم في الانتشار، يضاف إلى ذلك تدني المستوى التعليمي وانعدام الوعي الصحي قد أسهمت جميعا في تدهور الوضع الصحي[٤]، فضلاً عن ذلك الاختلاط والزحمة بين الناس، ومما ورد في جريدة (زوراء) في هذا الشان:

«إن الزوار الايرانيين الذين يأتون إلى زيارة العتبات المقدسة يوجد

(١) المصدر نفسه، ص٤٤٥.
(٢) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ٣٠٢.
(٣) لغة العرب (مجلة)، حزيران ١٩١٣، ج/ ١٢، ص ٥٨٧.
(٤) لمى عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

فيهم بعض الأشخاص مصابين بعلةٍ وهؤلاء لفقر حالتهم لا يستطعون الرجوع إلى بلادهم ونحن نراهم في بغداد، ولا يخفى أن اختلاط هؤلاء بجمعية الناس مكدرين صفاء العيش بما يبدو من مناظرهم الكريهة يبعث أنواع المحاذير، فنحن نوصي دوائر البلدية ونخطر لها باسم الصحة أن تريح الناس من شر هؤلاء بان يجعل لهم الاعانة وتدفعهم لأوطانهم أو تنظر بأمر تداويهم أو إعاشتهم في مستشفى الغرباء بصورة لا يمكنهم معها الاختلاط مع غيرهم»[١].

وقد شهدت المدن العراقية موجات من الأوبئة منها الطاعون والكوليرا والذي أطلق عليه (أبو زوعة)[٢]، حيث تعرضت مدينتا الكاظمية وكربلاء إلى وباء الكوليرا عام ١٨٦٩م التي وصلها مع الزوار القادمين من بلاد فارس في الوقت الذي منعت السلطات دخولهم إلى بغداد، واقتصر طريقهم إلى الكاظمية مروراً بالاعظمية ومنها إلى مدينة كربلاء، وقد احدث هذا الوباء عدداً من الوفيات، إذ يتوفى في مدينة الكاظمية كل يوم ثلاثة أو أربعة أشخاص[٣]، وكانت أعداد الزائرين القادمين من بلاد فارس كبيرة جدا لم تسعهم الكاظمية وكربلاء اللتان شهدتا زحاما شديدا ناهيك عن ما تخلفه تلك الجموع من كثرة الأوساخ في الأزقة الأمر الذي سهل انتشار الوباء بينهم[٤]، وفي عام ١٨٧٥م

(١) زوراء، العدد ١٥٠٥، ١٩ رمضان ١٣٠٩.

(٢) إن من أعراض المرض هو الاسهال الشديد وكذلك القيء الشديد ومن هذا أصبح الناس يسمونه أبو زوعه وذلك لهذه الأعراض.

(٣) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، موجات الاوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠ - ١٩١٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص ٥٦.

(٤) وقع الباحث وميض سرحان في خطأ قد يكون مطبعي عندما أشار في الهامش =

عاد الطاعون للظهور في المناطق الريفية المجاورة لمدينة الحلة، وبعد اشتداد الوباء أصيبت مدن الحلة والنجف وكربلاء وانتقل الوباء من تلك المدن إلى بغداد والكاظمية وكانت الاصابات والوفيات كبيرة جداً، إذ أحصي في بغداد ما لا يقل عن ألفين وثمانمائة حالة وفاة بالطاعون[١].

وفي عام ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩م) عاد مرض الكوليرا إلى البلاد حيث بعث مشير الجيش السادس إلى الحكومة يخبرهم بظهور المرض في المدن التالية الكاظمية وبغداد، فضلاً عن كركوك والسليمانية[٢]، وان انتشار هذا المرض تسبب في وفاة اثنين من أهالي الكاظمية[٣]. وفي عام ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ظهر مرض الكوليرا بشكل مفاجئ في بغداد وكان الوالي قد انتقل مع عائلته إلى الكاظمية، ولكن سرعان ما نفي صحة هذه المعلومة وتشير الوثيقة العثمانية إلى أن ذلك الكلام هو من ادعاء مشير الجيش السادس نصرت باشا ولا اثر إلى ما أشيع من تلك الأخبار[٤].

وفي عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) اتخذت التدابير الصحية في الكاظمية لمنع انتشار وباء الكوليرا الذي انتشر في دولة فارس ولمنع انتشاره في البلاد فقد اتخذت السلطات الصحية هذه الإجراءات طبقاً لما إشارت إليه وثيقة عثمانية كانت تتابع الوضع الصحي في العراق عن كثب[٥].

= (١) جريدة زوراء، العدد٢٢، وفي الهامش (٢) زوراء، العدد٢١ ويحمل نفس اليوم والسنة. ينظر: وميض سرحان، المصدر نفسه، ص ٥٦.

(١) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، قسم الترجمة في قطر، دوحة، (د. ت)، ج/٦، ص٣٦٧١.

(٢) Y, M T V, 40, 33, 10 S 1307 467 Başbakanlik Osmanli Arşivi,

(٣) Y, PRK, ASK, 58, 25, 26 S 1307 Başbakanlik Osmanli Arşivi,

(٤) Başbakanlik Osmanli Arşivi, Y, A, HUS, 279, 148, 22 S; 1311 Başbakanlik Osmanli Arşivi, Y, A, HUS ,296, 103, 10 Za 1311.

(٥) 99, 26 S 1318 Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT,

واجتاح وباء الكوليراالعراق في عام ١٩٠٣ وبخاصة مدن النجف الاشرف وكربلاء وسامراء، فضلاً عن بغداد ومنها الكاظمية إذ تم اتخاذ التدابير اللازمة للحد من ذلك الوباء[١]. وفي عام ١٩٠٤م سرت عدوى وباء الكوليرا في شهر آذار، الذي انتشر في مدن العراق وفي شهر حزيران من السنة نفسها انتقل إلى بغداد وقد أصاب ذلك الوباء مدن السماوة وكربلاء والنجف فضلاً عن الكاظمية وتوفى أعداد كبيرة من السكان وكذلك من الزوار الايرانيين الذين اجبر اغلبهم على العودة إلى ديارهم[٢].

وفي ٢٣ أيلول عام١٩١٠ م اجتاح الهواء الأصفر (الكوليرا) من منطقة قضاء خانقين، عندما تم اكتشاف وفاة شخص واصابة أربعة في بيت واحد وتم وضعهم في الحجر الصحي على حد قول الجريدة[٣]، وبعد مدة وصل ذلك الوباء إلى بغداد في تشرين الأول إذ أصيب عددٌ من سكان المدينة[٤]، فضلاً عن الزوار ويتضح من خلال الجدول الوفيات والاصابة في قضاء الكاظمية:

---

(١) Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH,MK, 2605, 22, 6 R 1322; Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 2605, 16, 4 R ١٣٢٢، (ينظر: وثيقة رقم ١٩).

(٢) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣) صدى بابل (جريدة)، العدد/ ٦٠، ١٠ شوال المكرم ١٣٢٨هـ.

(٤) ميثم علي نافع المولى، صحيفة صدى بابل مصدراً تاريخياً لدراسة التاريخ الحديث ١٩٠٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٣، ص ٧٦.

ت	إصابة	وفيات	المتوفين سابقاً	التاريخ
١	١٦	١٤	٣	٢٩ - ٣ تشرين الثاني[١]
٢	١	١	١	٥ - ١٠ تشرين الثاني[٢]
٣	١	١	٠	١٢ - ١٧ تشرين الثاني[٣]
٤	٢	١	١	٢٦ - ٣٠ تشرين الثاني[٤]

وترجع أسباب انخفاض أعداد الإصابة ذلك المرض بسبب انخفاض درجة الحرارة مما يؤدي إلى اختفاء المرض، وتورد الجريدة إن أسباب التناقص وزوال ذلك الوباء بمساعدة الله سبحانه وتعالى وهمة الوالي ناظم باشا[٥]، الذي اتخذ جميع السبل للوقاية والعلاج من ذلك الوباء[٦]، والحقيقة إن قلة الإصابات تعود لانخفاض درجة الحرارة اقل من ١٥ درجة مئوية[٧].

---

(١) صدى بابل(جريدة)، بغداد، العدد/٦٦، ٦ تشرين الثاني ١٩١٠.

(٢) صدى بابل (جريدة)، بغداد، العدد/٦٧، ١٣ تشرين الثاني ١٩١٠.

(٣) صدى بابل (جريدة)، بغداد، العدد/٦٨، ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٠.

(٤) صدى بابل (جريدة)، بغداد، العدد/٧٠، ٤ كانون الأول ١٩١٠.

(٥) حسين ناظم باشا تولى الحكم في ولاية بغداد ٢٥ ربيع الآخر ١٣٢٨هـ (١٩١٠) وبقي في العراق لمدة سنة واحدة، وقد عمل على إنشاء سدة لحماية بغداد من الغرق، وكذلك عمل على إلزام الشركات بوجوب التسجيل والحصول على الإجازة، وقتل في ٢٤ شباط عام ١٩١٣ وكان الوالي كرجي الأصل. ينظر: باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، ص ٢٧١.

(٦) ميثم علي نافع المولى، المصدر السابق، ص ٨١.

(٧) إن درجة الحرارة المناسبة للانتشار هذا المرض تتراوح بين ١٥ - ٣٥ درجة مئوية مما يساعد انخفاض دراجات الحرارة في توقف هذا المرض. ينظر: دلائل =

ومن المفيد أن نشير إلى أن الهند كانت مصدرا للكثير من الأمراض والاوبئة التي اجتاحت العالم ومنها العراق وذلك عن طريق البواخر[١] وكذلك بلاد فارس التي كانت مصدراً للأوبئة التي تجتاح العراق كالطاعون والكوليرا وذلك لوقوع العراق على طريق الحج بالنسبة إلى بعض الدول الإسلامية، فضلاً عن نقل جثث الموتى من بلاد فارس[٢]، وزيارة العتبات المقدسة والتي يقصدها سنوياً الآف الزوار وفي مقدمتهم زوار بلاد فارس، فإذا حدث وباء في احد تلك المدن فسرعان ما كان ينتقل منها إلى داخل العراق[٣].

خامساً: الحمامات:

من المعروف إن للحمامات أهمية كبيرة في البلدان المتحضرة لكونه من المرافق الخدمية المهمة التي لها علاقة مباشرة في نظافة الإنسان، وقد أشارت المصادر إلى أن الأنهار والترع والآبار والأحواض بشكل عام هي الأماكن الطبيعية الأولى التي كان الإنسان يستحم بها وذلك قبل تشييد الأماكن المخصصة لهذا الغرض[٤]. وقد اكتسب الحمام بعداً اجتماعياً من خلال تطوره إلى مؤسسه اجتماعية

= ارشادية حول مكافحة الكوليرا (الهيضة)، منظمة الصحة العالمية، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص٢٩.

(١) نشرة عن الهيضة (الكوليرا)، قسم الطب الوقائي والصحة العامة، جامعة بغداد، (د. ت)، ص ٥.

(٢) متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦، تعريب مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) علي الوردي، دارسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥، ص ٣٠٤.

(٤) زين العابدين موسى جعفر، الحمامات التراثية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٤ - ٦.

تودي وظيفة صحية ودينية فلا تخلو محلة من المحلات من وجود حمام، أو أكثر في بعض الأحيان وهناك ترابط وثيق بين الحمام والمسجد[١]، وقد أولى العرب المسلمون اهتماما ببناء الحمامات وأدارتها أدارة خاصة والأشراف على نظافتها، وهي من بين مهام المحتسب.

واحتوت بغداد في العهد العثماني الأخير على (٣٨) حماما وهي عبارة عن دهاليز تؤدي إلى ساحة كبيرة يتوسطها حوض، على جوانبها دكات يجلس عليها الرواد لينزعوا ملابسهم، ثم يدخلوا ساحة أخرى، ومنها إلى الساحة الكبيرة حيث يوجد حوض كبير وعميق، وللحمامات كرخان يستعمل لغرض تسخين الماء في الشتاء ولكل حمام بئر، ويبنى الحمامات بالأجر والقار وتكسى أرضها بالنورةالمجلولة بالرمال وتميزت الحمامات بظلامها على الرغم من وجود فتحات، وتعد حمامات بغداد مراكز تجمع في المناسبات الدينية والاجتماعية فوجدت الحمامات الخاصة بالنساء وأخرى بالرجال وبعضها خصص يوما للنساء ويوما للرجال، وفي بعض الأحيان تؤجر الحمامات للشخصيات فلا يدخل فيه كل واحد مادام هو فيه، وتؤجر في الأعراس للرجال والنساء وفي ختان الأطفال[٢].

أما الحمامات في مدينة الكاظمية خلال العهد العثماني الأخير فمنها حمام باب الدروازة وحمام الأمير (الوقف) بين محلتي القطانة والبحية، وحمامالميرزا هادي في محلة الانباريين وحمام الشيخ مهدي جرموقة مقابل خانه الكبير وحمام النقيب في أواسط شارع الشريف

(١) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ٤٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧.

الرضي الحالي[١]، في حين تشيرالتقارير الرسمية إلى أن الحمامات الموجودة في ذلك الوقت ثمانية حمامات[٢].

سادساً: الخانات[٣]:

هي تلك الأبنية المخصصة لاقامة المسافرين وقوافل والحجاج والزائرين، وقد ازدهرت في العهود الإسلامية الأولى بسبب توسع الحركة التجارية داخل الدولة الإسلامية وخارجها[٤]، فضلاً عن انتشار الخانات على الطرق القوافل التجارية حيث شيد بعضها داخل المدن وتكون هذه صغيرة الحجم، وفي القرن السابع الهجري اتسع إنشاء الخانات في العراق وخصوصاً في المدن ومنها ما يربط بين مدينتين،

(١) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٩.

(٢) سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٤هـ، ص ٢٥٠؛ سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٥هـ، ص ٢٣٤؛ سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٩هـ ص ٢١٣.

(٣) الخان يعني الحانوت وهو موجود في جميع اللغات الشرقية، واصل الكلمة آرامي المشتقة من كلمة حنه العبرانية والتي معانيها خيم وأقام ونزل وحل، وورد أيضاً إن لفظة خان مرادفة لكلمة (قيروان سراي) التركية الأصل أو (كرفان سراي) aravansary or Caravanseria والتي تعني النُزل والخان والفندق وتعني كلمة خان أيضا، كما يدل على المكان الخاص بالتجارة أو مخزن البضائع، ثم أصبح يعني الفندق في داخل المدن. ينظر: برهان نزر محمد علي المياح، خانات بغداد من القرن التاسع وحتى مطلع القرن العشرين، المورد (مجلة)، ص ٢٨؛رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحي للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢١٢؛ كان الباحث رؤوف محمد علي قد أشار أن مصدر هذه المعلومات من الدكتورة اعتماد يوسف القصيري والذي لم يشر إلى اسم البحث الذي اخذ من مجلة سومر في مجلدها المرقم ٣٨ في عام ١٩٨٢، والصواب الآتي: اعتماد يوسف القصيري، خان العطيشي، سومر (مجلة)، بغداد، مج/ ٤٤، ١٩٨٥، ص ٢٤٧.

(٤) طارق جواد الجنابي، العمارة العراقية، موسوعة حضارة العراق، جـ/ ١٠، ص٣٥٠.

وهذه الخانات تكون بالقرب من الأسواق حيث بعض منها تكون مأوى للتجار الوافدين والمسافرين والزائرين، أو تكون مخازن لبضائعهم[١].

وقد تباينت التقارير الرسمية العثمانية في تحديد عدد الخانات في الكاظمية، فبعض منها أشار إلى إن عددها (٣٠) خاناً، في حين ذكر بعض آخر إن عددها (٥٠) خاناً[٢]، واخذ ذلك العدد بالتناقص بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين:

«مجموع الخانات (٢٥) خانا، وقد سيطر عليها الجيش العثماني أبان الحرب فجعلها دور نقوة ومستشفيات ومراكز عسكرية،

على التفصيل التالي: دور نقوة (نقاهت خانة) خان جرموقة وهما، خان اليهودي، خان حسون، خان سر كاره - وهما، خان سيد يونس، خان عقد السادة، خان صويلح، خان قريب الكتب القديم.

مستشفيات (خسته خانه): خان الكابولي[٣]، خان فرمانفرما، خان سيد عبد، خان محمد صالح، خان سيد صالح.

مراكز عسكرية: خان سريع، خان خليل، خان علي

---

(١) رؤوف محمد علي الأنصاري، المصدر السابق، ص٢١٢.

(٢) سالنامة عام ١٣١٩، ص ٢٠٧؛ سالنامة عام ١٣٢١، ص١٨٧؛ سالنامةعام ١٣٢٣ هـ، ص ١٩٦.

(٣) تباع فيه العديد من المواد التجارية وكذلك يمارس فيه العديد من المصالح ويكون مأوى للزوار بعد تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة عام ١٩٢٠ تقرر تأسيس الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ واعتبر الخان مقرا لأول فوج شكل وعرف بفوج موسى الكاظم. ينظر: فخري الزبيدي، بغداد من ١٩٠٠حتى سنة ١٩٣٤ الجامع من المفيد والظريف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٨.

أغا، خان محلة السادة، خان قريب بيت المصري، خان بيت الدبيسي، خان قابل خان جرموقة في طريق السادة، خان البيجات، خان قربان علي، خان حاج محمد علي النجار»[١].

سابعاً: تأسيس بلدية الكاظمية:

ترجع البدايات الأولى لتشكيل الادارة البلدية الحديثة قي الدولة العثمانية إلى السلطان محمود الثاني[٢]، عندما أراد التمسك بالمفاهيم الإسلامية من خلال (الحسبة والمحتسب)، فأوعز بتشكيل مفتشية الاحتساب التي أوكل إليها مهام تفتيش الأسواق والإشراف على المكاييل والأوزان وغير ذلك من المهام[٣]، ثم أعقبتها جهود السلطان عبد المجيد[٤] لدراسة إمكانية استحداث دوائر بلدية في مدن الدولة

---

(١) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٨.

(٢) السلطان محمود الثاني بن السلطان عبد الحميد خان ولد ١١٩٩هـ (١٧٨٥م) وجلس على العرش عام ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م)، وقد أوكل الصدر الأعظم إلى مصطفى باشا وسلمه مهام تنظيم الجنود واصلاح الأوضاع في البلاد، وقد عمد السلطان محمود الثاني إلى تعليم الانكشارية الفنون الحربية، توفي عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) بعد أن قضى ٣٢عاما في الحكم. ينظر: عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص ١١٦ - ١١٩.

(٣) The Encyclopedia of Islami, New Edition , London, Vol 1, Art k, Baladiyya, P 972 نقلاً عن لمى عبدالعزيز، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٤) السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان محمود الثاني، ولد عام ١٢٣٧هـ (١٨٢١م) وقد تسلم الحكم وعمره ١٨ عاماً، وعمل على إصلاح الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية، وقد سن الأنظمة المتعلقة بالتجارة والصناعة والزراعة فشكل محاكم التجارة واعتنى في نشر المعارف والعلوم، توفيعام ١٢٧٧هـ (١٨٥٨م) ودفن بجوار جامع السلطان سليم وكان عمره أربعين عاماً، وقد حكم ٢٢ عاماً. ينظر: عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص١٢٠ - ١٢١.

العثمانية وذلك في عام ١٨٦٤م، إذ قدمت اللجنة تقريرها إلى مجلس الاصلاح الأعلى، وتضمنت توصيات عدّة يأتي في مقدمتها الدعوة إلى تشكيل دوائر بلدية في المدن العثمانية على أن يكون لها سلطة مالية مستقلة. وفي العام نفسه صدرت مجموعة من القوانيين والأنظمة البلدية (بلدية نظامنامة سي) تضمنت مجموعة من التعليمات الخاصة بالبلدية وواجباتها ومجالسها ووظائفها وأدارتها وغير ذلك من التعليمات[١].

وفي عام ١٨٦٨م أوعز بتشكيل بلدية كبرى في استنابول وعلى اثر ذلك بوشر بتأسيس عدد من البلديات في عدد من الولايات العثمانية ومنها العراقية حيث أسست أول بلدية في ولاية بغداد في عام ١٨٦٩م[٢]، وقد تولى رئاسة البلدية إبراهيم أفندي الدفتري، وفي العام ذاته شرع الوالي مدحت باشا بانشاء دوائر بلدية في المدن الرئيسة، ولاسيما بغداد والموصل البصرة، كما شيدت بناية خاصة لدائرة بلدية بغداد[٣]. وفي عام ١٨٧٠م صدر نظام إدارة الولايات العمومي والذي على أثره شكلت مجالس بلدية في كل مدينة أو قصبة، وأكد النظام على إنشاء بلديات ومجلس بلدي في المدن والقصبات، إذ نصت المادة الثانية من هذا النظام (تقسيم البلديات في المدن الكبرى التي تخص كل منها بقسم من أقسام على أن لا يقل عدد سكان كل قسم (٤٠) ألف نسمة، أما بالنسبة

(١) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥، ج/٧، ص ١٥٢.

(٢) إسراء عبد المنعم كاظم السعدي، تاريخ أمانة العاصمة (بغداد) ١٩٢١ - ١٩٣٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٤؛ علي ناصر حسين، الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٩.

(٣) جميل موسى النجار الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ص ٢٣٠.

إلى السناجق والاقضية فقد اقتصر تأسيس دوائر بلدية فيها على الإقضيهوالسناجق، وكان سنجق بغداد يتكون من ستة أقضية والكاظمية هي جزء من هذه الاقضية)[١]، وقد أسند العثمانيون مهمة إدارة بلدة الكاظمية والأشراف عليها قبل أن يسن القانون إلى إحدى الأسر العربية من قبيلة طي[٢] حتى صدور قانون البلدية. وعندما صدر القانون أصبحت الكاظمية قضاء تابعا إلى سنجق بغداد ومن أقضية الدرجة الثالثة، وكان القضاء برئاسة القائممقام واختصاصاته نفس اختصاصات مجلس إدارة السنجق ولكن بشكل أضيق لأن السنجق يتكون من مجموعة أقضية[٣]. حيث كانت تلك البلدة تحتوي على(١١٠١٠) دارا وعدد نفوسها (٥٠٠٥٠) نسمة طبقاً لدراسة وثائقية خاصة بتاريخ البلدية[٤]، وبالنظر لخصوصية المدينة وما تتمتع به من مكانة دينية إذ يتوجه أليها كثير من الزوار شرعت الحكومة العثمانية بتأسيس دائرة للبلدية فيها، وكان لها مجلس إدارة يتكون من أربعة أعضاء أضافة إلى الرئيس[٥] كما جاء في سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣٠٠هـ (١٨٢٢م) فضلاً عن أعضاء مجلس البلدي هناك موظفو الرسومات والخدمات، ويلاحظ أن المجلس البلدي قد تقلص إلى عضوين بعد أن كان أربعة أعضاء[٦].

(١) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ/٧، ص ١٦٩.
(٢) كان أول من قامبإدارة بلدة الكاظمية الحاج كاظم جلبي وهو رئيس الأسرة الجلبية فيالمدينة. ينظر: محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٨.
(٣) محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩ - ١٨٧٢ م، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١٠، ص ١١٥.
(٤) عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ - ١٩١٨م دراسة تاريخية وثائقية، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٧هـ، ص١٩٧.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٩٧.
(٦) عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص ١٩٧.

ثامناً: قائم مقام الكاظمية:

عندما تم احتلال بغداد من قبل الدولة العثمانية (الاحتلال الثاني ١٦٣٨م) تم العمل بنظام الالتزام[١] أو الضمان الاداري، فكانت الكاظمية إحدى المدن التي تم شمولها بهذا النظام، وكان في هذا النظام الذي يشترك في المزايدة عدد من طالبيالمنصب، وقد يفوز الضمان ويفوز بها شخص معين من دون مزايدة ويدفع مبلغا من المال أو عن طريق الرشوة، ويعطى الحق لملتزم التصرف المطلق في البلدة لاستحصال المال الذي ضمنه للحكومة وما يفرضه لنفسه من فوائد أضافية، وتتعهد الحكومة بمساعدته أدبيا وعسكريا على تحصيل ذلك، ويكون الملتزم حرا طليقا في التصرف بمقدرات الناس وشؤونهم وكرامتهم بموجب هواه واطماعه الذاتية[٢].

---

(١) الالتزام مصطلحاً يعني قيام شخص بتولي جمع موارد أي نوع من أنواع الضرائب العائدة للدولة لقاء بدل سنوي يحدد مسبقا، والقائم بهذه المهمة يسمى الملتزم، وأطلق على مصدر الوارد اسم المقاطعة، وتكون الجباية غير مباشرة من قبل أشخاص يعملون بصفتهم قطاعاً خاصاً وفق شروط محددة، وقد استخدم العثمانيون هذه الطريقة وسموا نظام الالتزام، وقد شاع استخدام هذا النظام بعد أن بدأ بتحويل الأراضي الداخلة ضمن نظام التيمار إلى مقاطعات، منح قسم منها بطريقة الالتزام إلى ملتزمين لقاء بدلات معينة، وكان الملتزمون من الولاة والباشوات وأمراء السناجق وكانوا يقومون بدورهم بمنح هذه المقاطعات بطريقة الالتزام إلى ملتزمين ثانويين ببدلات أعلى، وقد تم استحداث أصول الالتزام في عهد القانوني رستم باشا. ينظر: أحمد جودت باشا، تاريخ جودت، استانبول، (د. ط)، ١٣٠٩هـ، جـ/١، ص ١٠٤؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني - أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١١٠ - ١١١.

(٢) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٣.

وكان أول من التزم مدينة الكاظمية الحاج كاظم جلبي الكاظمي وهو جد أسرة آل الجلبي ويلقب بـ (الحجيجي) لأنه حج في أيام صباه فدعي كذلك تصغيرا من حاج، وبعد ذلك تولى نظام الالتزام الحاج درويش عام ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) وبعده ابنه عبد الرضا جلبي في عام ١١٧٦ هـ (١٧٦٢م)، ومن ثم ابنه محمد أغا جلبي وابنه الحاج حسن جلبي، وبعده أخوه الحاج بكر جلبي، ومن ثم ابنه محمد علي جلبي، وبعد ذلك أخوه محمد صالح، ومن ثم ابن عمه عبد الوهاب جلبي الذي تولى المنصب بعد وفاة محمد صالح، وكان عبد الوهاب سيء السيرة شديد الوطأة، وقد ضرب المثل في الكاظمية به، وبموت عبد الوهاب خرجت حاكمية المدينة من يد هذه الأسرة ومن يد الكاظميين، وتولى الادارة بعد وفاة عبد الوهاب أحمد أفندي الماردلي وكان قاسيا شكل له حاشية يدعي كل واحد منهم بالداروغة(حاكم عسكري للمدينة أو مدير الشرطة) لتنفيذ احكامه، وبعد ذلك تولى مصطفى أفندي وكان ذلك في عام ١٢٦٨ هـ (١٨٥١م)[١]، وبعده الحاج أحمد أغا في عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م)، ومن ثم حسني الذي حكم الكاظمية مابين ١٢٧١ - ١٢٨٠ هـ (١٨٥٤ - ١٨٦٣م)، وبعد ذلك حسين بك بن سليمان باشا وكان ذلك في عام ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣م)[٢]. وعندما تولى مدحت باشا حكم العراق(١٨٦٩ - ١٨٧٢م) كان من جملة أعماله الإصلاحية إلغاء حكومة الضمان والالتزام وتعيين موظفين أداريين يتناولون رواتبهم من

(١) تشير الوثائق العثمانية إلى أن الذي تولى هذا المنصب طلعت بيك، بينما ذكر الشيخ محمد حسن آل ياسين إلى إن مصطفى افندي هو الذي تولى. ينظر:
Başbakanlik Osmanli Arşivi, MKT, NZD, 51, 96, 9 C 1268.

(٢) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٤.

خزانة الدولة، كما جعل الكاظمية قضاءً يديره قائم مقام بعد أن أضاف إلى حدود الكاظمية الإدارية بعض الأراضي والمقاطعات المجاورة، وهذا جدول بأسماء القائمقامين الذين حكموا الكاظمية من عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩م) إلى نهاية الحكم العثماني عام ١٣٣٥ هـ (١٩١٦م)وهم ليسوا من أهالي الكاظمية:

ت	اسم القائم مقام	سنة تولي المنصب
١	طلعت بيك	١٢٨٦ هـ (١٨٥١م)
٢	عزيز أفندي	١٢٨٧هـ (١٨٦٩م)
٣	خلف أغا	١٢٩٢هـ (١٨٧٥م)[١]
٤	جاويد أفندي	١٢٩٣هـ (١٨٧٦م)
٥	ضياء أفندي	١٢٩٤ هـ (١٨٧٧م)
٦	عبد الله بك	١٢٩٤ هـ (١٨٧٧م)
٧	رشدي (رشيد) باشا بن مشير باشا الكوزلكي	١٢٩٥-١٢٩٦هـ (١٨٧٨م)
٨	عبد الوهاب أفندي	١٢٩٩ هـ (١٨٨١م)
٩	عبد الوهاب أفندي	١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م)
١٠	عبد الوهاب أفندي	١٣٠١ هـ (١٨٨٣م)
١١	راقم أفندي	١٣٠٣ هـ (١٨٨٥م)

(١) ورد في سالنامة ولاية بغداد أن القائممقام لذلك العام هو عزيز أغا وليس خلف أغا ينظر: سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٢هـ، ص ٧٦.

١٢	يعقوب أفندي	١٣٠٣ هـ[١] (١٨٨٥ م)
١٣	إسماعيل أفندي	١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ م)
١٤	نعمة الله بك	١٣٠٤ هـ (١٨٨٦م)
١٥	أحمد بك	١٣٠٤ هـ (١٨٨٦م)
١٦	يعقوب أفندي	١٣٠٥ هـ[٢] (١٨٨٧م)
١٧	يعقوب أفندي	١٣٠٦هـ (١٨٨٨م)
١٨	رشيد أفندي بن إبراهيم أفندي	١٣٠٦ هـ (١٨٨٨م)
١٩	عبد الوهاب أفندي	١٣٠٧ هـ (١٨٨٩م)
٢٠	جميل بيك	١٣٠٧ هـ[٣] (١٨٨٩م)
٢١	عبد اللطيف أفندي	١٣٠٨ هـ[٤] (١٨٩٠م)
٢٢	جميل بيك	١٣٠٨هـ[٥] (١٨٩٠م)
٢٣	عبد اللطيف أفندي	١٣٠٩هـ[٦] (١٨٩١م)

(١) I D H , 976 , 77.85, 10 R 13.3 Başbakanlik Osmanli Arşivi,

(٢) تشير الوثائق العثمانية إلى أن الذي تولى هذا المنصب يعقوب أفندي، بينما ذكر الشيخ محمد حسن آل ياسين إلى إن نافع أفندي هو الذي تولى. ينظر: Başakanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 1504, 2, 13 S 1305.

(٣) I DH, 1158, 9.537, 4 Ra 1307 Başbakanlik Osmanli Arşivi,

(٤) ورد في الوثائق العثمانية في عام ١٣٠٨ هـ أن القائممقام في ذلك العام عبد اللطيف أفندي ينظر Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 1825 ,44, 23 S ١٣٠٨؛ وفي عام ١٣٠٩ هـ بقى عبد اللطيف في منصبه.

(٥) تشير الوثيقة العثمانية إلى أن جميل بيك قد تم تعينه قائممقام الجزيرة بعد أن كان قائممقام الكاظمية ينظر: Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 1853, 18, 21 Z,1308.

(٦) نود إن نشير إلى إن وجهاء الكاظمية قد قدموا عريضة إلى الحكومة حول =

٢٤	عبد الله أفندي	١٣٠٩ هـ[١] (١٨٩١م)
٢٥	يوسف رفعت أفندي	١٣١٠ هـ (١٨٩٢م)
٢٦	يوسف رفعت أفندي	١٣١١ هـ (١٨٩٣م)
٢٧	رفعت أفندي	١٣١٢هـ[٢] (١٨٩٤م)
٢٨	يوسف رفعت أفندي	١٣١٣هـ (١٨٩٥م)
٢٩	يوسف رفعت أفندي بن حسن أفندي	١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م)
٣٠	عبد اللطيف آل المفتي	١٣١٥ هـ[٣] (١٨٩٧ م)
٣١	رسول أفندي	١٣١٦ هـ[٤](١٨٩٨ م)
٣٢	مختار أفندي	١٣١٦ هـ[٥] (١٨٩٨م)

= التصرفات الذي قام بها القائممقام عبد اللطيف أفندي وابدوا رغبتهم في عزل القائممقام ينظر Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH.MKT.1853,21 Z 1308 .

(١) وقد قدمت عريضة موقعة من قبل بعض الأشخاص ضد القائممقام عبد الله يطالبون بعزله ينظر Başbakanlik Osmanli Arşivi, HR.TO, 395,71,2L3L1891 .

(٢) لم يشير الشيخ محمد حسن آل ياسين أن في ذلك العام كان القائممقام رفعت أفندي حيث تشر الوثيقة العثمانية إلى ذلك ينظر: Başbakanlik Osmanli Arşivi, BEO. 621, 46545, 19 Za 1312.

(٣) ورد في سالنامة ولاية بغدادلعام ١٣١٥ هـ إن قائممقام الكاظمية هو يوسف رفعت أفندي وللمرة الرابعة حسب ما تشير هذه السالنامة وليس عبد اللطيف آل المفتي ينظر: سالنامة ولاية بغداد ١٣١٥ هـ، ص ٢٢٨ .

(٤) وقد تم عزل رسول أفندي في ذلك العام مما يدل انه كان قبل هذه المدة قائممقام الكاظمية ينظر: Başbakanlik Osmanli Arşivi, I, HUS, 68, 1316 Ca.17, 5 Ca 1316.

(٥) لم تشير سالنامة ولاية بغداد إلى تعيين مصطافي مختار أفندي قائممقام، بينما تشير الوثيقة العثمانية إلى ذلك ينظر: Başbakanlik Osmanli Arşivi, BEO, 1199,89881, 7 Ca 1316.

٣٣	يوسف رفعت أفندي	١٣١٦هـ[١] (١٨٩٨م)
٣٤	محمد سيرت	١٣١٦ هـ[٢] (١٨٩٨م)
٣٥	محمد ممتاز أفندي زادة	١٣١٧ هـ (١٨٩٩م)
٣٦	ممتاز أفندي بن رشيد أفندي دفتري زادة	١٣١٨ هـ (١٩٠٠م)
٣٧	احمد سالم أفندي	١٣١٩ هـ[٣] (١٩٠١م)
٣٨	ممتاز أفندي	١٣٢٠ هـ[٤] (١٩٠٢م)
٣٩	محمد راسم أفندي	١٣٢٠هـ[٥] (١٩٠٢م)
٤٠	ممتاز أفندي	١٣٢٠هـ[٦] (١٩٠٢م)
٤١	حمدي أفندي الباجه جي زادة	١٣٢١ هـ[٧] (١٩٠٣م)
٤٢	احمد سالم أفندي	١٣٢٢ هـ[٨] (١٩٠٤م)

(١) تم تعيين رفعت أفندي رئيس القائممقاميات وتم تعينه بدلاً عن ممتاز أفندي تعينه ينظر : Başbakanlik Osmanli Arşivi,DH, MKT, 2096, 18, 6 R 1316.

(٢) Başbakanlik Osmanli Arşivi, I D H, 1357, 1316 Ra 639 , 27 Ra 1316

(٣) ورد في سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣١٩ هـ أن قائممقام الكاظمية هو محمد ممتاز أفندي زادة حسب ما تشير هذه السالنامة وليس أحمد سالم أفندي. ينظر : سالنامة ولاية بغداد ١٣١٩ هـ، ص ٢٠٢؛ Başbakanlik Osmanli Arşivi,DH, MKT, 2529, 119,24 Ca, 1913.

(٤) تم تعين ممتاز أفندي ينظر : Başbakanlik Osmanli Arşivi, ID H , 1401 , 1320 Ca 34, 18 Ca 1321.

(٥) Başbakanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 1146, 27, 28 Z 1324.

(٦) BEO, 1910, 1432.9, 23 Ca 1320 Başbakanlik Osmanli Arşivi,

(٧) ورد في سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣٢١ هـ أن القائممقام للكاظمية هو أحمد سالم أفندي حسب ما تشير هذه السالنامة وليس حمدي أفندي الباجه جي زادة ينظر : سالنامة ولاية بغداد ١٣٢١ هـ، ص ١٨٢ .

(٨) Başbakanlik Osmanli Arşivi,Y, A, HUS, 480, 118, 30 S 1322.

٤٣	حيدر بك آل الحيدري	١٣٢٣ هـ[١] (١٩٠٥م)
٤٤	محمد راسم أفندي	١٣٢٥ هـ (١٩٠٧م)
٤٥	ناجي أفندي	١٣٢٥ هـ[٢] (١٩٠٧م)
٤٦	رؤوف أفندي آل الجادرجي	١٣٢٧ هـ[٣] (١٩٠٩م)
٤٧	إبراهيم ناجي أفندي بن يوسف السويدي	١٣٢٨ هـ (١٩١٠م)
٤٨	حسن أفندي الجركسي	١٣٢٩ هـ[٤] (١٩١١م)
٤٩	احمد عارف أفندي السويدي	١٣٢٩ هـ (١٩١١م)
٥٠	إسماعيل حقي بك	١٣٣١ هـ (١٩١٢م)
٥١	عاطف بك	١٣٣٢ هـ (١٩١٣م)
٥٢	محمد أمين أفندي	١٣٣٢ هـ[٥] (١٩١٣م)
٥٣	عارف أفندي	١٣٣٢هـ (١٩١٣م)
٥٤	شفيق بك	١٣٣٥ هـ[٦] (١٩١٦م)

(١) ورد في سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣٢٣ هـ أن القائممقام للكاظمية هو أحمد سالم أفندي حسب ما تشير هذه السالنامة وليس حيدر بك آل الحيدري. ينظر: سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٣ هـ، ص ١٩٢.

(٢) Başbanlik Osmanli Arşivi, I D H, 1456, 1325 Ca 37, 24 Ca 1325

(٣) Başbanlik Osmanli Arşivi,DH, MKT, 2783, 87, 12 Ra 1327.

(٤) ورد في سالنامة ولاية بغداد لعام١٣٢٩ هـ أن القائممقام للكاظمية هو إبراهيم ناجي أفندي حسب ما تشير هذه السالنامة وليس حسن أفندي الجركسي. ينظر: سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٩ هـ، ص ١٠٧.

(٥) لم يشير الشيخ محمد حسن آل ياسين إن قائم مقام الكاظمية في ذلك العام عارف أفندي، في حين أشارت الوثيقة العثمانية إلى تغير عارف أفندي من منصبة كقائممقام الكاظمية. ينظر: Başbanlik Osmanli Arşivi, DH, SFR, 42,150, 5 S 1332.

(٦) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٥ - ٢٦.

تاسعاً: الطابو:

تأسست في بغداد في العهد العثماني دوائر خاصة تتولى التسجيل العقاري سميت بـ (دائرة الدفتر الخاقاني)، وان هذه التسمية وردت في غالبية القوانين التي شرعت في ذلك العهد، كما وردت تسمية أخرى مرادفة لها وهي كلمة «الطابو» والتي أصبحت تعرف فيما بعد بدائرة الطابو[١]، وبدأ الوالي مدحت باشا في أوائل العام ١٨٧١ بتطبيق بنود فرمان العقار الذي اقترن باسمه على أراضي في العراق، وتكون الأراضي العراقية بذلك قد دخلت في عهده مرحلة جديدة، وقد بوشر بفتح دوائر الطابو في بعض الألوية والاقضية ومن ضمنها مدينة الكاظمية[٢]. وبعد تشكيل دوائر الطابو تم الاعلان عن تفويض الأراضي وكانت سياسة مدحت باشا تقوم على أساس تقسيم الأراضي وبيعها قطعا صغيرة أو كبيرة وبحسب سعر الدونم[٣]. وكانت تسجيل الأملاك قبل صدور ذلك القانون في المحاكم الشرعية بالنسبة إلى المسلمين وفي الكنائس بالنسبة إلى المسيحيين وتصدر الوثيقة (سند تمليك) من تلك المحاكم[٤].

---

(١) وزارة العدل، قانون التسجيل العقاري لسنة ١٩٧١، مطبعة الادارة المحلية، بغداد، ١٩٧٤، ص ٧٠.

(٢) لم يستطع الباحث الاطلاع على سجلات الطابو الموجودة في طابو الكاظمية على الرغم أنها موجودة ولكن رفض مدير عام الطابو على الاطلاع على هذه السجلات على الرغم من استحصال الموافقة من وكيل وزير العدل ولكن عقبات كثيرة أحالت دون ذلك.

(٣) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٤) عبد الكريم العلاف، المصدر السابق، ص ١٥٨.

عاشراً: الترامواي[١] بغداد – الكاظمية:

كانت طرق بغداد القديمة تعتمد بشكل أساسي على الحيوانات كوسيلة للنقل، وما يرافق ذلك من صعوبات ومشقة وخصوصاً في أيام الحر والبرد والفيضانات، وعمليات السلب والنهب في الطرق وما يسبب ذلك من أضرار[٢]. فضلاً عن ذلك كان الأهالي في منطقة الكاظمية بين زائر وصاحب عمل أو مقيم فيها، والاتصال ببغداد دائم ومستمر بدون انقطاع بسبب الأعمال التجارية والسياحة الدينية حيث يتوافد العديد من الناس لزيارة العتبات المقدسة في تلك المنطقة ليس من الولاية بل من جميع أنحاء البلاد والدول العربية والإسلامية[٣]. وجاء أول اقتراح للنظر في طرق أحسن ونقليات أسهل من الخارج، فلم يثمر شيئاً، ففي عام ١٨٦٥م سافر رجل فرنسي هو الكونت دي بير ثري من الشام إلى بغداد، وكانت نيته منصرفة إلى فتح هذا الطريق لتسيير العربات، ووجد ببغداد أن التجار مستعدون لتأسيس الشركة وتمويلها، غير أن الوالي نامق باشا لا يزال متأثراً تأثراً كبيراً من وجود البواخر الأجنبية في دجلة وسرعان ما أهمل الوالي الموافقة على مثل هذه المشاريع[٤]، فهذه الأمور وغيرها

---

(١) (الترامواي) Tramway جاء في كتب اللغة قد الشيء: قطعة مستطيلة أو شقا طولا، ويعني العجلة السائرة على خطين من حديد والتي تجرها الدواب أو عن طريق البخار، ينظر: لغة العرب (مجلة)، بغداد، العدد/ ٢، آب ١٩١٢، ص٧٢.

(٢) صادق الجميلي، حكاية الكاري بين بغداد والكاظمية، أمانة العاصمة (مجلة)، بغداد، العدد/ ١٩، تشرين الأول ١٩٧٩، ص ٢٠ – ٢١.

(٣) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، ج/ ٧، ص ٢٤٠ – ٢٤١.

(٤) س. هـ. لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣٥٤.

دفعت بالوالي مدحت باشا إلى تأسيس شركة تسهل على الناس ذهابهم، فضلاً عن المردود المادي، وان فكرة إنشاء خط ترامواي بغداد - الكاظمية جاءت لتقليل الازدحام، خصوصا في أيام الزيارات، إذ تزدحم الكاظمية وقد شعر الوالي مدحت باشا أن وسائل النقل لا زالت بدائية ولا تسد الحاجة، لذا بذل جهودا لتطوير وسائط النقل النهرية والبرية إذ أشار في كلمته التي ألقاها عند استلامة الحكم في العراق إلى أهمية استخدام وسائط النقل لتحقيق التطور الاقتصادي، وتمثلت أولى خطواته في إنشاء شركة أهلية، بعد اخذ موافقة الباب العالي تأخذ على عاتقها إنشاء خط تسير عليه عربات تجرها الخيول لنقل الركاب بين بغداد والكاظمية لتنشيط الحركة التجارية بين المدينتين[١]. وأسس في شهر أيار عام ١٨٧٠م خط ترامواي بين بغداد - الكاظمية، ولم يكن ذلك مجرد صدفة بل كان ذلك على أثر دراسة مستفيضة للمشروع من أجل الاستفادة المادية للولاية وخصوصاً وان الوالي يدفع الخراج السنوي للباب العالي[٢]، لذا قرر الوالي أن تكون تلك الشركة مساهمة، وقد طرحت أسهم الشركة في الأسواق وكانت قيمة السهم الواحد ليرتان ونصف الليرة، فقدم بعض الأثرياء والتجار على شراء الأسهم وبتشجيع من الوالي، وكتبت إحدى الصحف البغدادية عن الموضوع:

«إن إقبال على شراء الأسهم شديد، وان الناس

(١) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٢) عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، ص ١٨؛ يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي، مدحت باشا حياته - مذكراته - محاكمته، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٣٤.

مستمرون عليه والظاهر إن مدحت باشا كان شديد الرغبة في انجاز المشروع. .»[١].

وعندما تجمع المال الكافي، أرسل الوالي إلى احد المصانع البريطانية يطلب منه المواد والأدوات لغرض العمل به، وقد مدت سكة لسبعة كيلو مترات بين بغداد والكاظمية ومن قبل عمال عراقيين، وعندما اكتمل المشروع بدأت العربات تجري، ذهل الناس لمنظرها وكانت هذه العربات ذات طابقين من دون سلم ثابت، فيرتقي الركاب إلى الطابق العلوي بواسطة سلم متحرك[٢]، وكل طابق يتسع لجلوس (١٨) راكباً فيكون مجموع ركاب الطابقين ٣٦ راكباً، ويزداد عدد الركاب من (٧٠ - ٨٠) وفي بعض الأحيان يصل إلى (١٠٠) راكب في أيام الازدحام لاسيما في المناسبات الدينية والاجتماعية، فيضطر كثير من الركاب إلى الوقوف طوال الطريق أو الجلوس فوق سقف الطابق الأعلى، الأمر الذي يؤدي إلى انقلاب العربة في بعض الأحيان، ولا يجرها الحصانان إلا بصعوبة بالغة[٣]، من ذلك فان الشركة حققت أرباحاً مناسبة مما دعاها إلى استيراد أربع عربات جديدة من لندن، اثنان منها لنقل الأحمال، ولأول مرة يحصل أن تقوم الشركة بنقل الأحمال ويصبح عدد عربتها اثنتي عشرة عربة مما ساعد على ازدياد نسبة الأرباح من الرأس المال الأصلي[٤].

---

(١) نقلا عن: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ/ ٣، ص ٢٣٧.

(٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ/ ٢، ص ٢٦٢.

(٣) فخري الزبيدي، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٤) محمد جبار إبراهيم، البنية الاجتماعية والاقتصادية وأثرها في الفكر السياسي =

أما عن بداية الطريق الترامواي حيث تشير إحدى الوثائق العثمانية أن محطة الترامواي تمتد من طرف نهر دجلة الأيسر وتصل إلى الكاظمية[١]، وكانت المحطة الرئيسة لانطلاق الترامواي رأس الجسر العتيق (جسر الشهداء حالياً) محلة الشيخ وتسير نحو الكاظمية في خط واحد يتسع لسكتين، وبعدها يتفرع في خطين للذهاب والإياب والمسير إلى (جامع براثا) حيث تتبدل عنده الخيول في الاسطبل المقابل للجامع[٢]، وتستمر العربات بالسير إلى منطقة (قصر الأيل)[٣]. وتمثل هذه المنطقة ثلاثة أرباع الطريق وعند قصر الأيل تتوقف العربات حيث يلفت نظر الركاب منظر ذلك القصر لروعته وبعدها يتحد الخطان الحديديان في الكاظمية إلى خط واحد للسكتين باتجاه يميل نحو اليمين عند الركن الجنوبي من خان (الكابولي) إلى مسافة قصيرة ثم تتسع نهايته عند محطته ومرآبه في الكاظمية، أما بالنسبة للوقت المحدد لانطلاق عربات تراموای الكاظمية فقد كانت تبدأ بالعمل منذ الساعة السادسة من

= العراق الحديث (١٨٦٩ - ١٩١٤)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٠١.

(١) Başbanlik Osmanli Arşivi,BEO 84171/1123, 22 z 1315.

(٢) فخري الزبيدي، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٣) قصر الأيل: هو بيت عبد الحسين الجلبي، وهو احد وزراء المعارف السابقين، ومن المساهمين البارزين في شركة الترامواي، والأيل تمثال ضخم لغزال ابيض اللون من نوع الأيل مصنوع من مادة البرونز المطلية باللون الأبيض وعلى رأسه قرنان ذوا فروع متشعبة وضع في حديقة القصر يلفت نظر العابر أمامه. ينظر: عباس فرحان ظاهر علي آل شبر الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص١٢٢.

صباح كل يوم من مرآبها الكائن خلف ثانوية الكرخ[١]، حيث شيدت إدارة الشركة بناية كبيرة ذات ثلاثة مرائب لاستيعاب الحافلات (العربات) مع مخزن لمستلزمات الصيانة والتصليح وخلف الإدارة إسطبل كبير يتسع لأكثر من (٣٠) حصاناً في محطتها في بغداد وكذلك هو الحال في محطتها في الكاظمية عند نهاية سوق الاستربادي، وكان مجموع عربات الترامواي ٣٠ عربة[٢]. وتستمر في العمل حتى الساعة العاشرة ليلاً تتخللها أوقات توقف معينة في فصل الصيف ظهراً ثم تستأنف العمل عصراً ويعرف سكان بغداد الرحلة الأخيرة من (رنين جرسها) الذي يدقه السائق باستمرار لإعلام الركاب بذلك، بعدها تودع العربات في كراجات والخيول في اسطبلات لترقد وتستريح استعداداً للعمل في اليوم التالي[٣]. ومأوى العربات في منطقة الشيخ بشار، أما في منطقة الكاظمية فكان مأوى العربات واسطبل الخيل في نهاية سوق الاستربادي[٤]، فضلاً عن ذلك فقد تم شراء بعض الدور الواقعة على طريق الترامواي والواقعة بجانب الكرخ ذلك ما أكدته جريدة (زوراء) عندما كتبت ما نصه:

«لا يخفى أن الترامواي الواقعة مابين بغداد وقصبة الكاظمية قد جرى التطور في ايصال طريقها إلى الجانب الكرخي لكن كان تمديد ذلك الطريق متوقف

(١) أنور عبد الحميد الناصري، سوق الجديد محلة مضيئة في الجانب الغربي ببغداد، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠، ج/ ١، ص١٩٨.
(٢) عباس فرحان ظاهر علي آل شبر الموسوي، المصدر السابق، ص١٢٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(٤) الجريدة (جريدة)، العدد/ ٣٤١، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٧.

على شراء بيوت كثيرة داخل البلدة وتخريب تلك الدور وتنظيم الطريق..... وتم عمل الطريق وظهرت محسناته وعرفت الأهالي خدمته لسهولة تردد الغادرين والمجبورين على الغدو والرواح من بغداد إلى الكاظمية.... فان كثرة الأهالي يضطرون على الذهاب بظهور الدواب إلى ذلك المحل»[١].

ويمكن القول إن سرعة التراموای كانت مقبولة [بحسب مقاييس ذلك الزمان] إذ إنها تقطع المسافة بين الكرخ والكاظمية في نصف ساعة وتتحرك عربة واحدة كل ربع ساعة[٢]، وبعض الركاب يتهربون عن دفع الأجرة[٣]، وكانت إدارة الشركة تجلب (وسائداً وثيرةً) تضعها لجلوس الشخصيات البارزة التي لا تملك وسائط النقل ومضطرة للركوب في التراموای تقديراً منها لمكانتهم الاجتماعية[٤]. وعلى الرغم من استعمال وسائط النقل الحديثة استمر النقل بين بغداد والكاظمية بوساطة (التراموای) بفعل الاقبال الشديد عليها وقد حققت ربحاً وفيراً، الأمر الذي دفع الشركة إلى إجراء تحسينات عليها، كما جلبت عربات أكثر حداثة، حيث تأسس لهذه الشركة مجلس إدارة وسمي (تراموای شركة) وكان يرأس هذه الشركة عبد الهادي الجلبي وعضوية كل من عبد الرزاق الخضيري وعلي الجلبي ومحمد سعيد الجلبي ويوسف شنطوب[٥]، وقد

(١) زوراء، (جريدة)العدد/ ٢٧٣، ١١ جماد الآخر ١٢٨٩هـ.
(٢) فخري الزبيدي، المصدر السابق، ص٢١٦.
(٣) عباس فرحان ظاهر علي آل شبر الموسوي، المصدر السابق، ص١٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(٥) سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٤هـ، ص٧٧.

اصدر مجلس إدارة الشركة بيانا بسبب الفيضانات التي كانت تضرب مدينة بغداد بين الحين والآخر وتؤثر على حركة السير ونشر في إحدى الصحف البغدادية ما نصه:

«طرق سمعنا أن خط المحجة الحديدي الممتد فيما بين بغداد والكاظمية قد ضرب قسم منه بسبب ما حدث من تعدد فيضان المياه وطغيانها وان المسافرين إذا بلغوا محلا بقرب من الكاظمية ينقلون من عربة إلى آخرى وان الشركة قد أعطت قرارا على تحويل ماهو مصادف على اثر ذلك المحل من الخط مقدار المحافظة من استيلاء المياه»[1].

وفي عدد آخر من جريدة الزوراء اصدر مجلس الشركة اعلاناً جاء في احد فقراته: «إعلان من مجلس شركة محجة الحديد الكاظمية تعلن لحضرة أرباب حصص تراموای كاظمية المحترمين قد رأينا لزوم عرض بعض الواجبات الآتي ذكرها التي لا يمكن صرف النظر عنها:

إذا لم نتدارك من الآن يحصل تعطيل وضرر كلي إلى أدارة من المعلوم أن من حين تشكيل الادارة فان العربات مداومة بالسير إلى يومنا هذا ووقوفها معالجةوقد عانت الشركة العديد من الصعوبات والمشاكل منها سرعة قيادة العربات التي أثرت كثيراً من راحة المسافرين وكانت سببا في كثير من الحوادث، كما عانت من النقص الشديد في وسائل الإنارة حيث اقتصرت على الفانوس، فضلاً عن ذلك، التعرجات وضيقة في بعض المناطق فإذا ما حدث وسقطت عربة أو تعطلت توقف العمل بالخط لمدة من الزمن، وانعدام النظافة في عربات التراموای، وبرغم من ذلك فان هذا المشروع قد حقق نجاحا، ولكن المشروع

(١) زوراء (جريدة)، العدد/ ١٠٩١، ٢٩ رجب ١٣٠٩.

تعرض للاهمال والتدهور وقد حاول الوالي ناظم باشا تطوير هذه الشركة وحاول استخدام الطاقة الكهربائية في تشغيل الترامواي تلك المحاولة التي لم يكتب لها النجاح، وفي عام ١٩١٢م أسس التاجر البغدادي محمود الشابندر في لندن شركة تنوير بغداد حيث أوكل إليها توليد الطاقة الكهربائية في بغداد واستخدام هذه الطاقة في تشغيل عدد من المشاريع ومنها مشروع الترامواي الكاظمية[١] إلا أن المشروع لم ينفذ حتى احتلال بغداد من قبل البريطانيين، فضلاً عن ذلك فقد خصصت مبالغ الأوقاف من أرباح الترامواي وتخصيص هذه المبالغ إلى الأرامل والأيتام وكبار السن والمحتاجين على حد قول الوثيقة[٢].

الحادي عشر: التعليم في العهد العثماني:

انحصرت الدراسة الدينية في العهد العثماني بين مدن النجف الاشرف والحلة وكربلاء بالدرجة الأولى، في حين قامت مدارس دينية أخرى في مدينتي الكاظمية وسامراء بسبب استقرار بعض العلماء من المجتهدين في هذه المناطق[٣]، وقد ضمت الكاظمية في جوانبها مجموعة من المدارس الدينية التي تعنى بتدريس العلوم الدينية، وكانت عامرة بطلابها وأساتذتها، في طليعتها مدرسة الفقيهالسيد محسن الاعرجي المؤسسة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري[٤]، فضلاً عن مساهمة عدد من علماء الدين في الكاظمية بمهمة التدريس، منهم السيد

(١) المدى (جريدة)، العدد/ ١٨٥٢، ١٩ تموز ٢٠١٠.

(٢) Başbanlik Osmanli Arşivi, AMD, d, 14250, 1 R 1332.

(٣) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧م، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٥٩، ص ١٠١.

(٤) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٩.

حسن الصدر والشيخ مهدي الخالصي، وكانت هذه المدارس تختلف في الأسلوب عما كانت مدارس بغداد والموصل وكانت هذه المدارس الدينية تنقسم إلى ثلاث مراحل هي:

١ - الدراسات التمهيدية أو ما يعرف بـ (المقدمات).

٢ - الدراسات الوسطى أو ما يعرف بـ(السطوح)[١].

٣ - الدراسات العليا أو ما يعرف بـ(البحث الخارجي)[٢].

أما دراسة الأطفال وتعلمهم القراءة والكتابة، فكانت موكلة إلى الكتاتيب الكثيرة المنتشرة في البلدة[٣]، وبرغم من أن الأهالي قد طلبوا من الدولة العثمانية إنشاء مدارس ألا أن تلك الطلبات تقابل بالرفض حيث تشير أحدى الوثائق إلى أن مجموعة من الأهالي قدموا طلبين في سنة واحدة بانشاء مدرسة لهم في مدينة الكاظمية[٤]، ألا أن هذه الطلبات لم تحضَ بأي اهتمام من قبل السلطات المختصة، بل كانت

(١) يعني أن الطالب أكمل دراسة علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ويصبح قادرا على مواصلة دراسته في المرحلة الثالثة والأخيرة وهي مرحلية الدارسات العليا أو ما يعرف بالبحث الخارجي ينظر: جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٥٨، جـ٢، ص ١٢٧.

(٢) وهي مرحلة تكون فيها الدراسة مدة لا تقل عن خمسة عشر عاما يقضيها الطالب في الدراسة والتدريس والتأليف ليبلغ بعد ذلك الاجتهاد في الفقه وهي درجة علمية رفيعة التي تمكن صاحبها من استنباط الفروع من الأصول فيصبح ذا ملكة وقدرة على استخراج الأحكام الشرعية من مصادرها الأصيلة وفي مقدمتها الكتاب والسنة ينظر: جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩ - ١٩١٨، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١، ص ٩٦.

(٣) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٢٩.

(٤) Başbanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 2332, 91, 16 Z 1317; Başbanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 2306, 59, 16 L 1317.

الحكومة تعرقل الطلبات التي تريد أنشاء المدارس الحديثة وحتى المدارس الدينية والتي تهدف لاعطاء العلوم الدينية[١].

وعندما أعلنت المشروطية عام ١٩٠٨م فقد كثرت ونشطت حركة التعليم بين مختلف الطوائف، فقد رأى وهو الحاج علي اكبر الاهرابي يؤيده عدد كبير من التجار الإيرانيين الموجودين في الكاظمية، انه من الضروري تأسيس مدرسة لتعليم أبناء الكاظمية العلوم واللغات الحديثة، بعد أن حرموا منها لقرون، وقد تم افتتاح تلك المدرسة عام ١٩٠٩م[٢] بافتتاح مدرسة اسماها مدرسة (أخوه ايرانيات)، واخذ الناس يسمونها «الاهربي» وقد سارت هذه المدرسة سيرا حسنا، إذ أخذت تدرس فيها العلوم المختلفة وهي: اللغة العربية بفروعها وعلم الكلام ونهج البلاغة والهندسة والجبر والكيمياء والفيزياء والتاريخ والجغرافية واللغة الفرنسية والتركية والفارسية والأشغال اليدوية، وكان مستوى الدراسة فيها يعادل الدراسة الرشدية في المدارس الحكومية العثمانية، وقد بلغ عدد طلاب المدرسة عند الافتتاح (١٠٠) طالب وارتفع بعد ذلك[٣]، وتميزت المدرسة بوجود ملاك تعليمي كامل لها، وكان معظم معلميها من الايرانيين الذين ركزوا في تدريسهم على المناهج والمقررات الفارسية

(١) Başbanlik Osmanli Arşivi BEO2232, 166666, 29 S 1321.

(٢) ولكن ذهب الباحث فاضل البراك إلى أن اول مدرسة اسست عام ١٩٠٥م وذهب الباحث علاء كاظم الخطيب إلى أن اقدم مدرسة اسست في عام ١٩٠٠. ينظر: فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق دراسة مقارنة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٠٧؛ علاء كاظم الخطيب، المدارس الرسمية في الكاظمية، صوت الكاظمية (مجلة)، بغداد، آذار ١٩٥١، ص ٥٢.

(٣) بدر مصطفى عباس، الحياة التعليمية في ولاية بغداد ١٨٦٩ - ١٩٠٩م أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص ١٤٧.

وكانت المناهج المقررة في المدرسة[١]، وكان الملاك التدريسي فيها يضم عددا من الاساتذةالجيدين، وكونها المدرسة الوحيدة في الكاظمية، فقد دخل فيها عدد كبير من أبناء المنطقة من العراقيين والايرانيين[٢]، وإن المدرسة توسعت لتشمل الدراسة فيها المرحلة الرشدية، فضلاً عن المرحلة الابتدائية، وقد التحق بها عدد كبير حتى وصل هذا العدد في عام ١٩١٤ (٢٠٠) طالب[٣]. وقد قَدَّمَ عدد من أهالي المتخرجين من هذه المدرسة أو من المدارس الأهلية الأخرى سواء في الكاظمية أو في المدن العراقية المقدسة طلبات إلى ولاية بغداد لغرض المصادقة على شهاداتهم الدراسية الصادرة من تلك المدارس طبقاً لما جاء في إحدى التقارير الرسمية[٤].

وفي عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)، قررت جمعية الاتحاد والترقي التركية في الكاظمية تأسيس مدرسة ابتدائية لتعليم الأولاد وتم افتتاحها في العام نفسه بإدارة الشيخ محسن آل ياسين، وكان عدد طلابها (٤٠) طالباً[٥]. فضلا عن ذلك فقد شكلت الحكومة هيئة باسم مجلس إصلاح

---

(١) ينقل الباحث بدر مصطفى هذه المعلومة من الباحث الدكتور فاضل البراك، في حين البراك لم يذكر مثل هذا القول يحث يرد: «تأسست هذه المدرسة في عام ١٩٠٥م وقد بلغ عدد طلابها في العام الدراسي ١٩٧٠ - ١٩٧١ (٦٥١) طالباع موزعين على ستة صفوف وتناقص العدد في العام الدراسي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ اذ أصبح (١١٥) من بينهم أفغان وهنود وباكستانيون» ولا اعلم من أين استسقى الباحث بدر مصطفى هذه المعلومة. ينظر: بدر مصطفى، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٢) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص ٢١١.

(٣) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩ - ١٩١٨ م، ص ٣٩٢.

(٤) DH, MKT, 775, 62, 18 B 1321 579 Başbanlik Osmanli Arşivi

(٥) محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، ص ٣٠.

المدارس في الكاظمية من أعضائها الشيخ محمد تقي آل ياسين، والشيخ مهدي المرياتي، والشيخ علي الشيخ عيسى الكليدار، والشيخ كاظم الدجيلي. وفي ضحى يوم الجمعة الرابع من ذي القعدة عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٣م) جرى احتفال لافتتاح المدرسة الجديدة في الكاظمية ووجوهها وشارك في الاحتفال لفيف من رجال الكاظمية ووجوهها وشارك فيه جاويد باشا والي بغداد وعبد الرحمن النقيب ومحمد باشا الداغستاني[١] وبلغ عدد المدارس في الكاظمية حتى الاحتلال البريطاني لمدينة بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ مدرستان[٢]، وذلك بعدما سمحت الحكومة العثمانية إنشاء المدارس الابتدائية من قبل الجماعات الإسلامية أو الأهالي[٣].

الثاني عشر: المشاهد والمزارات:

١ - جامع أبي يوسف الانصاري[٤]:

يقع هذا الجامع في لصق السور المشهد الكاظمي من جهة

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٠.

(٢) العرب (جريدة)، العدد/ ٥٥، ٤ تشرين الأول ١٩١٧.

(٣) Başbanlik Osmanli Arşivi, D H, ID, 190, 20, 21 S 1332.

(٤) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد وكنيته أبو يوسف ولد في الكوفة عام ١١٣ هـ وتوفي والده وهو صغير، جلس في حلقة أبي حنيفة النعمان وقد درس الفقه الحنفي، وقد لازم أبي حنيفة النعمان ثمانية عشر عاما، وتولى القضاء في زمن الخليفة العباسي المهدي وذلك عام ١٦٦ هـ، ولما تولى هارون الرشيد ازداد تأثير أبي يوسف عليه إلى أن جعله قاضي قضاة الدولة العباسية بأكملها وله مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون، ويعد كتاب الخراج الذي كتبة لهارون الرشيد من أنفس ما كتب وتوفي أبو يوسف عام ١٨٢ هـ. ينظر: أحمد إبراهيم أبو يوسف، لغة العرب (مجلة)، جـ/٦، تشرين الأول ١٩٢٨، ص ٧٥٤؛=

الشرق، عند مدخل الصحن الكاظمي من جهة القبلة يشاهد إلى اليمين جامع فخم يدخل إليه من باب في جدار الصحن الكاظمي وهذا الجامع مدفن القاضي الإمام أبي يوسف بن إبراهيم الأنصاري[١] وكان موضعه يعد في العصر العباسي من ضمن مقابر قريش[٢]، وفي جنب رصين البناء قويم الأرجاء وتقام فيه صلوات الجمع والأعياد، وقد مر جامع أبي يوسف بادوار تجديدية في فترات عديدة كلما آل للخراب عليه، إذ تم تجديده من قبل السلطان سليمان القانوني وكذلك في زمن السلطان مراد الرابع فجدد عمارته وحفظ قبره في قفص من خشب الصندل الثمين وفي زمن الوالي عمر باشا وسع بنائه[٣]. وكانت الدولة العثمانية قد أهدت ستار قبر الرسول إلى القبر، وقد قام الوالي تقي الدين باشا في وضعه عندما أتى مشيا من بغداد إلى القبر، وكتب على القبر بالرخام الجيد شعر باللغة العثمانية وتاريخ وفاته[٤]. وقد وجهت رسالة من مدرسي ووجوه الكاظمية إلى سلطان الدولة العثمانية وذلك لمناسبة وصول هدية السلطان إلى مرقد أبي يوسف وهي عبارة عن الشمعدانين والسراجين المصنوعة من الفضة الخالصة واللجين إلى الحضرة الكاظمية وقد جاء في أحدى فقراتها: «ورود هاتيك التحف السنية

= أبو يوسف قاضي القضاة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٤٨، ص٥؛ طراد حمادة، أعلام الفكر في الإسلام، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١١٦ - ١٢٣.

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، معالم بغداد في القرون المتأخرة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٥٤.

(٣) Ali HashimKhairy, The Life And Mosque of Al - Imam Abu Yusuf. Baghdad, 1972, p 3

(٤) أحمد إبراهيم أبو يوسف، المصدر السابق، ص ٢٣.

الهمايونية، قد وضعا وعلقت بأيدي التوفير والاحترام بتلك الحضرات القدسية، وكان يوم ورودها يوما مشهودا وعيدا من الأعياد»[١]. وقد جاء في وقفية الحاج عبد الحسين بن الحاج عبد الرحمن الشوك المؤرخة ١٢ محرم ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م) شهادة للملا مصطفى متولي الجامع[٢]، وتشير الوثيقة العثمانية إلى أن عبد الرحمن أفندي وهو من رجال الدين العراقيين قد تم تعينه في مسجد أبي يوسف وان رواتبه تدفع من خزينة الأوقاف[٣].

٢ - ابن قولويه القمي[٤]:

جعفر بن محمد المدفون في البهو الشرقي الكبير من الحضرة، مقابل قبر الشيخ المفيد ولم يوضع على ضريحه شباك[٥]، عند رجلي الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقبره معروف داخل الايوان، المعروف بإيوان الشيخ المفيد[٦]

---

(١) سنان معروف اوغلو، العراق في الوثائق العثمانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص ١٠٥.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، معالم بغداد في القرون المتأخرة، ص ١٥٤.

(٣) Başbanlik Osmanli Arşivi, BEO, 76282 101/76282, 1351 R 3.

(٤) جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، وكان من أصحاب عبد الله الأشعري وكان من رجال الفقه أبو القاسم جعفر بن موسى بن القمي البغدادي وتوفي عام ٣٦٨ هـ(٩٧٩م)، ومن مؤلفاته كتاب مداواة الجسد والصلاة وكتاب الجمعة والجماعة والرضاعة حتى وصل عدد مؤلفاته (٢٦) ست عشرون من مؤلف. ينظر: محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، ص ٢٦٠ - ٢٦١؛ عبد الحميد عبادة، العقد ألملامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، حققه وعلق عليه عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤٣٠؛محسن الأمين، أعيان الشيعة، (د.ط)، بيروت، ١٩٨٣، ج/ ٤، ١٥٤ - ١٥٦.

(٥) عبد الحميد عبادة، المصدر السابق، ص ٤٣٠.

(٦) محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

٣ - الشيخ المفيد[١]:

عندما توفي الشيخ المفيد دفن في داره أول الأمر وبعد سنين نقل إلى مقابر قريش ودفن بجوار الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام في الرواق بقرب من شيخه جعفر بن قولويه[٢].

٤ - نصير الدين الطوسي[٣]:

قبره مع الشيخ المفيد وبن قولوي في رواق الحضرة الكاظمية

٥ - الشريف المرتضى[٤]:

المرقد مأثور في مدينة الكاظمية قرب المشهد الكاظمي في

---

(١) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن اوس وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، ويكنى أبو عبد الله، من جملة متكلمي الإمامية، وانتهت رئاسة الإماميةإليه في وقته، ولد يوم الحادي عشر من ذي القعدة عام ٣٣٨هـ (٩٤٩م) أو عام ٣٣٦هـ وكان رئيس الكلام والفقه والجدل وكان كثير الصدقات وعظيم الخشوع وكثير الصلاة وكثير التقشف، توفي ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان عام ٤١٣هـ وصلى عليه الشريف المرتضى بميدان الاشنان وضاق على الناس مع كبره، وقد قدر عدد المشيعين لجنازته ثمانون ألف ينظر: محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، ٢٦١ - ٢٦٤.

(٢) طراد حمادة، أعلام الفكر في الإسلام، ص ١٣٣.

(٣) محمد بن محمد الحسن نصير الدين الطوسي، ولد في ١١من جمادي الأول عام ٥٩٧هـ (١٢٠٠م)، ونشأ بطوس واشتغل هناك في طلب العلوم واتصل الطوسي بناصر الدين محتشم حاكم قهستان ووزير علاء الدين محمد ملك الإسماعلية وجاء إلى العراق واتصل بأعلام العراق وذهب إلى الحلة التي كانت من مراكز العلم الكبرى، وله العديد من المؤلفات توفي ٦٧٢هـ (١٢٧٤م). ينظر: كاصد ياسر الزيدي، منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القران الكريم، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٩ - ١٠؛ طراد حماد، ص ٤١٩ - ٤٢٩.

(٤) علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام يكنى =

الجنوب الشرقي عليه قبة وله رسم قبر وصندوق، وورد انه نقل من داره بعد الدفن إلى الحائر الحسيني في كربلاء بالقرب من مرقد جده السيد إبراهيم الأصغر[١]، فيكون المرقد المشيد في الكاظمية رمزا[٢].

= بأبي القاسم ويلقب بالمرتضى، وعلم الهدى وكان شاعرا، ولد عام ٣٥٥هـ (٩٦٦م) وتعلم على يد الشيخ المفيد الذي كان شيخ الإمامية في عصره ليتعلم الفقه والأصول وقد ولي نقابة العلويين بعد وفاة أبيه ببغداد عام ٤٠٠هـ (١٠١٠)، وتوفي في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ٤٣٦هـ (١٠٤٥م) ببغداد ينظر: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتاب العلمية، ط/٢، بيروت، جـ/١١، ص ٤٠١؛ عبد الرزاق محي الدين، أدب المرتضى من سيرته وآثاره، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٧، ص ٦٣ - ٧٧؛ حسن كزار جادر، ديوان الشريف المرتضى دراسة لغوية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٥ - ٧.

(١) اختلفت الآراء حول موضع قبر الشريف المرتضى فمنهم من يؤيد انه قبر في هذا المكان وهم الشيخ أسد الله التستري الكاظمي في كتابهمقابيس الأنوار، والسيد جعفر الاعرجي الذي يؤكد انه موضعه هو نفسه ينظر: محمد حرز الدين، مراقد المعارف، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧١، جـ/٢، ص ٣٠٤؛بينما يخالف الرأي الدكتور عبد الرزاق محي الدين عندما يضع تبريرات لذلك منها:
١. إن تقليداً إمامياً شائعاً منذ القرن الرابع الهجري حتى اليوم ينقل الجثمان إلى مرقد الإمام الحسين أو الإمام علي عليهما السلام وقد دفن من الملوك والوزراء في العهد البويهي.
٢. إن تقليداً اسرياً لآل أبي أحمد يقضي في الغالب بدفن أفراد الأسرة في كربلاء فقد دفن والد الشريفين النقيب أبو أحمد في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين وان أختي الشريفين نقل جثمانهما إلى كربلاء وكذلك زوجة الشريف المرتضى ينظر: عبد الرزاق محي الدين، المصدر السابق، ص ٧٦؛ طراد حمادة عندما يعرف الشريفالمرتضى يوكد أن نقل إلى كربلاء ودفن هناك ينظر: طراد حمادة، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٢) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ٣٠٤ - ٣٠٧.

٦ – الشريف الرضي[١]:

مرقد معروف في مدينة الكاظمية[٢] وعليه قبة ورسم قبره صندوق قديم تسرج عليه الشمع يزار وقبره على رأس ثلاث طرق يصير قبلة للمرقد المعروف ولأخيه علم الهدى (الشريف المرتضى) الواقع في السوق[٣].

الثالث عشر: إعمار المشهد الكاظمي:

تعرضت مدينة بغداد بصورة عامة والكاظمية بصورة خاصة إلى فيضانات[٤] متعددة على مدى العهد العثماني الأخير، مما سبب في

---

(١) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولد في بغداد عام ٣٥٩ هـ، وكان أديبا وشاعرا وله العديد من المؤلفات، توفي يوم الأحد السادس من محرم عام ٤٠٦هـ ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ٣٠٥ – ٣٠٨؛محمد رضا آل كاشف الغطاء، الشريف الرضي ترجمته، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤١، ص ١٩٨ – ٢٠١.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط/ ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، جـ/ ٢، ص ٢٤٣.

(٣) أيضا هناك اختلاف في موضع القبر، إذ يشكك المؤرخون في صحة قبره الحالي في الكاظمية، من يقول دفن في داره الكائنة محلة الكرخ ونقل إلى الحائر الحسيني فدفن عند قبر أبيه وجده إبراهيم المجاب ينظر: محمد حسين كاشف الغطاء، مخطوط في مركز الإمام الحسين عليه السلام للمخطوطات والوثائق تحت الرقم ٨٥١٢؛ محمد رضا آل كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ١٩٩؛ حسن الصدر الكاظمي، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، مطبعة أهل البيت، ط/ ٢، كربلاء، ١٩٦٥، ص ٧٠.

(٤) خلال العهد العثماني الأخير (١٨٣١ – ١٩١٧) تعرضت بغداد بصورة عامة والكاظمية بصورة خاصة إلى (٢٣) فيضان وهي لسنوات التالية: ١٨٣١، ١٨٣٩، ١٨٤٣، ١٨٤٤، ١٨٤٨، ١٨٤٩، ١٨٦٧، ١٨٧٧، ١٨٨٣، =

هدم الدور والمنازل في هذه المدينة، فضلاً عن تعرض المشهد الكاظمي إلى تهدم بعض أجزائه بسبب الفيضانات، مما أدى إلى أضرار كبيرة على المشهد، لهذه كانت عمليات إعمار المشهد متواصلة، من خلال التبرع للمشهد الكاظمي، لذا فقد بدأت أولا عمليات إعمار المشهد خلال العهد العثماني الأخير في عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) فيها غطاء الوزير معتمد الدولة منوجهر خان ايوان الروضة المقابل للجنوب بالذهب الابريز، وزين صدره بأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأمر ناصر الدين شاه القاجاري وذلك قبل زيارته العتبات المقدسة، وكذلك رممت السقوف والمرايا والنقوش التي عليها داخل الروضة وزينت جدران الرواق الخارجي بالكاشاني[1]. وفي السنة نفسها أهدى السلطان محمود الثاني (الستر النبوي) وهو من السندس المطرز فأسدل على الضريح في ليلة القدر وقد شارك الشعراء بقصائد في تمجيد هذه المناسبة، ولعبد الباقي العمري وعبد الغفار الأخرس قصيدتان، وفي عام ١٢٦٩ هـ (١٨٥٢م) شيد الفريق سليم باشا بنية في وسط الصحن من زاويته الجنوبية الشرقية عرفت باسم (ولدا الكاظم) وأرخ الشاعر عبد الباقي العمري هذا العمل جاء في آخرها بيت التاريخ:

بعون أصحاب العبا أرخوا (شاد سليم مرقد الفرقدين)

= ١٨٨٨ ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٨٩٩١٩٠٠، ١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩، ١٩١١، ١٩١٣، ١٩١٤، ١٩١٥ لمزيد: ينظر: أحمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد، ١٩٦٣، ص ٤٢٩ - ٤٣٠؛ باقر أمين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن.

(١) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص٧٦.

كما شارك الشيخ جابر الكاظمي بهذه المناسبة بقصيدة قال في ختامها مؤرخا:

مذ تم تعميرا وقام البنا أرخته قد تم تعميره)[١].

وفي عام ١٢٧٠ هـ(١٨٥٣م) أرسل ناصر الدين شاه القاجاري الشيخ عبد الحسين الطهراني الملقب بـ (شيخ العراقيين)إلى العراق للإشراف على تنفيذ ما تحتاجه العتبات المقدسة من تجديد وإصلاح وبدأ الأعمال العمرانية في المشهد في عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)، وفي عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) أمر ناصر الدين الشاه بنصب ضريح فضي على الضريح الفولاذي[٢]، فضلاً عن نصب باب فضي في المشهد وهو الباب الواقع بين الروضة والرواق الجنوبي، وكان ذلك في عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م)، كما نصب الباب الفضي الثاني الواقع بين الرواق الجنوبي والايوان القبلي عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧م)، ونصب الباب الثالث الواقع بين الروضة الكاظمية والرواق الشرقي، ثم توالت الأبواب الفضية بعد ذلك، وكذلك بدأ العمل في تشييد سقف للدكة الجنوبية على نفقة الحاج حسين الجرجفجي البغدادي وقد قام السقف على (١٤) عمودا ويقال أن مجموع نفقة هذا العمل بلغ مائتي ألف بيشلك عثماني[٣]، وفي١٤ شعبان عام ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠م) زار ناصر الدين شاه العتبات

(١) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي إلى نهاية الاحتلال العثماني، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) جعفر محمد النقدي، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) بيشلك تساوي (٥) متاليك وكل (٤) متاليك تعادل قرش صاغ، القرش كلمة مأخوذة من الأصل اللاتيني (grossus) وكانت تطلق أصلا على أنواع مختلفة من الدنانير التي ضربت من قبل حكام أوربا في القرن الثالث عشر، والقرش هو عملة فضية عثمانية سكت للمرة الأولى عام ١٦٨٨م، والقرش الصاغ يعادل (٤٠) بارة والبارة عملة نقدية فضية بدأ استخدمها في العراق منتصف القرن السادس =

المقدسة وقد أمر إلى تعمير وبناء العتبات المقدسة، وفي عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) ابتدأ اعتماد الدولة فرهاد ميرزا بن العباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري[١] عم السلطان ناصر الدين ببناء الصحن الكاظمي وتجديد عمارته، فقلع البنيان السابق، واشترى الدور المجاورة للصحن لغرض التوسيع، فضلاً عن ذلك فقد تم تغيير المفروشات في بعض الضريح[٢]، وفي عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢م) جدد فرهاد ميرزا تذهيب المآذن ووكل عبد الهادي الاسترابادي احد أعيان بلدة الكاظمية بذلك، وكان إتمام خدمات فرهاد ميرزا عام ١٣٠١ هـ(١٨٨٣م)، والذي صاغ الضريح ثلاث من الصاغة هم السيد محسن الصايغ والسيد محمد علي الصايغ وميرزا محمد الصايغ النجفي، شمل العمل صياغة الشباك الكاظمي الذي على الضريح، وكان وزن الفضة المستخدمة على هذا الشباك (٣٠٢٠١) مثقال وقد كلف (٧٧) ألف قرش صاغ، واستمر العمل عام واحد طبقاً لوثيقة خاصة بالصحن الكاظمي[٣]، وقد بدأ

= عشر ينظر: غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ١٥٩ - ١٦٥.

(١) فرهاد ميرزا معتمد الدولة بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه قاجاري، عالم وأديب في العديد من الفنون وبالأخص اللغة الانكليزية، وقد قام بتعمير الصحن الكاظمي وتذهيب المنائر توفي عام١٣٠٥هـ وحمل نعشه في عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) إلى العتبة الكاظمية ودفن فيها. ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق حسين علي محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨، جـ/ ٤، ص ٢١٦.

(٢) Başbanlik Osmanli Arşivi, I, R H, 270, 16259, 29 R 1293

(٣) وثيقة مخطوطة. ينظر: موقع العتبة الكاظمية org.WWW. AlJawadain ينظر الملحق ص ٢٤١ الوثيقة رقم (٢٥)

العمل في عمارة الصحن يوم ١٧ ذي القعدة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) واحتفل الأهالي في إتمام العمل في ١٧ ربيع الأول ١٣٠١ هـ (١٨٨٣م) وبلغ مجموع نفقات هذه العمارة مائتي ألف ليرة عثمانية[١]، وفي عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) تم إعمار قبة الإمامين عليهما السلام فضلاً عن تعمير العتبة المقدسة بعد أعطاء الأذن من الدولة العثمانية في عمليات الإعمار في المدن المقدسة[٢]، وتم إعمار العتبة المقدسة في سامراء للإمام علي الهادي والإمام العسكري عليهما السلام وذلك الإعمار ضمن التعمير الذي أمر به شاه ايران[٣]، وفي عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) تم طلب الإذن والإجازة حول ترميم مرقد الإمام الكاظم عليه السلام ، وكذلك المراقد المقدسة في كربلاء[٤]، وفي عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) بعثت كريمة مشير الملك الفارسي رسائل إلى وزارة الخارجية في الدولة العثمانية من أجل الموافقة على طلا ء صندوق الامامين عليهما السلام بالفضة وطلب المساعدة من قبل ولاية بغداد في ذلك[٥]، فضلا عن جلب الرسومات واللوحات من فارس إلى مرقد الإمامين عليهما السلام [٦].

وتبرع الحاج ميرزا كاظم الطباطبائي باثنتي عشرة ليرة ذهب

---

(١) محمد حسن آل ياسين، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي إلى نهاية الاحتلال العثماني، ص١٦٨.

(٢) I, HUS, 46, 1313 Za 13a, 6 Za 1313, Başbanlik Osmanli Arşivi.

(٣) Başbanlik Osmanli Arşivi BEO, 768, 57562, 8 Za; Başbanlik Osmanli Arşivi, BEO, 769, 57653, 10 Za 1313; 1313.

(٤) Başbanlik Osmanli Arşivi, DH, MKT, 2311, 149, 27 L 1317.

(٥) Başbanlik Osmanli Arşivi, BEO, 2348, 176076, 26 Ra 1322.

(٦) Başbanlik Osmanli Arşivi BEO, 2348, 176083, 26 Ra 1322، ينظر الملحق ص٢٠٧ - ٢١٠ الوثيقة رقم (٢).

عثماني[١] في عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام [٢]، وأمر السلطان عبد الحميد الثاني بإهداء خصلات من شعر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله المحفوظة في الخزينة الخاصة بالسلطان إلى مراقد الأئمة الأطهار موسى الكاظم عليه السلام وأبي حنيفة والقاضي أبي يوسف في بغداد[٣].

ساعة المشهد الكاظمي:

عرف البغداديون الساعة الحديثة منذ القرن الثامن عشر، وكان تاجر بغدادي استورد(ساعة) من ألمانيا[٤]، وكان الميسورون من أهل بغداد وحتى متوسطو الحال اقتنوا هذه الساعات التي تم استيرادها، وهي عبارة عن ساعات جيب وكذلك الساعات الجدارية، وقد أدخلت أول وجبة إلى بغداد عام ١٨١٠ م من ألمانيا[٥]، وبعد ذلك أدخلت إلى

(١) وهي تعادل مئة قرش ذهبي وضرب من فئاتها قطع ذهبية أخرى هي (٥) ليرات وليرة ونصف وليرة وبقيت كذلك إلى الانقلاب العثماني عام (١٩٠٨) ينظر: غانم محمد علي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٢) وثيقة مخطوطة موجودة في الصحن الكاظمي org. WWW. AlJawadain ينظر الملحق ص ٢٤٠ الوثيقة رقم (٢٤)

(٣) س. و.ب ١٣٢٥، ص ١٣٨؛ صباح حسين أعقاب الجراح، الأملاك السنية في العراق ١٨٧٦ - ١٩٠٩م دارسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ١٧٠.

(٤) لم تكن ألمانيا موحدة في تلك المدة التي يتحدث الباحث عنها، إذ إن توحد ألمانيا قد أعلن في الثامن عشر من كانون الثاني عام ١٨٧١م من قصر فرساي بالقرب من باريس. ينظر: هـ. أ. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠)، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٨٠؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٨٤.

(٥) صادق محمود الجميلي، من الموروثات البغدادية، المورد (مجلة)، ص ٥٤٤.

بغداد الساعة البغدادية ذات الأبراج وذلك في أيام الوالي مدحت باشا لتنصب الساعة في القشلة، وكان ذلك حدث مهم في تاريخ العاصمة وهي بعد عشر سنوات من نصب ساعة مبنى المجلس العمومي البريطاني[١]، فضلاً عن ذلك فان الحكومة قد اتخذت الساعة الزوالية في المباني الحكومية والعسكرية، وتلك الساعة في باب دار الحكومة الأولى لأوقات الدوام الرسمي حيث تشير إلى السابعة صباحا ويعني ابتداء الدوام الرسمي وعند الانتهاء من الدوام الرسمي كذلك، أما الساعة الأخرى فهي لأوقات العبادة[٢].

ومن الساعات ذات الأبراج ساعة المشهد الكاظمي، إذ توجد هناك ساعتان الأولى على (باب المراد)، وقد أهدى هذه الساعة الوزير الايراني دوست محمد خان عندما زارالعراق بصحبة ناصر الدين شاه، ولم يكن موضع هناك تنصب فيه فقد بقيت في مخزن الهدايا للمشهد الكاظمي إلى حين شيدت قاعدة وبرج تنصب عليه[٣]، ويوجد في برج الساعة سلم خشب يفيد لغرض تنظيم الوقت من جهة، كذلك لغرض التنظيف وارتفاعه ١٤ متراً، والبرج مغلف من الخارج بالكاشي، وكانت تلك الساعة مصنوعة من مادة (فسفورية) يمكن رؤيتها في الليل[٤]، وقد تم نصب تلك الساعة في عام ١٨٨٣م، أما الساعة الثانية وهي أكبر من الأولى فقد وضعت على باب القبلة وقد أهدى هذه الساعة الحاج محمد مهدي البو شهري الايراني بعد تشييد القاعدة

(١) صادق محمود الجميلي، من الموروثات البغدادية، ص ٥٤٤.
(٢) لغة العرب (مجلة)، العدد١، تموز ١٩١٢، ص٣٨.
(٣) صادق الجميلي، المصدر السابق، ص ٥٤٦.
(٤) آقاى ميرزا عباس فيض، المصدر السابق، ص ١٣٠.

الثانية والبرج، وكان ذلك في عام ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥م)[١]. وأصبحت الساعة تعطي لمدينة الكاظمية الشهرة من خلال الصوت العالي، بحيث كان يصل صوتها إلى المناطق المجاورة[٢]، ولعل من أهم المشاكل التي تعترض الساعة آنذاك أنها حين تتوقف عن العمل يعجز المُصَلَّحون المسلمون عن تصليحها ويتحرج الموقف بدخول المُصَلَّحين الأجانب إلى المشهد الكاظمي، وتصف لنا الرحالة مدام ديولافوا في رحلتها من بغداد إلى الكاظمية ذلك الموضوع وصفاً رائعاً عندما ذكرت أنها تعرفت على مهندس فرنسيخبير في تصليح الساعات يعمل في بغداد ويدعى (المسيو موكل) قام بتصليح الساعة التي في المشهد الكاظمي عندما صعب تصليحها فتبرع هو لاصلاحها وتم تشغيل الساعة بعد أن واجه صعوبات في الدخول إلى الصحن[٣].

(١) صادق الجميلي، المصدر السابق، ص ٥٤٦.
(٢) آقاى ميرزا عباس فيض، المصدر السابق، ص ١٥١.
(٣) رحلة مدام ديولافوا إلى العراق، المصدر السابق، ص٩٩.

الخاتمة

عرفت الكاظمية من خلال مرقد الإمامين عليهما السلام، ونالت قدسية كبيرة في نفوس الطوائف على مر العصور، وكان للمرقد الديني دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية، وقد نشأت المدينة بسبب العامل الديني. وأصبحت المدينة مركزا دينيا وتجارياً باعتبارها مدينة مقدسة عند المسلمين، فهي معلم من معالم الثقافة الإسلامية من خلال وجود مرقد الإمامين عليهما السلام والذي يُعد ابرز خصائص المدينة، والتي هي شانها شان المدن الدينية الإسلامية الأخرى، فضلا عن إسهام عوامل عديدة في تطوير المدينة تطوراً سريعاً منها موقعها بالقرب من بغداد، وتوسعت حتى أصبحت مركزاً مهما لولاية بغداد وضاحية كبيرة. وأدى ذلك إلى تنامي دور المدينة وتسارع النمو وتدفق جموع المهاجرين إلى المدينة، فكانت الهجرة عاملا مهماً في ازدياد حجم الفئة العامة واتساع القاعدة السكانية التي يقوم عليها التكوين الاجتماعي، ناهيك عما أدت إليهِ موجات الهجرة من تركيز مجموعات جديدة من الطارئين في القاعدة الاجتماعية، وظهور أنماط سلوكية جديدة.

وكان الرحالة أول من نَبَّهفي مؤلفاتهم على أهمية بغداد بشكل عام والكاظمية بشكل خاص، فقد كان للرحالة الأثر الكبير في نشر معلومات عن بغداد، مما أعطى اطلاع بلدانهم على بغداد والكاظمية، وانعكس ذلك في رسم السياسات بإعطاء صورة للسياسيين البريطانيين لاحتلال العراق.

أما على المستوى السياسي فقد أدت شخصيات من هذه المدينة وخلال مدة البحث دوراً كبيراًفي الأحداث المهمة، لاسيما الاحتلال الايطالي إلى ليبيا، والهجوم الروسي على فارس، فضلاً عن الاحتلال البريطاني للبصرة وموقف علماء هذه المدينة والأهالي من هذا الاحتلال، وكذلك في دعم ومساندة الدولة العثمانية على الرغم من الخلافات السلبية. وقَدِم العديد من الشخصيات البارزة إلى مدينة الكاظمية وكانت هذه الشخصيات من الدول الإسلامية من الهند أو إيران وقد وجدت في المدينة الملاذ الآمن. فكان العامل الاجتماعي للمدينة ينقسم إلى فئتين هما: الفئة العليا التي لا تشكل ألا نسبة قليلة وتتكون من رجال الدين والتجار وصفوة المجتمع من الذين تمتعوا بأوضاع ومراكز اجتماعية متميزة، والفئة الرئيسة الأخرى هي العامة والتي تضم عامة الناس والعاملين في مختلف المهن. وقد شهد هذا العهد ظهور الخدمات الاجتماعية في مختلف جوانب الحياة، فقد تم إنشاء بلدية الكاظمية لتكون مسؤولة عن نظافة المدينة والعناية بها وتقديم خدماتها ولاسيّما وان المدينة تشهد ازدحامات الزائرين خصوصا في أيام الزيارات لوفاة الأئمة أو ولادتهم عليهم السلام.

أما في مجال التعليم نلاحظ أن الدولة العثمانية لم تسمح أن يفتح في المدينة أية مدرسة إلا بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ حيث تم افتتاح أول مدرسة في عام ١٩٠٩ وهي مدرسة أهلية، وكان ذلك بسب الصراعات السياسية بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية وأثرت هذه الصراعات في المدينة.

أما في الجانب الصحي فان المدينة واجهت العديد من موجات

الأوبئة والكوارث عن طريق الزوار الذين يأتون إلى الزيارة وهذا ما يؤثر في ظهور العديد من الإصابات بسبب الزوار.

فضلا عن ذلك فقد شهدت المدينة عمليات الأعمار وخصوصاً في المرقد الشريف للإمامين عليهما السلام وشهد ذلك قدوم العديد من الشخصيات الفارسية مثل شاه إيران ناصر الدين الشاه الذي أمر بأعمار هذا المرقد وتذهيب الإمامين في عام ١٨٣٩ وكذلك نصب أول ساعة للإمامين في عام ١٨٨٣، فضلاً عن تبرع العديد من الأهالي والمواطنين الفرس مما جعل المرقد في حلة جديدة خصوصاً في مدة البحث.

ومن خلال ذلك وتحليل الوقائع والأحداث نجد أن البعد التاريخي للمدينة لم يكن مجرد سرد أحداث تاريخية مرت دون أن تخلف وراءها آثاراً بل كانت أحداثا تركت آثارها على تجمعات السكان، ونشاطاتهم فيها، فضلاً عما أفرزته من مشاعر نفسية ارتبطت بالمكان وخلفت المرتبط بالبيئة في مدينة الكاظمية، وتبلورت مشاعر الانتماء إلى المجتمع وفي إفراز مجموعة من الخصائص أو العادات والموروثات الشعبية التي طبعت الحياة الكاظمية بطابع خاص يميزها عن غيرها.

الـملاحق

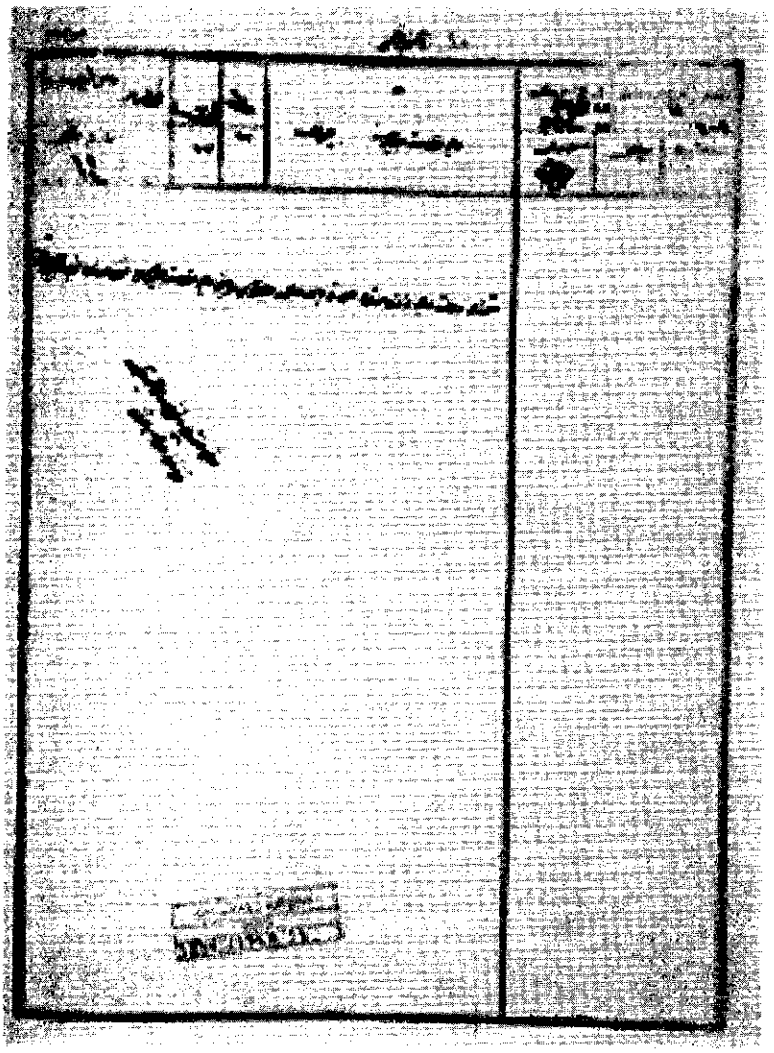

وثيقة رقم (١)

إعلام الحكومة في الكاظمية حول أسعار الأراضي التي تخص القصبة

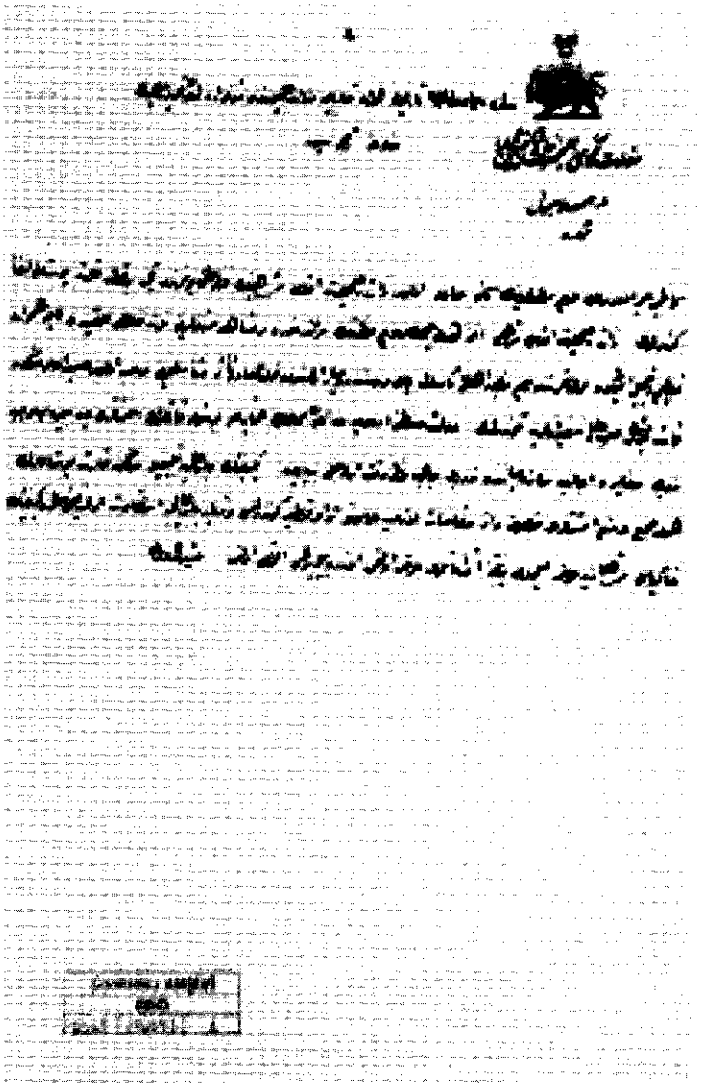

وثيقة رقم (٢)

وتتكون من أربع صفحات (أ، ب، جـ، د)

جلب الرسوم واللوحات من بلاد فارس إلى المرقد الكاظمي الشريف

وثيقة رقم (٢.ب)

جلب الرسوم واللوحات من بلاد فارس إلى المرقد الكاظمي الشري

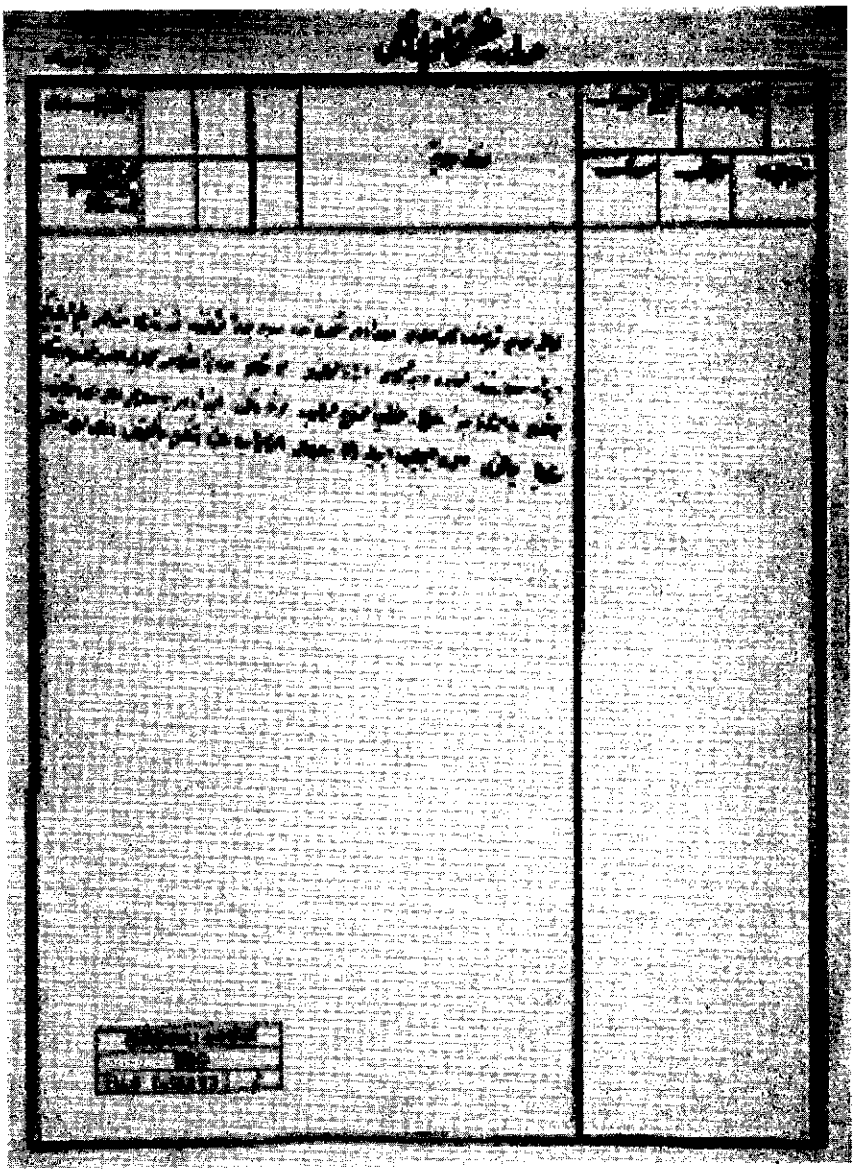

وثيقة رقم (٢ . ج)

جلب الرسوم واللوحات من بلاد فارس إلى المرقد الكاظمي الشريف

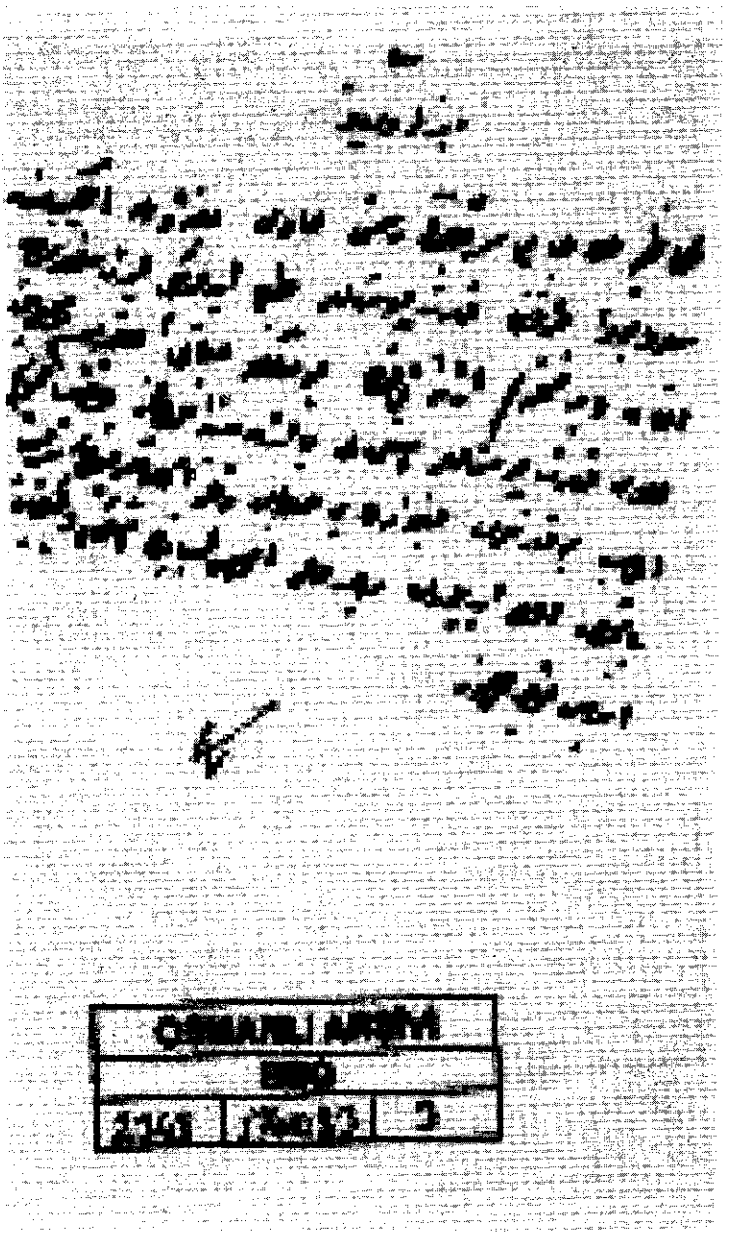

وثيقة رقم (٢ . د)

جلب الرسوم واللوحات من بلاد فارس إلى المرقد الكاظمي الشريف

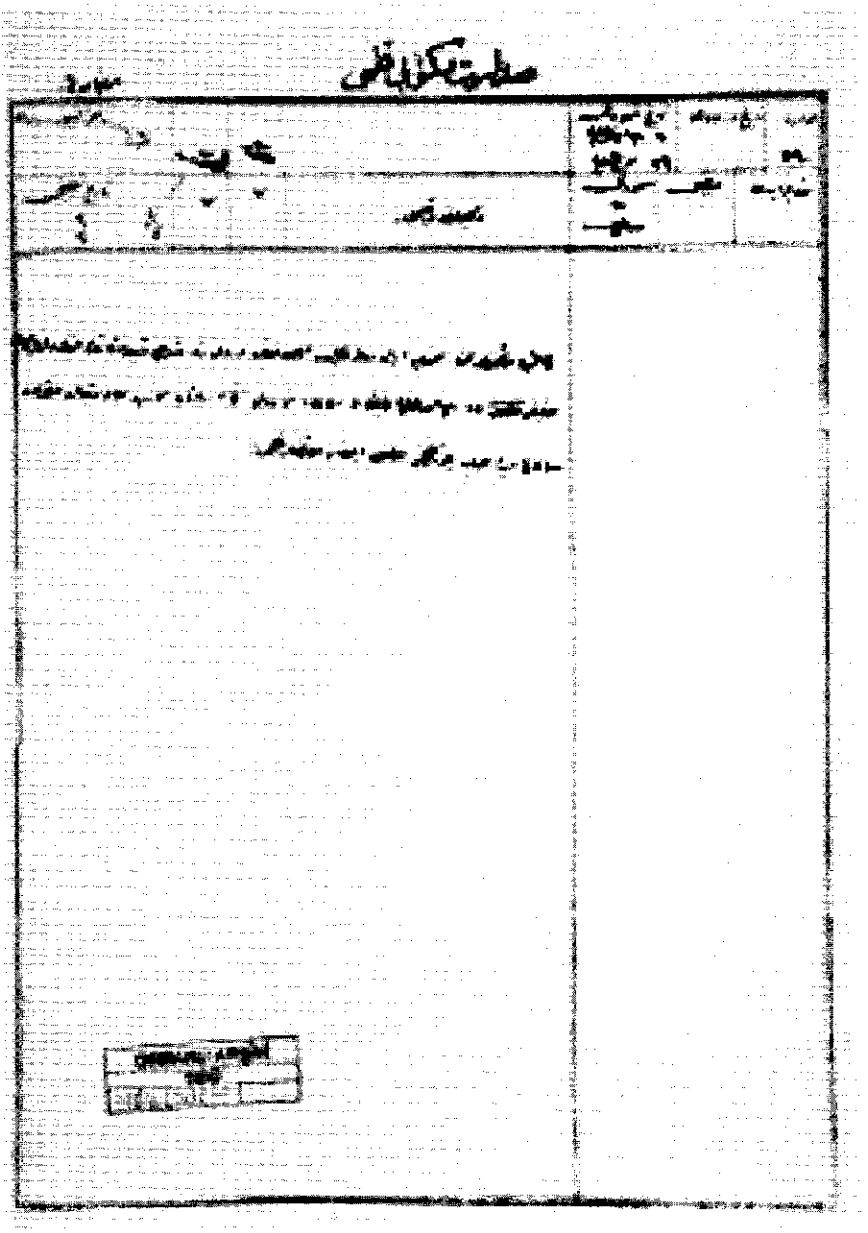

وثيقة رقم (٣)

قبول قائممقام الكاظمية ممتاز أفندي الوسام الذهبي من قبل دولة بلاد فارس

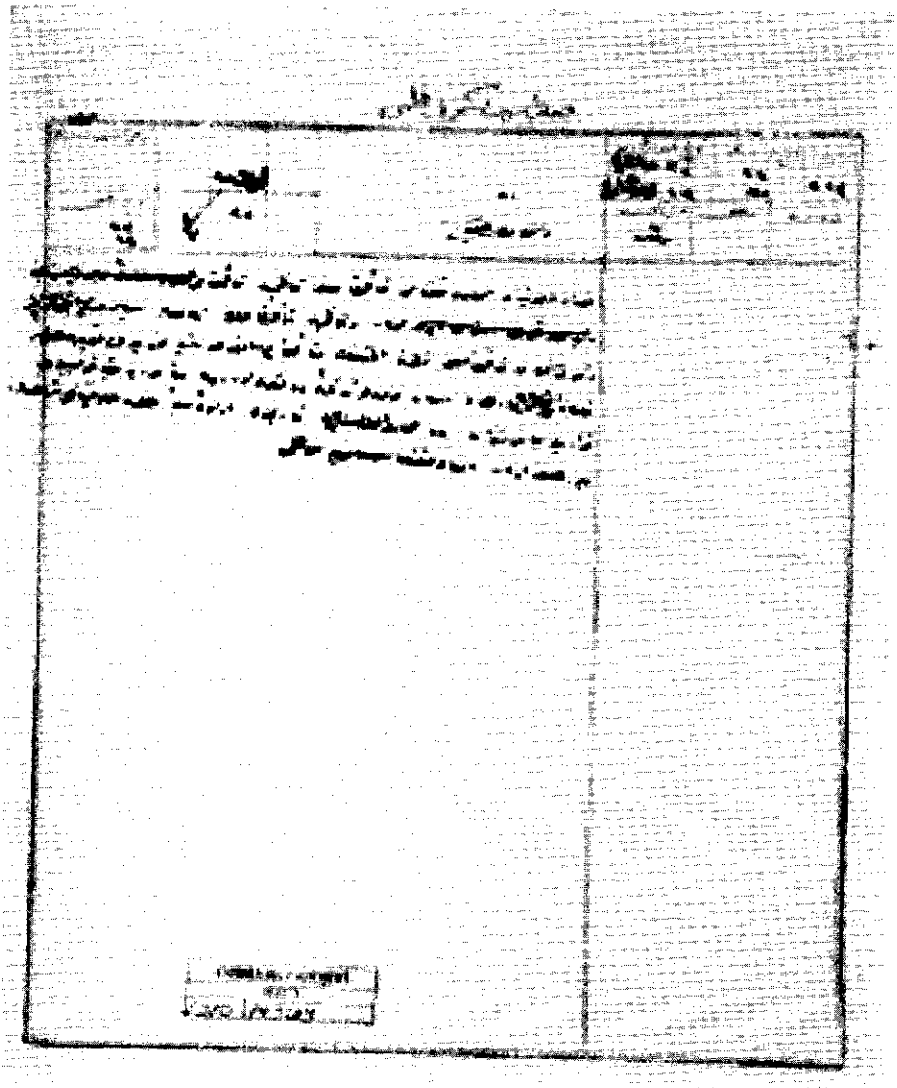

وثيقة رقم (٤)

تعيين خورشيد أفندي في منطقة الشطرة قائممقام وممتاز أفندي في الكاظمية
وفي قضاء السماوة ومنطقة ناحية الباسطي السيد أحمد سالم

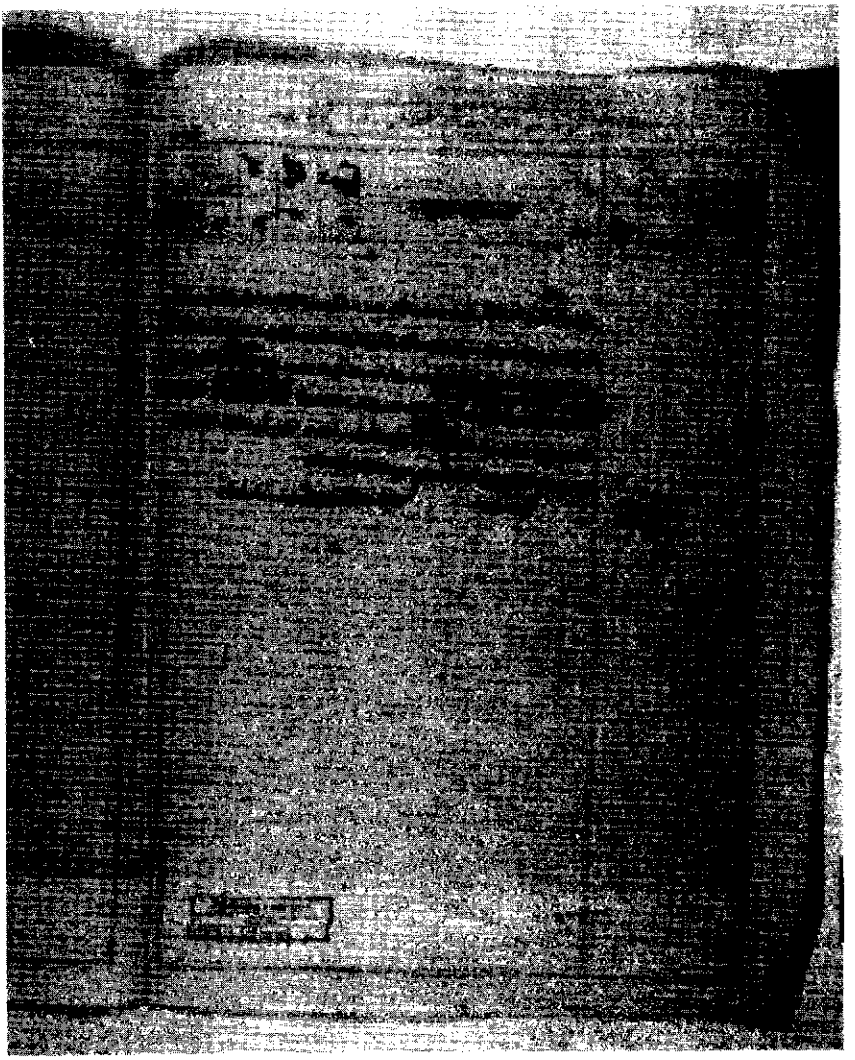

وثيقة رقم (٥)

الامتياز بحق إنشاء (سكة تراموای) في بغداد الرصافة من محلة (نام) إلى قصبة الاعظمية ومن هناك إلى قصبة الكاظمية وإعادة الأوراق الخاصة والتي تعهد الأهالي ونعمان أفندي وشركاؤه بالتعاون مع هذا الموضوع

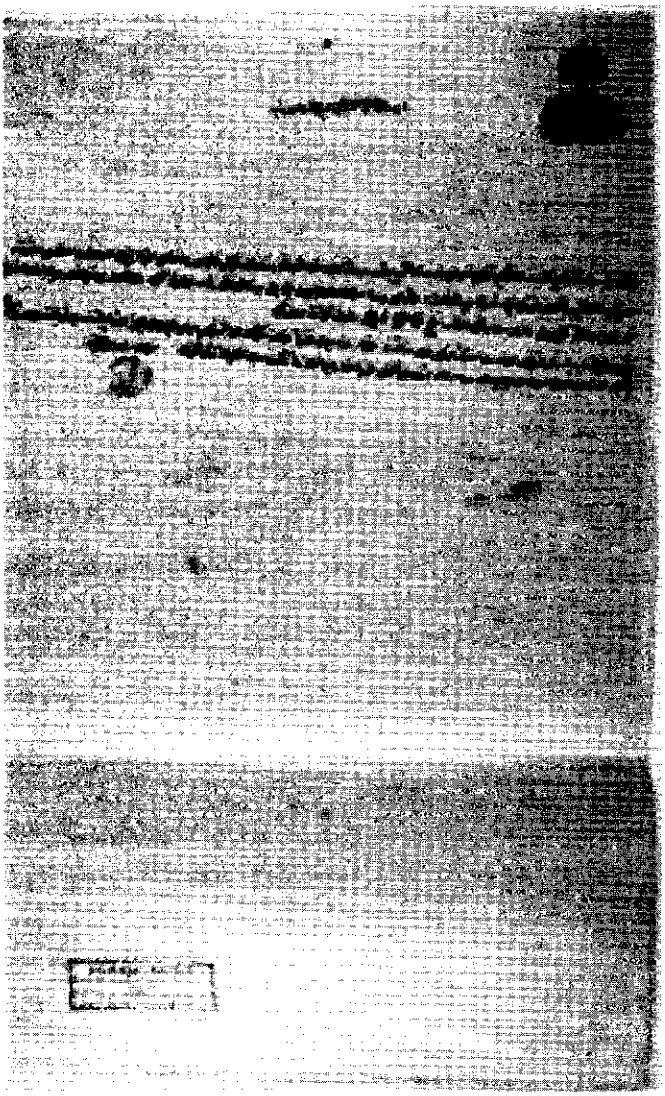

وثيقة رقم (٥ . ب)

الامتياز بحق إنشاء (سكة تراموای) في بغداد الرصافة من محلة (نام) إلى قصبة الاعظمية ومن هناك إلى قصبة الكاظمية وإعادة الأوراق الخاصة والتي تعهد الأهالي ونعمان أفندي وشركاؤه بالتعاون مع هذا الموضوع

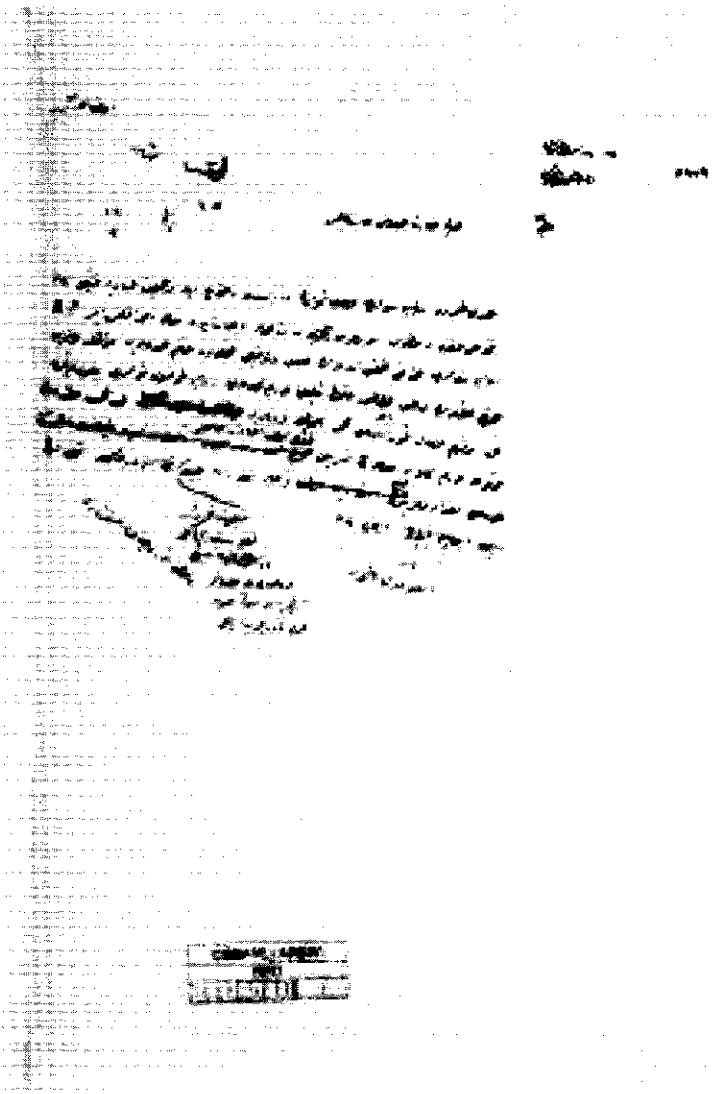

وثيقة رقم (٦)

بعض الإفادات بحق الأشخاص الفاسدين في الكاظمية
وهم من التبعية الروسية في خان مهدي كولين

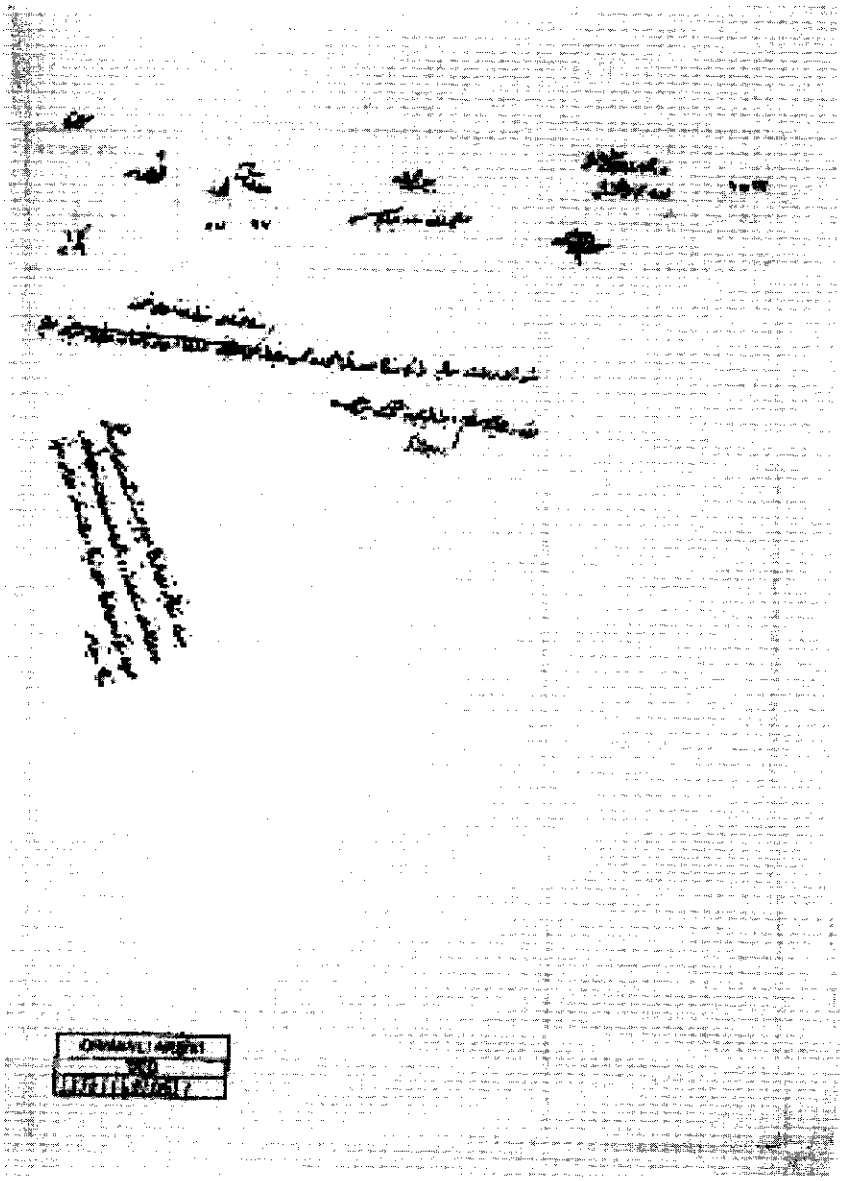

وثيقة رقم (٧)

استقالة السيد شازاده أحمد صادق بيك من قضاء الكاظمية وبغداد

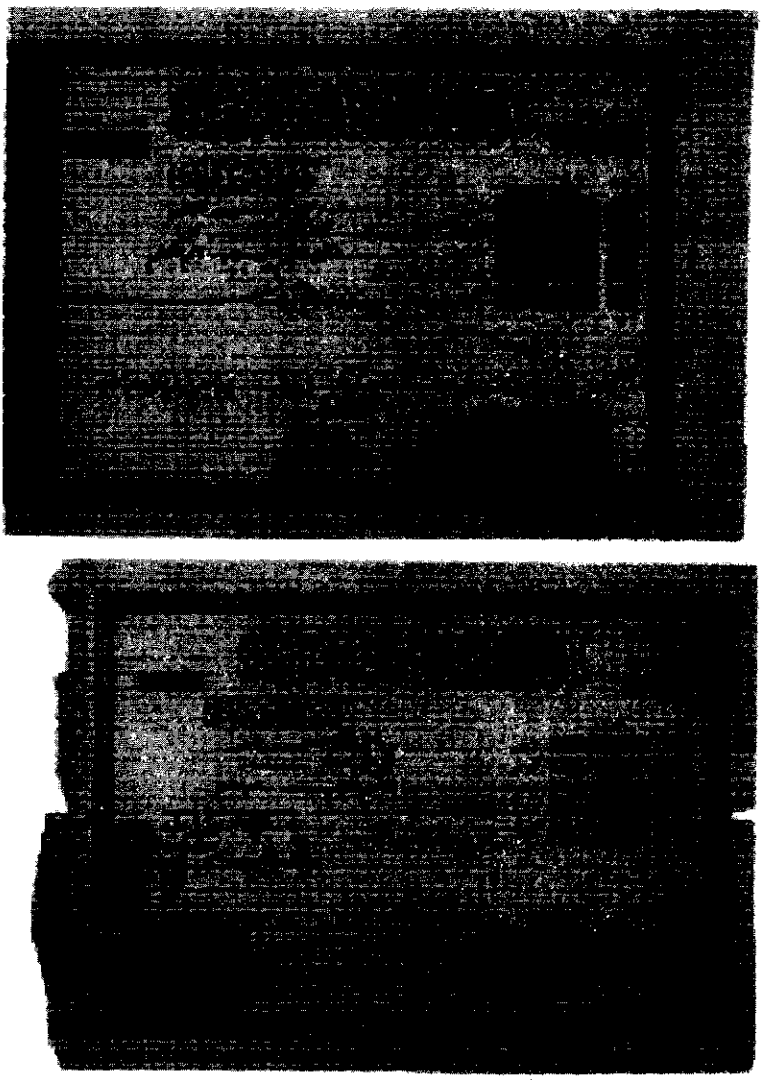

وثيقة رقم (٨)

وصل من جباية منطقة الكاظمية صادر عام ١٩٠٦

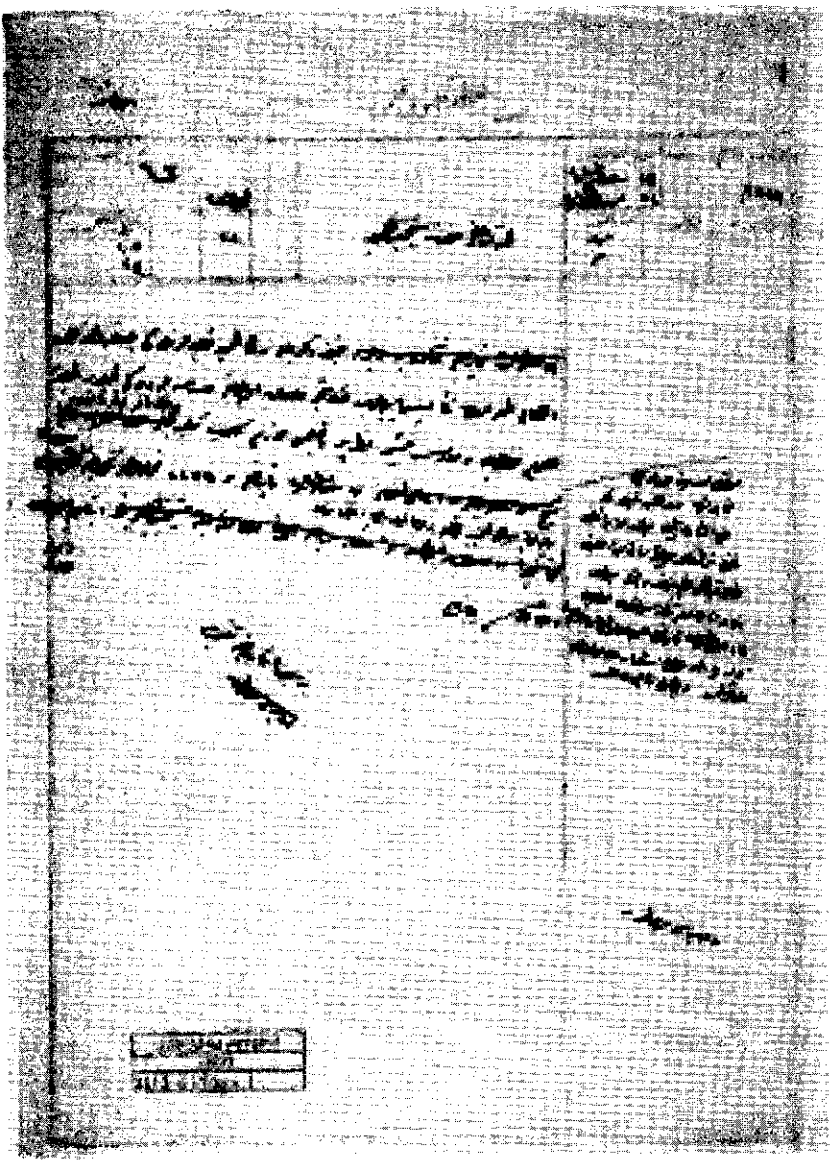

وثيقة رقم (٩.أ)

التدابير التي اتخذتها الحكومة لمنع انتشار المذهب الشيعي
في الكاظمية والنجف وكربلاء ومنع فتح المدارس الدينية

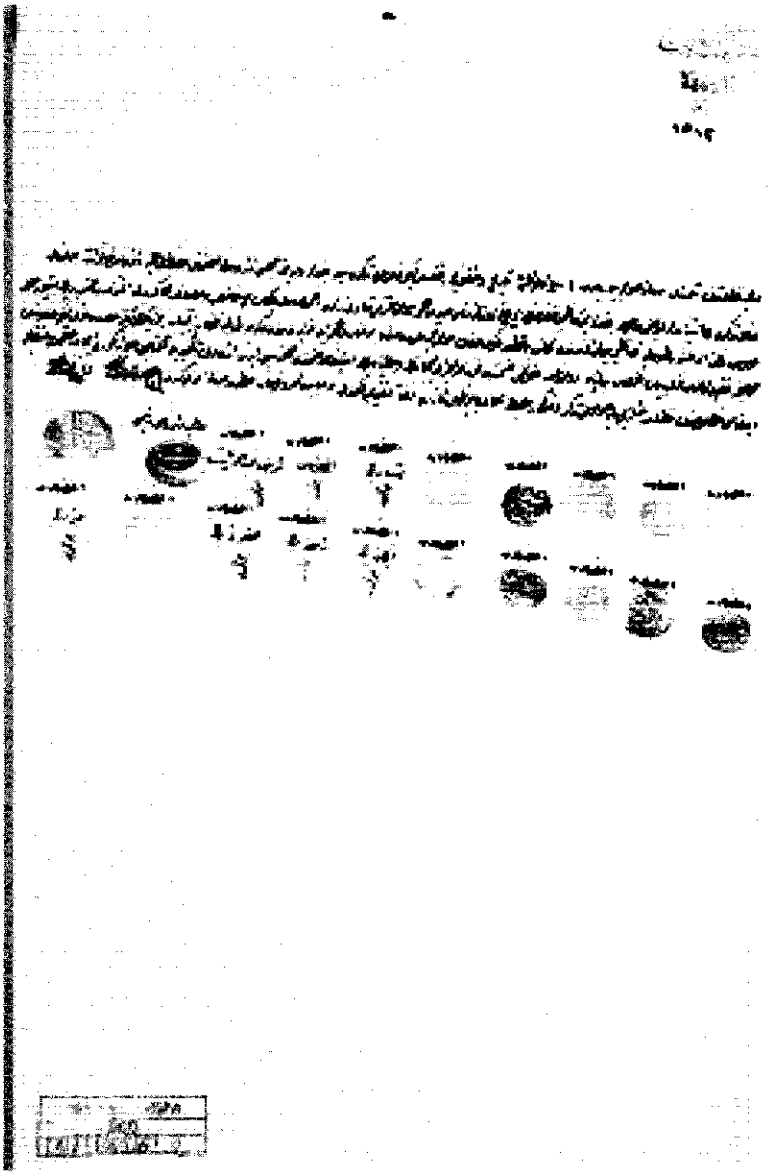

وثيقة رقم (٩. ب)

التدابير التي اتخذتها الحكومة لمنع انتشار المذهب الشيعي في الكاظمية والنجف وكربلاء ومنع فتح المدارس الدينية

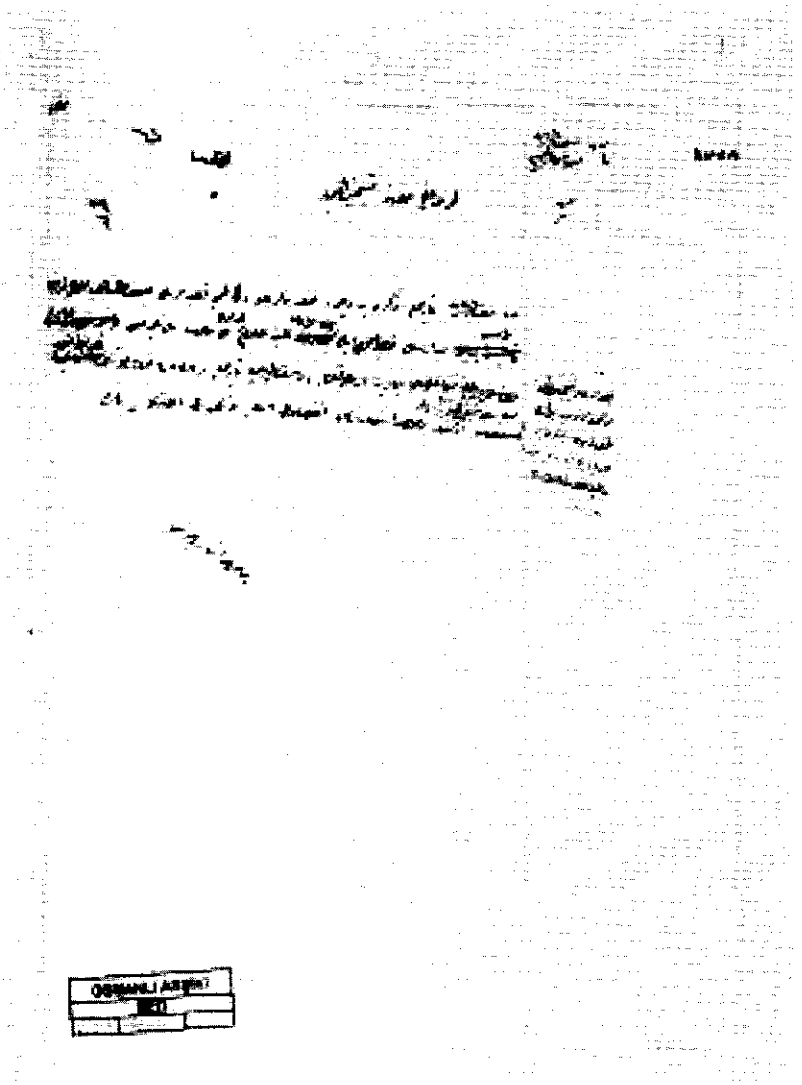

وثيقة رقم(١٠.أ)

النظر حول إنشاء مدرسة دينية من قبل الأهالي في المدن المقدسة

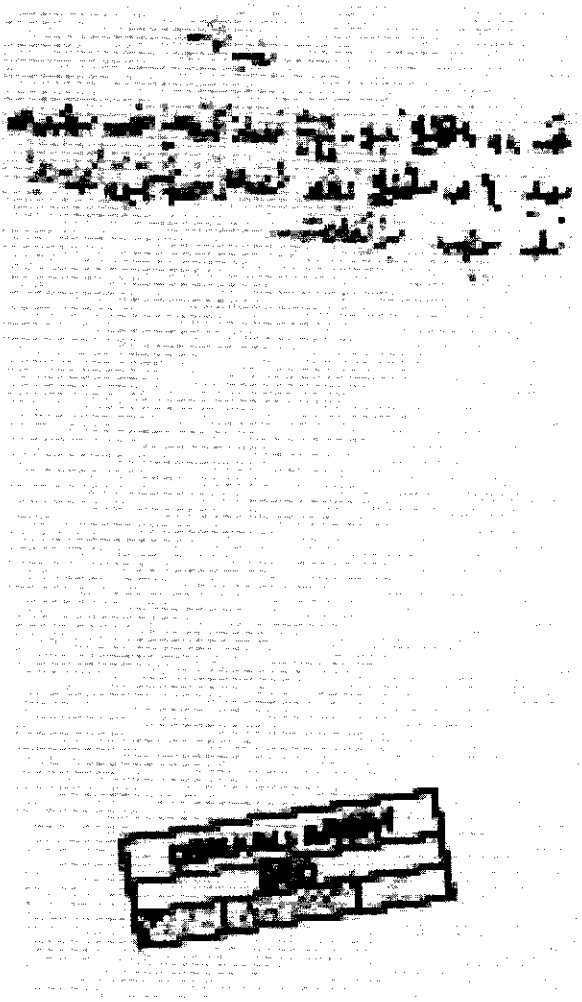

وثيقة رقم (١٠. ب)

النظر حول أنشاء مدرسة دينية من قبل الأهالي في المدن المقدسة

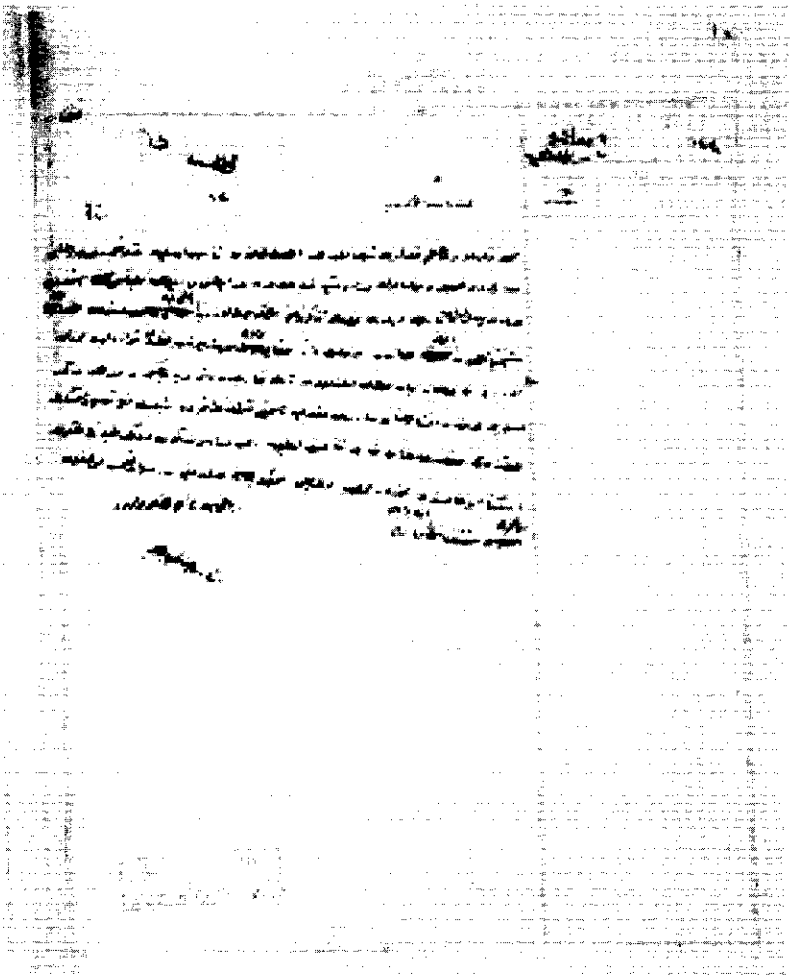

وثيقة رقم (١١ . أ)

منع انتشار المذهب الشيعي في المدن المقدسة،
وعدم التصديق على سند الأرض لغرض عملها مدرسة دينية

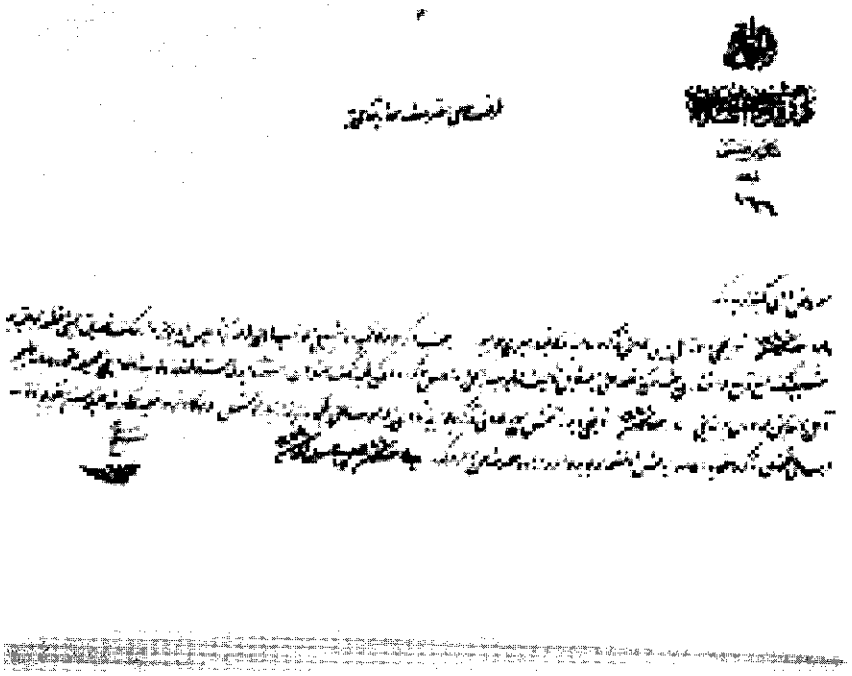

وثيقة رقم (١١ . ب)

منع انتشار المذهب الشيعي في المدن المقدسة،
وعدم التصديق على سند الأرض لغرض عملها مدرسة دينية

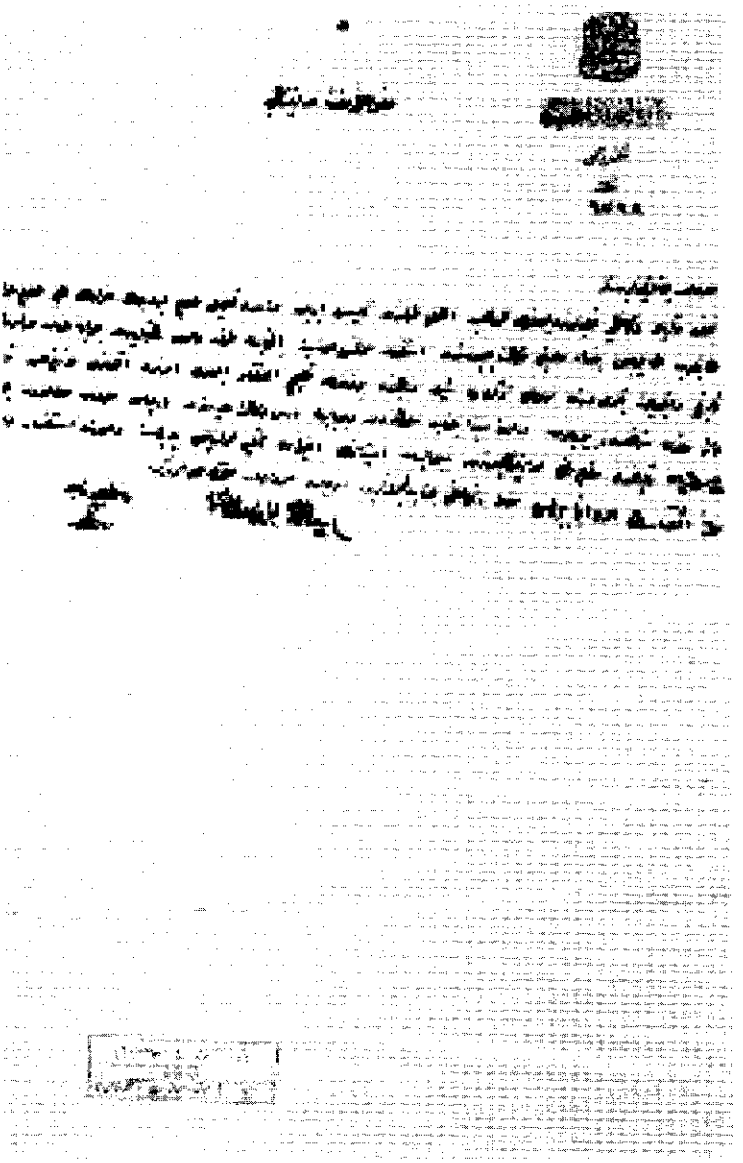

وثيقة رقم (١١ . ج)

منع انتشار المذهب الشيعي في المدن المقدسة،
وعدم التصديق على سند الأرض لغرض عملها مدرسة دينية

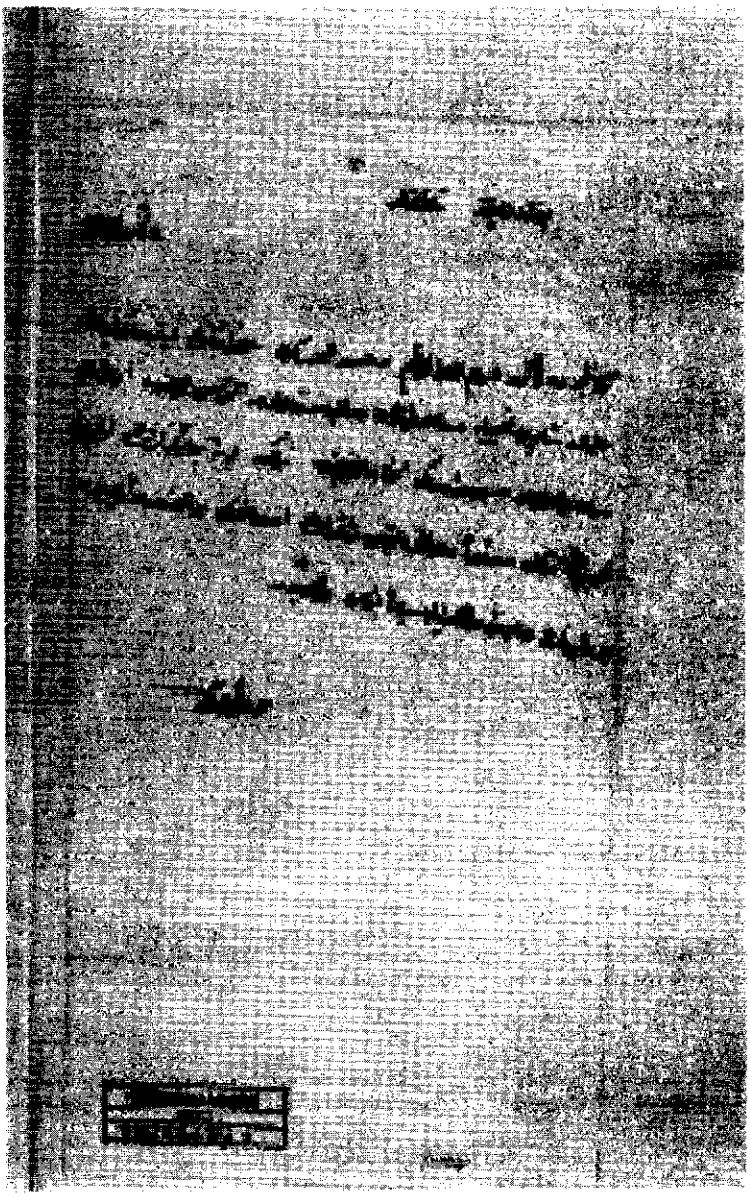

وثيقة رقم (١٢ . أ)

طلب التماس حول ترميم مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام

وكذلك مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

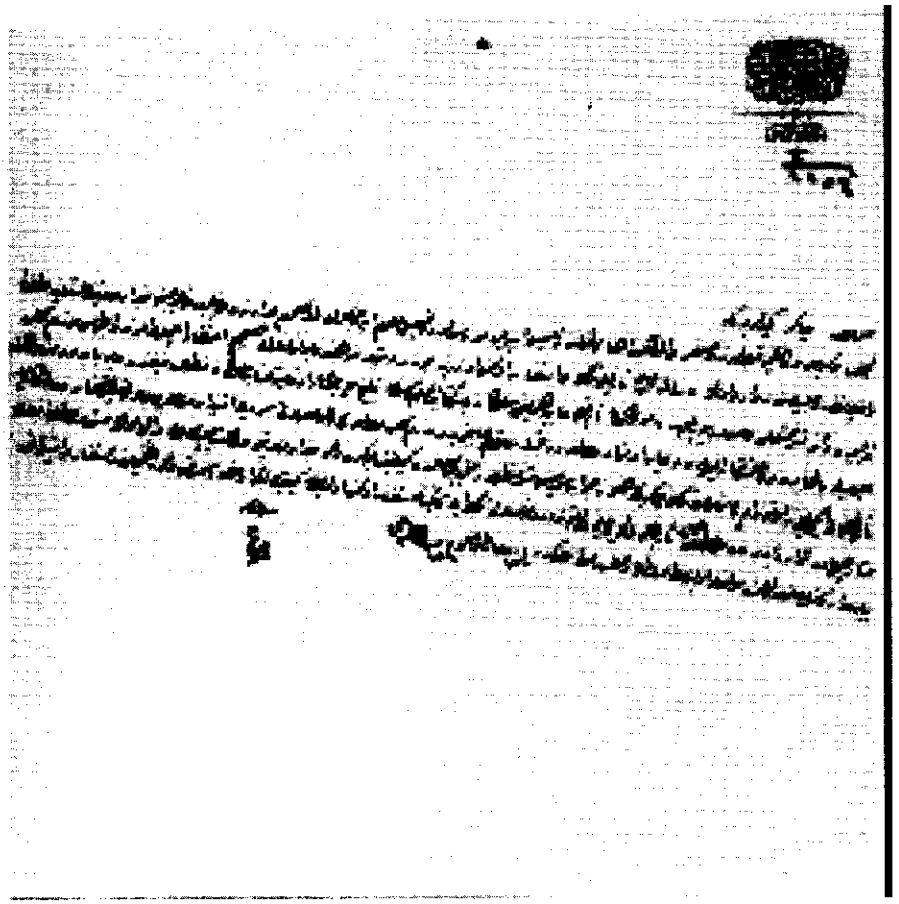

وثيقة رقم (١٢ ـ ب)

طلب التماس حول ترميم مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام
وكذلك مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

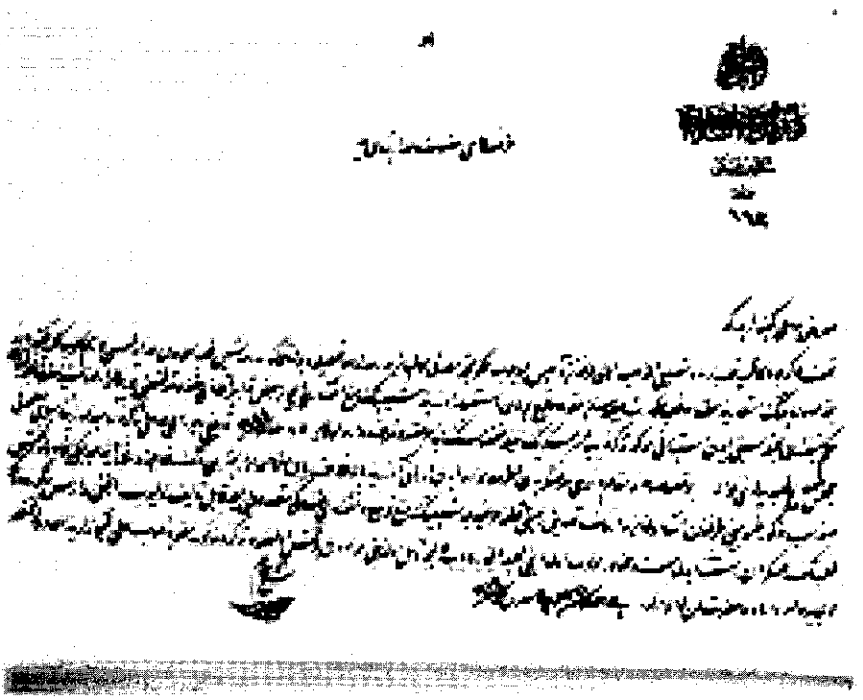

وثيقة رقم (١٢ . ج)

طلب التماس حول ترميم مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام
وكذلك مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

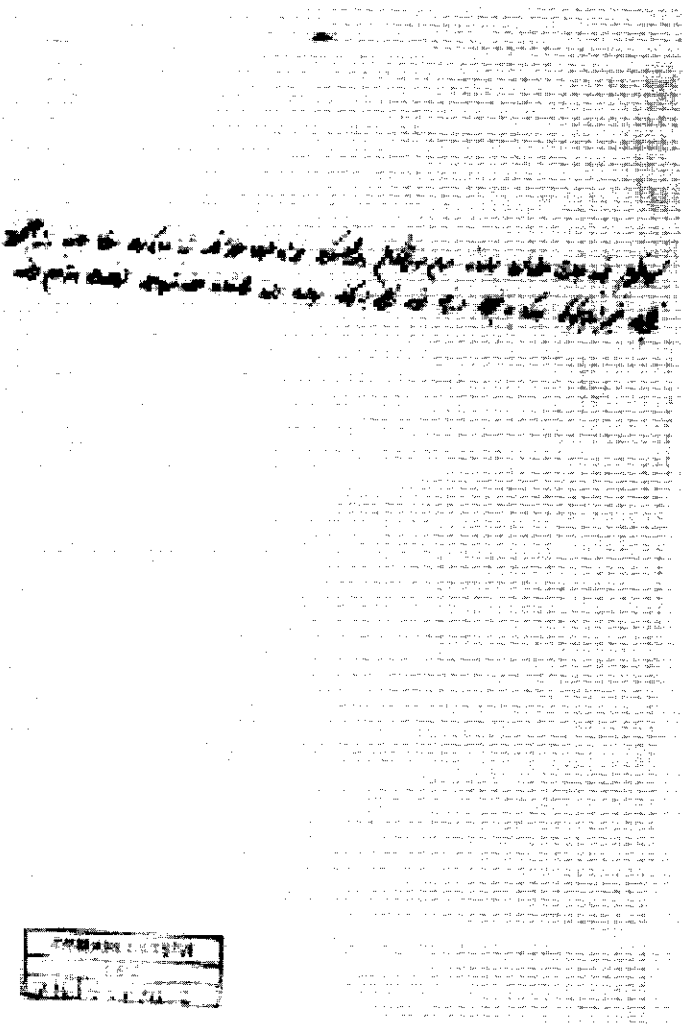

وثيقة رقم (م١٣)

التماس حول ترميم الإمام موسى الكاظم عليه السلام

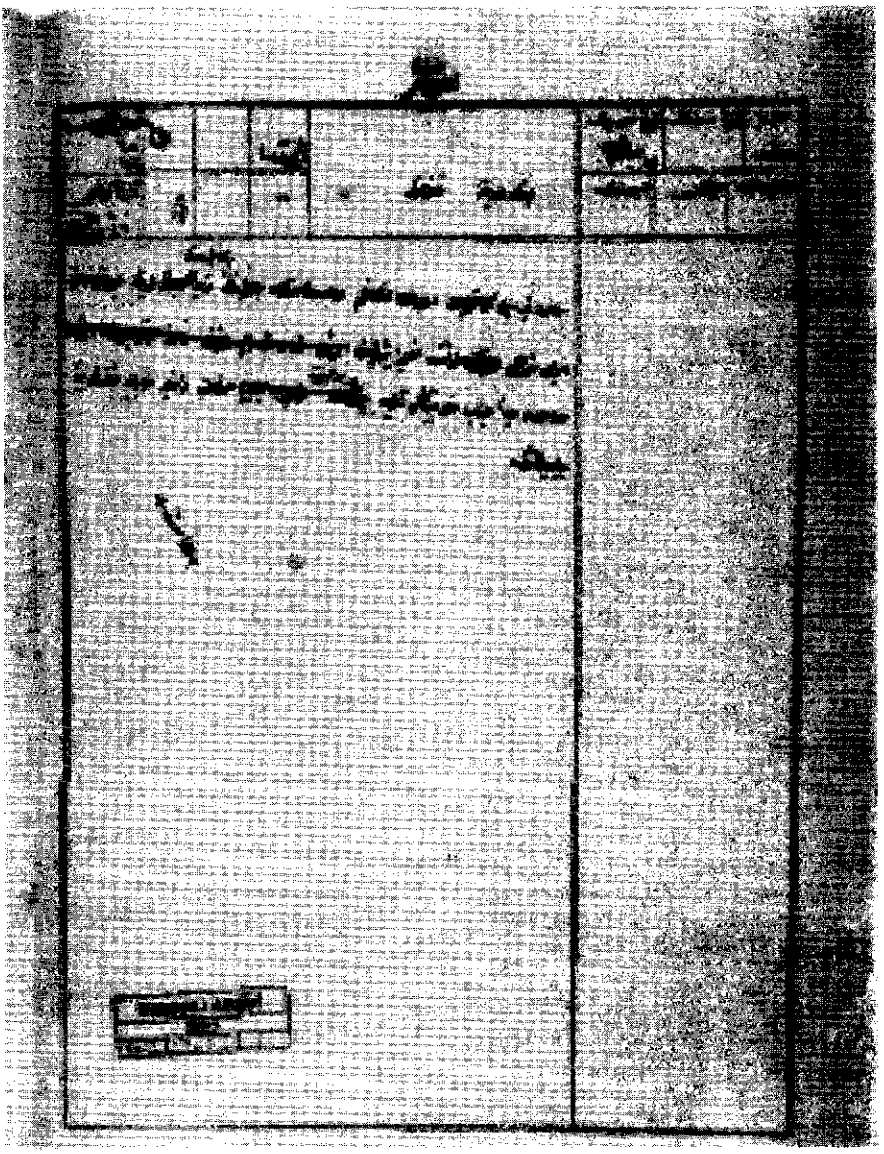

وثيقة رقم(١٤)

التعمير الذي أمر به شاه فارس لقبة الإمامين الكاظمين وكذلك الإمامين العسكريين

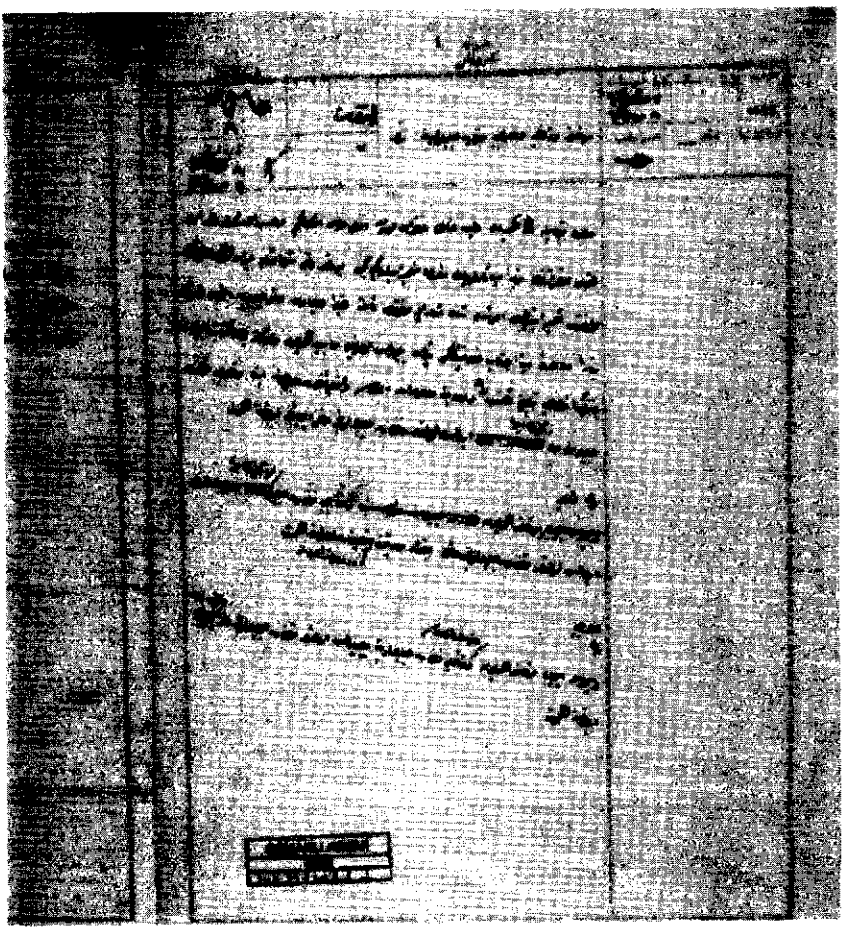

وثيقة رقم(١٥)

التعمير الذي أمر به شاه فارس لقبة الإمامين الكاظمين وكذلك الإمامين العسكريين

وثيقة رقم(١٦)

قبول الأوسمة المقدمة من قبل رئيس بلدية كوسوفو (صالح أفندي)
وكذلك الأوسمة المقدمة من بلاد فارس إلى قائممقام الكاظمية رفعت أفندي

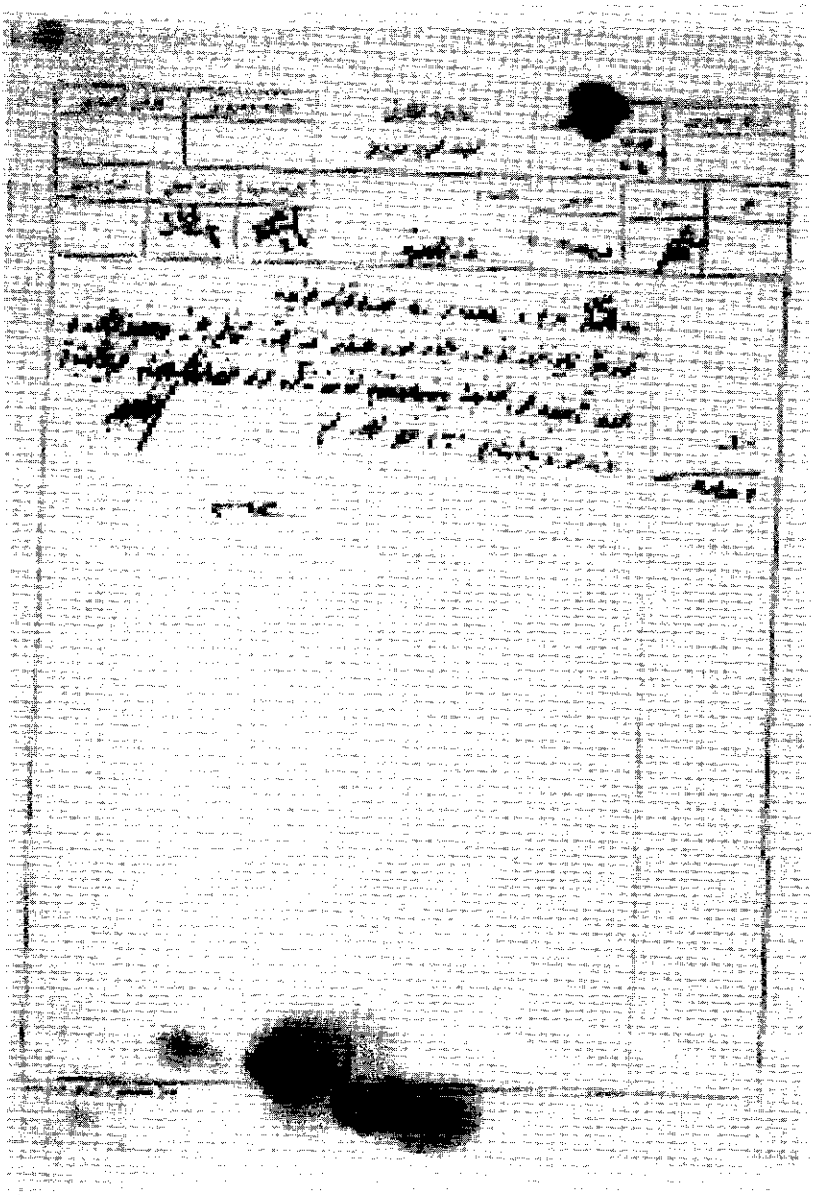

وثيقة رقم (١٧ . أ)

طلب بخصوص إرسال تذاكر وأرقام التذاكر التي تخص المقيمين الأجانب
في الكاظمية والبيانات التي تخص إقامتهم

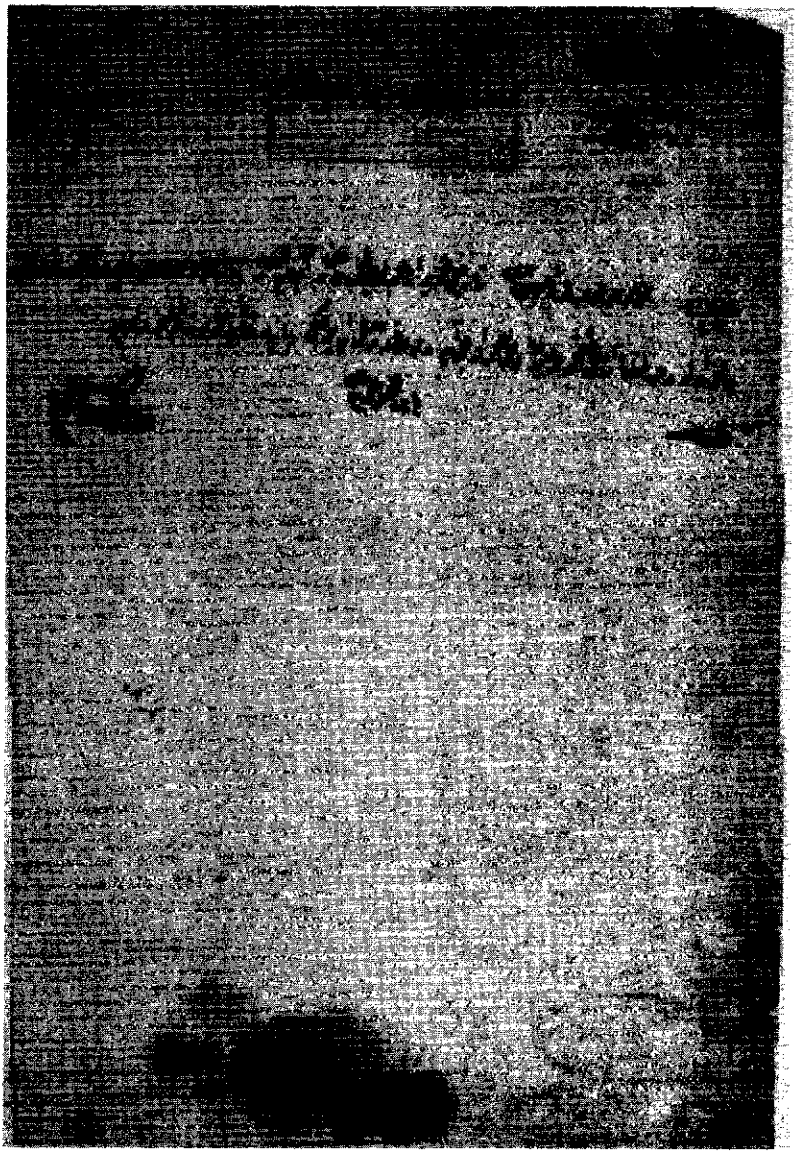

وثيقة رقم (١٧ . ب)

طلب بخصوص إرسال تذاكر وأرقام التذاكر التي تخص المقيمين الأجانب في الكاظمية والبيانات التي تخص إقامته

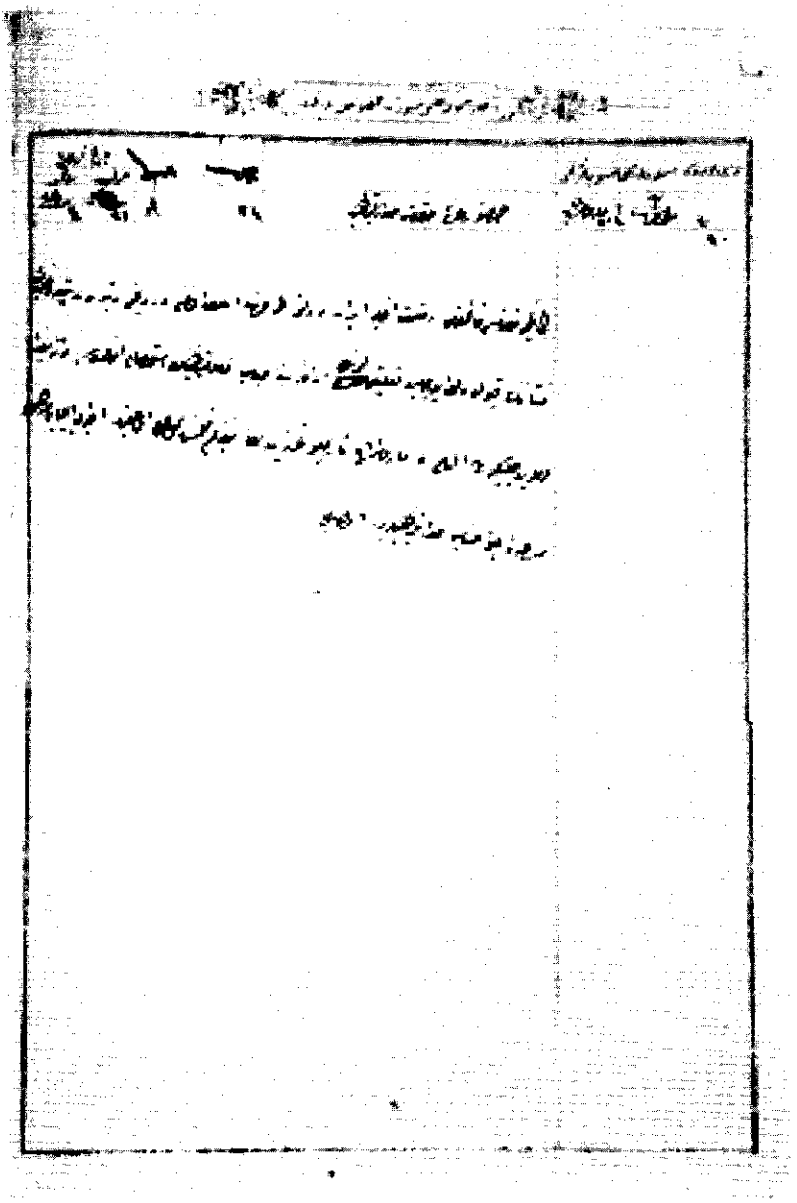

وثيقة رقم(١٨)

إعطاء قائممقام الكاظمية رفعت أفندي وسام من قبل بلاد فارس

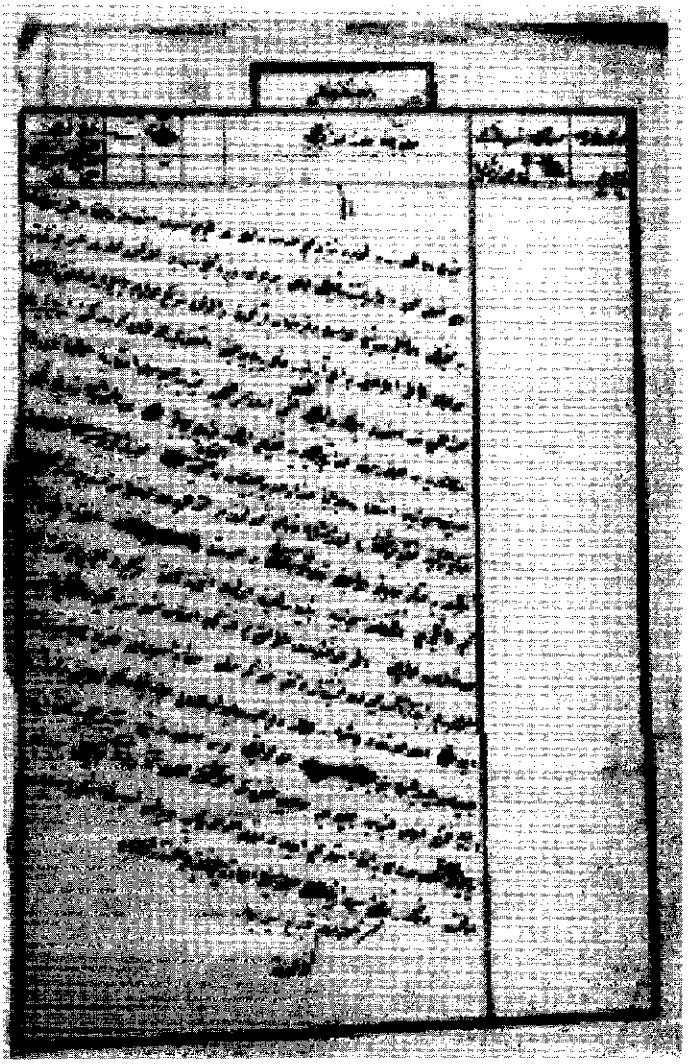

وثيقة رقم (١٩)

التدابير الصحية التي تم اتخاذها في مدينة الكاظمية بسبب وباء الكوليرا

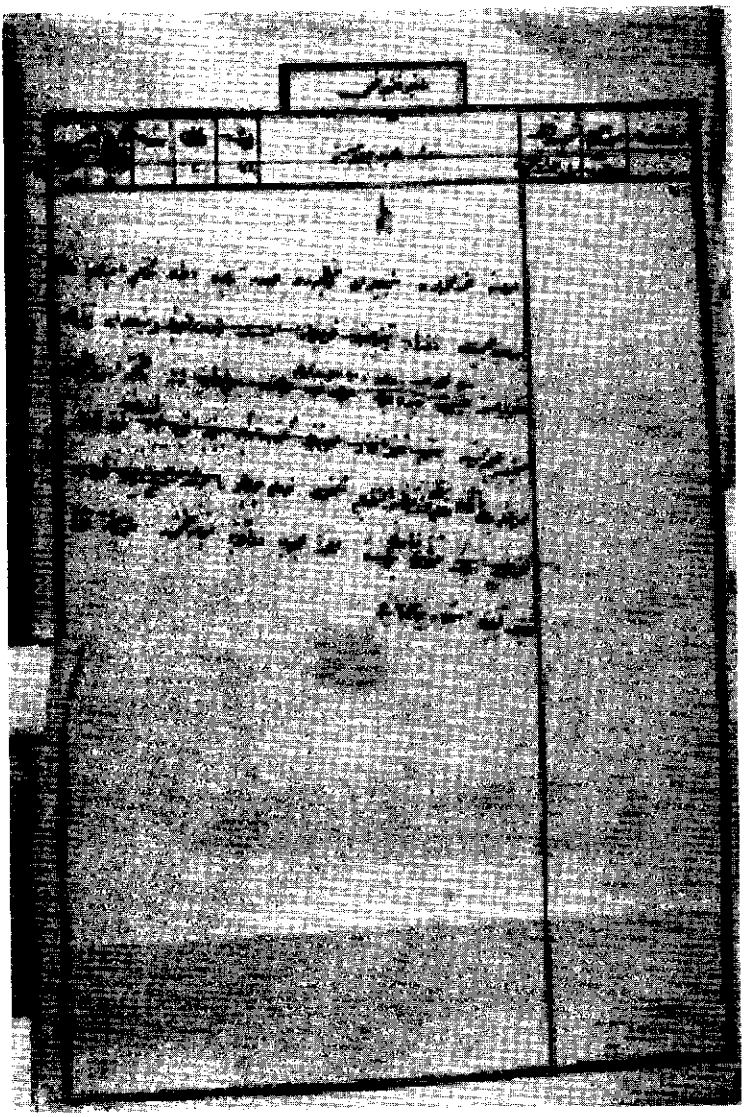

وثيقة رقم (٢٠)

طلب معلومات من ولاية بغداد حول أداء مراسيم عاشوراء في شهر محرم في الكاظمية

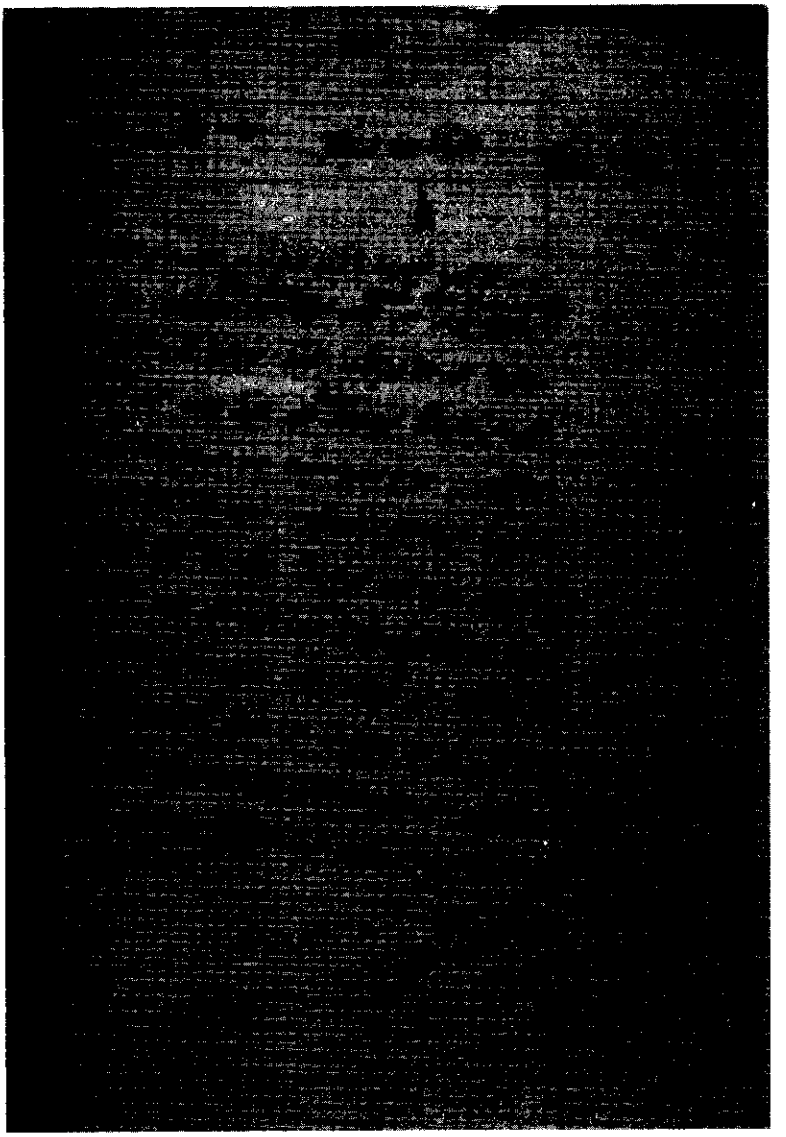

وثيقة رقم (٢١)

عدم أخذ شكوى الشيعة المقدمة بمحمل
الجد حول العاشر من محرم في الكاظمية وكربلاء

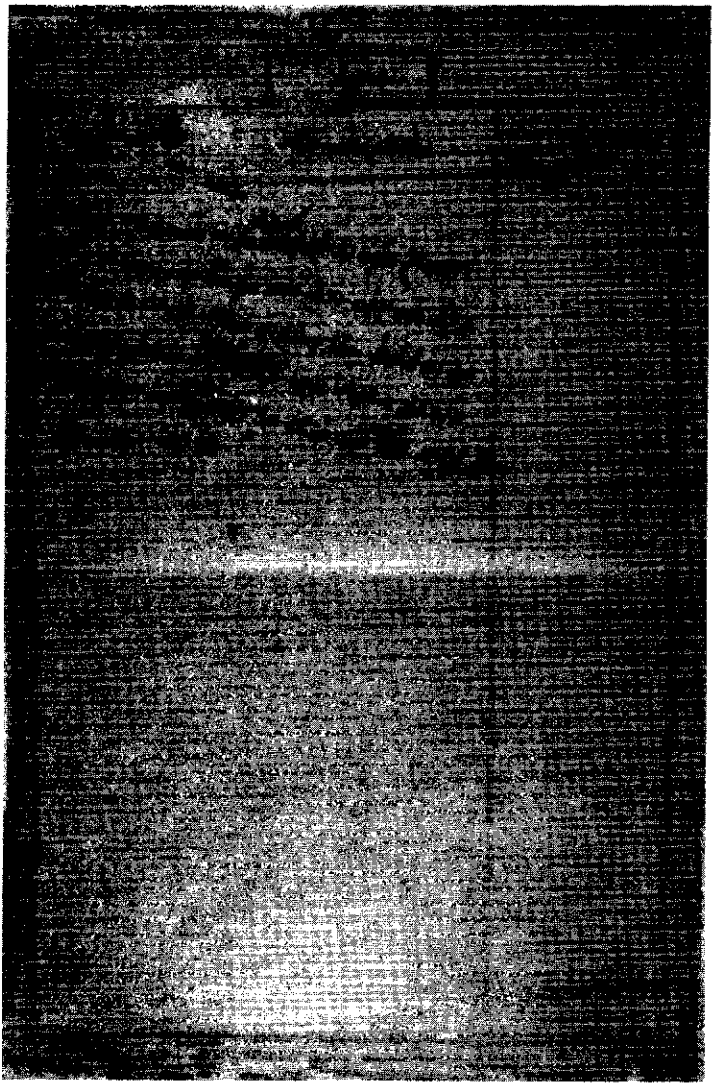

وثيقة رقم (٢٢)

إرسال الطلب إلى كليدار الحضرة الكاظمية حول إعطاء المفاتيح الحضرة
إلى السيد علي بن عيسى والذي كان أجداده من قبل يملكون
مفاتيح الحضرة وإسناد ذلك من جديد لهذه العائلة

وثيقة رقم (٢٣)

أخذ التدابير اللازمة في قصبة الكاظمية بسبب انتشار وباء الكوليرا

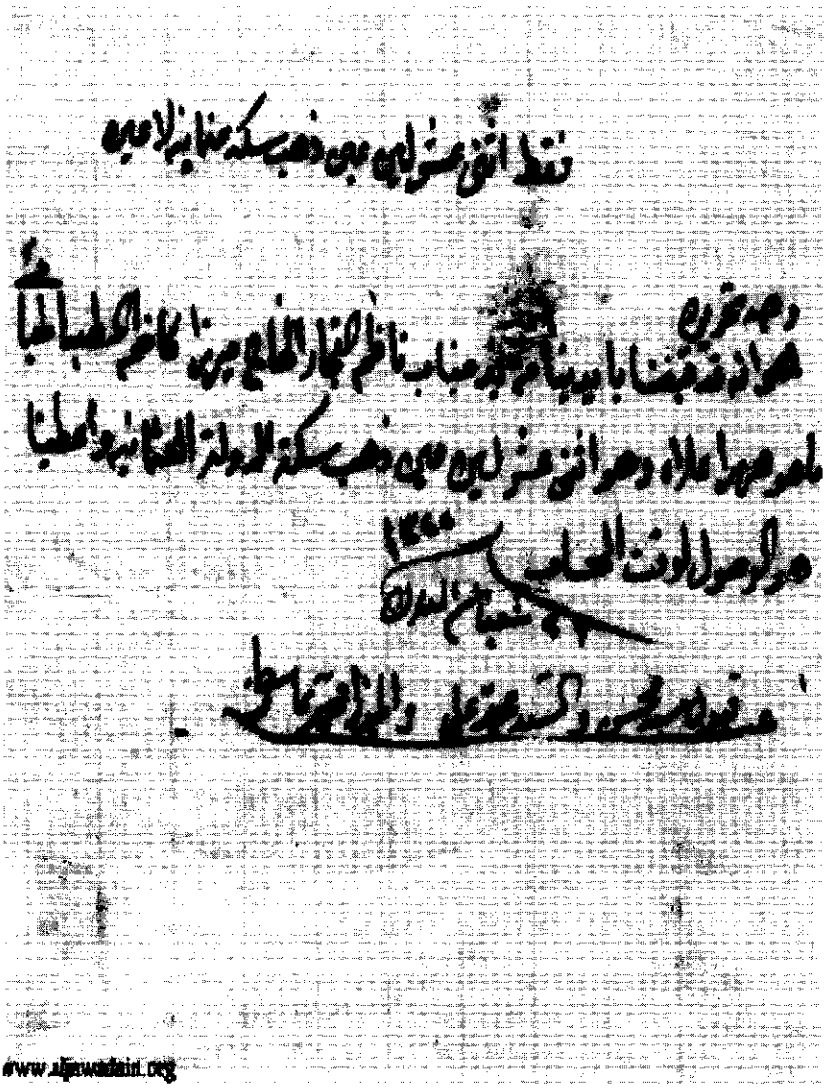

وثيقة رقم (٢٤) وصل قبض

وثيقة رقم (٢٥)

تفاصيل عقد صياغة ضريح الإمامين عليهما السلام

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

- Başbanlik Osmanli Arşivi, HAT, 808, 37196 H, 29 Z 1239
- HAT, 820, 3737413, 21 Ra 1244Başbanlik Osmanli Arşivi
- HAT, 820, 3737415, 21 Ra 1244Başbanlik Osmanli Arşivi
- Başbanlik Osmanli Arşivi, I. R H, 270, 16259, 29 R 1293
- HR. SYS, 82, 79, 13/8/1888 Başbanlik Osmanli Arşivi,
- Başbanlik Osmanli Arşivi BEO, 768, 57562, 8 Za 1313
- Başbanlik Osmanli Arşivi,BEO, 769, 57653, 10 Za 1313
- Başbanlik Osmanli Arşivi, I. HUS, 46, 1313 Za û13, 6 Za 1313
- Başbanlik Osmanli Arşivi,BEO,1123/84171,22Z 1315
- Başbanlik Osmanli Arşivi, BEO, 101/76282, R 03 1315
- Başbanlik Osmanli Arşivi, DH. MKT, 2306, 59, 16 L 1317
- Başbanlik Osmanli Arşivi, DH. MKT, 2332, 91, 16 Z 1317
- Başbanlik Osmanli Arşivi, DH.MKT 2311, 149, 27 L 1317
- Başbanlik Osmanli Arşivi,DH.MKT,2385,61, 9 R 1318
- Başbanlik Osmanli Arşivi, BEO, 2228, 167071, 10 N 1321
- BEO, 2213, 165904, 15 S 1321 Başbanlik Osmanli Arşivi,
- Başbanlik Osmanli Arşivi, DH. MKT, 775, 62, 18 B 1321
- Başbanlik Osmanli Arşivi, BEO.2232, 166666, 29 S 1321
- Başbanlik Osmanli Arşivi, BEO, 2348, 176076, 26 Ra 1322
- Başbanlik Osmanli Arşivi BEO, 2348, 176083, 26 Ra 1322
- D H. ID, 190, 20, 21 S 1332 Başbanlik Osmanli Arşivi
- DH. SFR, 556, 192, 18 N 1333 Başbanlik Osmanli Arşivi,
- AMD.d, 14250, 1 R 1332Başbanlik Osmanli Arşivi
- Başbanlik Osmanli Arşivi, HR. SYS, 2167,30, 14/11/1914
- Başbanlik Osmanli Arşivi (داخلية نظارتي).
- Başbanlik Osmanli Arşivi (داخلية نظارتي).

◆ Başbanlik Osmanli Arşivi (داخلية نظارتي).
◆ F.O. 371/2140/53073, Confidential, No 857

ثانياً: الوثائق المنشورة العثمانية:

◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٩هـ
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٢هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٤هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٠هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣١١هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٥هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٦هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٧هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣٢١هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٣هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٤هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٥هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٣٢٩هـ.
◆ سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٤هـ
◆ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني - أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.
◆ سنان معروف اوغلو، العراق في الوثائق العثمانية، عمان دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

◆ خليل ساحلي اوغلى، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين، اسطنبول، منظمة المؤتمر الإسلامي، ٢٠٠٠.

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية:

◆ أحمد عبد الرضا الحسني، مدينة الكاظمية القديمة مركزاً دينياً وتجارياً (دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

◆ إسراء عبد المنعم كاظم السعدي، تاريخ أمانة العاصمة (بغداد) ١٩٢١ - ١٩٣٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

◆ انتصار حسون رضا السلامي، الحرف الصناعية في قضاء الكاظمية دراسة في جغرافية الصناعة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغاد، ٢٠٠٣.

◆ أنورالحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

◆ إياد طارق خضير الدليمي، مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني (١٩١٧ - ١٩٢١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

◆ بدر مصطفى عباس، الحياة التعليمية في ولاية بغداد ١٨٦٩ - ١٩٠٩م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٧.

◆ حاتم حمودي حسن الجبوري، تحليل واقع توزيع للخدمات التعليمية في مدينة الكاظمية (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

◆ حسن كزار جادر، ديوان الشريف المرتضى دراسة لغوية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

- حسين عبد زايرالجوراني، حركات المعارضة في إيران (١٩٠٤ - ١٩٢٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.
- حسين عبد الواحد بدر، موقف المؤسسة الدينية في النجف من مشروع الدولة الوطنية في العراق ١٩١٨ - ١٩٤١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.
- حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
- رغد صالح الهدلة، المقاومة الليبية للاحتلال الايطالي ١٩١١ - ١٩٢٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١ - ١٨٤٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
- زهير عباس عزيز القريشي، المتغيرات المؤثرة في تنمية السياحة الدينية الإسلامية في العراق (دراسة ميدانية للمشهد الكاظمي)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.
- زين العابدين موسى جعفر، الحمامات التراثية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
- سمية أمين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨ - ١٩٣٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨.
- صباح حسين أعقاب الجراح، الأملاك السنية في العراق ١٨٧٦ - ١٩٠٩م دارسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

- صباح كريم رياح الفتلاوي، إيران في عهد محمد علي الشاه ١٩٠٧ - ١٩٠٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠٠٣.
- - - - - - - - - - - -، جمال الدين الأفغاني والعراق (دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.
- طالب محيسن حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول ٩٠٦ - ٩٣٠هـ/ ١٥٠١ - ١٥٢٤م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧.
- عباس فرحان ظاهر علي آل شبر الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- عبد الرزاق أحمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٣٢، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
- عبد السلام شكير محمود، صحيفة الرقيب ودورها الوطني والسياسي في أوضاع العراق (١٩٠٩ - ١٩١١)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٧.
- عبد الرحمن فرطوس حيدر، الايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية دراسة تحليلية لسيرته وعملة السياسي والعسكري ٦١٣ - ٦٦٣هـ/ ١٢١٦ - ١٢٦٥م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في

مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق(١٩١٨ - ١٩٢٠)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥

- علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه١٨٤٨ - ١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
- عمر إبراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق (١٨٦٩ - ١٩١٤)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
- غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
- فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٦.
- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١ - ١٩١٧، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
- قحطان جابر اسعد إرحيم التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥ - ١٩١١) رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٥.
- كريم عبد الحسين الفرج، الأب انستانس ماري الكرملي ودوره الثقافي والفكري في تاريخ العراق الحديث (١٨٦٦ - ١٩٤٧)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠١٠.
- كريم عجيل فالح الموسوي، الكوت في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩ - ١٩١٧) دراسة تاريخية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.

- لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.
- لمياء محمد علي كاظم آل المكوطر الحسيني، بلاد بابل (كاردوياش) في العهد الكيشي (سلالة بابل الثالثة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- مجيد عبد الله محسن السامرائي، صور المستشرقين في مصر والعراق في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- محمد جبار إبراهيم، البنية الاجتماعية والاقتصادية وأثرها في الفكر السياسي العراق الحديث (١٨٦٩ - ١٩١٤)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- محمد صالح ربيع العجيلي، الخدمات الصحية لمدينة بغداد (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- محمد هليل الجابري، الحركة القومية العربية في العراق بين ١٩٠٨ - ١٩١٤، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠.
- مها حسن رشيد الزبيدي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكيشية) عقرقوف (دور - كوريكالزو)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

- ميثم علي نافع المولى، صحيفة صدى بابل مصدراً تاريخياً لدراسة التاريخ الحديث ١٩٠٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٣.
- نيلي عويد مشالي الكناني، استعمالات الأرض في مدينة الكاظمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
- هند علي حسن، المحاولات الإصلاحية في إيران في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٥.
- وميض سرحان ذياب عبد الواحد، موجات الاوبئه والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠ - ١٩١٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠١٠.
- ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد ١٨٧٢ - ١٩٠٩ دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٤.

رابعاً: الرسائل الأجنبية:

Judith Share Yaphe ,The Arab Revolt in Iraq of 1920, University of Illinois , 1972.

خامساً: المخطوطات:

- محمد حسين كاشف الغطاء، مخطوط في مركز الإمام الحسين عليه السلام لمخطوطات والوثائق تحت الرقم ٨٥١٢.
- وثيقة مخطوطة موجودة في الصحن الكاظمي.
- ياسين بن خير الله العمري، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي.

سادساً: الموسوعات:

- محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج/ ٢؛ ج/ ٤؛ جـ ٩، (د.ط)، بيروت، ١٩٨٣.
- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ج/ ٦، قسم الترجمة في قطر، (د.ط)، دوحة.
- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، جـ١١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٥.
- موسوعة حضارة العراق، ج/ ١٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
- موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، جـ١؛ جـ٢؛ جـ٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧.

سابعاً: الكتب العربية والمعربة:

- إبراهيم خلف العبيدي، الأحواز أرض عربية سليبة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- إبراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦ - ١٩١٦، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٦.
- أحمد إبراهيم أبو يوسف، أبو يوسف قاضي القضاة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٤٨.
- أحمد الحسني، الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري، (د. ط)، النجف، ١٩٦٩.
- أحمد سوسه، فيضانات بغداد في التاريخ، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد، ١٩٦٣.
- أسامة عبد الرحمن الدوري، تاريخ العراق في سنوات الاحتلال البريطاني ١٩١٧ - ١٩٢٠، دار الشرق للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٩.

- أغا برزك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، جـ/ ١؛ جـ/ ٢، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٢، .
- المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمه وعلق عليه جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
- - - - -، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمه جعفر الخياط، (د. ط)، بغداد، ١٩٧١.
- إنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ - ١٩٢٥، مكتبة دار الكندي، بغداد، ١٩٨٥
- أنور عبد الحميد الناصري، سوق الجديد محلة مضيئة في الجانب الغربي ببغداد، جـ/ ١، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠.
- باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٤.
- - - - - -، حوادث بغدادفي ١٢ قرن، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٩.
- بدري محمد فهد، العمامة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٨.
- بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير ٩٩٦ - ١٠٣٨هـ/ ١٥٨٨ - ١٦٢٩م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠.
- بغداد في القرن التاسع عشر كما وصفها الرحالة الأجانب، ترجمة سعاد هادي العمري، ط/ ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢.
- بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين، ترجمة وتعليق وليد كاصدالزيدي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي، إثبات الوصية، ط/ ٣، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٦.

- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، جـ/ ١؛جـ/ ٢؛ جـ/ ١١، دار الكتاب العلمية، ط/ ٢، بيروت، .
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جـ/ ١؛ جـ/ ٢؛ جـ/ ٤، حققه أحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، كامل الزيارات، دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ٢٠٠٩.
- بييررونوفن، تاريخ العالم في القرن العشرين ١٩٠٠ - ١٩٤٨، ترجمة: نور الدين حاطوم، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٩.
- جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٥٨، جـ٢.
- جعفر محمد النقدي، تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام وروضتهما الشريفة، المطبعة العربية، بغداد، (د ت).
- جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.
- - - - - - - - - -، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩ - ١٩١٨ م، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٢.
- جيمس ريموند ولستيد، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، نشر وتوزيع مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٨٤.
- حسن الأمين، مستدرك أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، مجلد/ ١٠، ٢٠٠٢.

- حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ج/ ٣.
- حسن شبّر، التحرك الإسلامي ١٩٠٠ - ١٩٥٧، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠.
- - - - - -، تاريخ العراق السياسي المعاصر - التحرك الإسلامي ١٩٠٠ - ١٩٥٧، دار المنتدى للنشر، بيروت، ج/ ٢، ١٩٩٠.
- - - - - -، خلفاء بني العباس والمغول اسقطوا بغداد، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠١.
- حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج/ ١؛ ج/ ٢؛ ج/ ٣؛ ج/ ٤؛ج/ ٥؛ ج/ ٦، تحقيق حسين علي محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨.
- - - - - -، وفيات الأعلام، دراسة وتحقيق ثامر كاظم الخفاجي، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، طهران، ٢٠٠٨.
- - - - - -، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، مطبعة أهل البيت، ط/ ٢، كربلاء، ١٩٦٥.
- حسن عيسى الحكيم، بين النجف وبغداد صلات ثقافية وجسور فكرية، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٥.
- - - - - - - - -، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥ - ٤٦٠هـ، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥.
- حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩.
- حسن إبراهيم الحاج حسن، الإمام الكاظم مسيرة علوية مستمرة، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.

- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، مطبعة الرسالة، الكويت، ١٩٨٩.
- حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني١٩١٤ - ١٩٢١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، بغداد، ١٩٧٩.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ/ ٢، دار العلم للملايين، ط/ ٤، بيروت، ٢٠٠٢.
- دلائل إرشادية حول مكافحة الكوليرا (الهيضة)، منظمة الصحة العالمية، الإسكندرية، ١٩٩٧.
- ديوان الشيخ محمد حسن كبة، أعداد يوسف كبة، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠.
- راضي مهدي السعيد، المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.
- رجاء حسين حسني الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٤.
- رحالة أوربيون في العراق، ترجمة، دار الوراقللنشر، لندن، ٢٠٠٧.
- رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربا، ترجمة مصطفى جواد، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٧.
- رحلة المنشيء البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، دار الوراقللنشر، لندن، ٢٠٠٨.
- رحلة ديللافاليه إلى العراق، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، شركة الديوان للطباعة، بغداد، ٢٠٠١.
- رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٨٨١، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، ط/ ٢، بيروت، ٢٠٠٧.

- رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، راجعة وعلق عليه سالم الالوسي، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥.
- رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحي للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦.
- سر ارنلد تي. ويلسون، بلاد مابين النهرين، ج/١، نقلة إلى العربية وقدم وعلق عليه فؤاد جميل، مطابع دار الجهورية، بغداد، ١٩٦٩.
- سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، قم، ٢٠٠٤.
- - - - - -، رؤساء العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨ (دراسة في اتجاهات الحكم) دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ١٩٩٢.
- شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨ دراسة علمية، دار النبراس للنشر والتوزيع، ط/٨، بغداد، ١٩٧٤.
- س. هـ. لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٨.
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج/٣؛ ج/٥، ج/١٣، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
- صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، ج/١؛ج/٢، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم، ٢٠٠٤.
- صادق جعفر الزوازق، الحوزة العلمية العراقية المشروع السياسي بين المقاومة والمطالبة، بغداد، مركز العراق للدراسات، ٢٠٠٦.
- صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١ - ١٩١٤ دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.

- صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٣.
- صفاء فيضي الرويشدي، موجز التاريخ، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٥٥.
- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج/٢، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
- صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق (أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف (١٩٥٨ - ١٩٩٢)، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد، ٢٠٠٤.
- صلاح مهدي علي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠ - ٢٠٠٢، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراق، بغداد، ٢٠١٠.
- طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩.
- طالب مشتاق، أوراق أيامي (١٩٠٠ - ١٩٥٨)، جـ/١، بيروت، ١٩٦٨.
- طراد حمادة، أعلام الفكر في الإسلام، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٣.
- طه الهاشمي، حرب العراق، ج/١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٨.
- عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهائية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦.
- عادل العلوي، النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية المقدسة، مؤسسة العامة للتبليغ والإرشاد، قم، ١٤١٩هـ.

- عباس حسن الموسوي، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، مكتبة فدك، قم، ٢٠٠٥.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج/ ١؛ ج/ ٢؛ ج/ ٧؛ ج/ ٨، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٥، .
- عباس القمي، مفاتيح الجنان، دار أمير، بيروت، ٢٠١٠،
- عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، ط/ ٢، بغداد، ١٩٧٥.
- عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
- عبد الباقي العمري، الترياق الفاروقي، مطبعة النعمان، ط/ ٢، النجف الاشرف، ١٩٦٤.
- عبد الجبار حسن عباس السعدي، الروضة الكاظمية من مقابر قريش إلى المنائر الذهبية، (د. ط)، بغداد، ٢٠٠٦.
- عبد الحسين مبارك، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٧٠.
- عبد الحسين مهدي الرحيم، الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠ - ٦٥٦هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.
- عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، (د.ط)، القاهرة، ١٩٥٤.
- عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، حققه وعلق علية عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤.
- عبد الرزاق الحسني، البابيون في التاريخ، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٠.

- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العراق قديما وحديثا، دار اليقظة العربية، ط/٧، بغداد، ١٩٨٢.
- عبد الزراق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٤٥، دار الرشيد، ط/٢، بغداد، ١٩٨٠.
- عبد الرزاق محي الدين، أدب المرتضى من سيرته وآثاره، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧.
- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧م، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٥٩.
- عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦.
- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.
- عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ - ١٩١٨م دراسة تاريخية وثائقية، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٧هـ.
- عبد الكريم الخطيب، الخلافة والإمامة ديانة وسياسية، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط/٢.
- عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، الدار العربية للموسوعات، ط/٢، بيروت، ١٩٩٩.
- عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة (الواقع السياسي الاجتماعي والاقتصادي ١٩١٤ - ١٩٥٨)، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥.
- عربية توفيق لازم، حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ

عام ١٨٧٠حتى قيام الحرب العالمية الثانية، مطبعة الأيمان، بغداد، ١٩٧١.

- عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥
- عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق والأسرة الحاكمة ورجال الإدارة والقضاة في العراق في القرون المتأخرة (٦٥٦ - ١٣٣٧هـ/ ١٢٥٨ - ١٩١٨م)، بغداد، بين الحكمة، ١٩٩٢،
- - - - - - - - - ، الأصول التاريخية لمحلات بغداد، مكتبة المثنى، ٢٠٠٤.
- - - - - - - - - ، معالم بغداد في القرون المتأخرة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠.
- علاء الدين أحمد العاني، المشاهد ذات القباب المخروطة فيالعراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢.
- علي البازركان، الواقع الحقيقة في الثورة العراقية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤.
- علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣.
- علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٠٨.
- علي الوردي، دارسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥.
- - - - - ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج/ ١؛ ج/ ٢؛ ج/ ٣؛ ج/ ٤، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩.

- ـ ـ ـ ـ ـ ، هكذا قتلوا قرة العين، حققه وقدم له عبد الحسين الصالحي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٩.
- غسان العطية، العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.
- غياث الدين السيد عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغري في تعين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، (د.ط)، النجف الاشرف، ١٣٦٨هـ.
- فاضل البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٤.
- فخري الزبيدي، بغداد من ١٩٠٠ - ١٩٣٤، دار الحريةللطباعة، بغداد، ١٩٩٠.
- فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي (نموذج الشيعة في العراق)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.
- فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المغتالين في التاريخ العربي والإسلامي، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧.
- قصي سالم علوان، الشبيبي شاعرا، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.
- كامل سلمان الجبوري، الثورة العراقية الكبرى: مقدماتها ونتائجها ١٩١٤ - ١٩٢٣، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ج/١.
- ـ ـ ـ ـ ـ ، السيد محمد كاظم اليزدي، سيرته اضواء على مرجعيته وموافقه وثائقه السياسية، قم، ٢٠٠٦.
- ـ ـ ـ ـ ـ ، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، منشورات ذوي القربى، قم، ٢٠٠٦.
- ـ ـ ـ ـ ـ ، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢ - ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

- كريم طلال الركابي، التطورات السياسية الداخلية في نجد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤.
- لوئيس معلوف، المنجد في اللغة، انتشارات ذوي القربى، ط/١٧، قم، ٢٠٠٦.
- لوي جاك روسو، رحلة من بغداد إلى حلب سنة ١٨٠٨، ترجمة بطرس حداد، مطبعة ديوان، بغداد، ٢٠٠٤.
- الليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٦١.
- متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦، تعريب مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦.
- مجتبى الموسوي اللاري، أصول الدين في الإسلام، تعريب محمد هادي اليوسفي الغروي، مركز نشر الثقافة الإسلامية في العالم، ط/٦، قم، ١٤٢٤هـ، ج/٤.
- مجموعة من المؤلفين، بكاء الطاهرة رسائل قرة العين، تقديم يوسف أفنان ثابت، مؤسسة المدى، بغداد، ٢٠٠٨.
- مجموعة من الباحثين، البهائية المبادئ والمواقف السياسية، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
- مجموعة باحثين، جمال الدين الأفغاني والمشروع الإصلاحي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٤.
- مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩،
- محسن جبار العارضي، ٩٠ عاما على ثورة العراق التحررية الوطنية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، راجعه وقدم له حميد مجيد هدّو، مكتب المصادر، بغداد، ٢٠١٠.

- محسن عبد الحميد، الالوسي مفسراً، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩
- محسن غياض، شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي حياته وشعره، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦.
- محمد أبو زهرة، ابن حنبل حياته وعصره - آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧.
- محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٣٥.
- محمد باقر أحمد البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢
- محمد بن طاهر السماوي، صدى الفؤاد في حمى الكاظم والجواد، ج/ ١، مطبعة الغري، النجف الاشرف، ١٣٦٠هـ.
- محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج/ ٢، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧١.
- محمد حرز الذين، مراقد المعارف، ج/ ١، دار سعيد بن جبير، قم، ٢٠٠٧.
- محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧.
- محمد الشيخ حسن الساعدي، مؤيد الدين بن العلقمي وإسرار سقوط الدولة العباسية، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢.
- محمد رضا آل كاشف الغطاء، الشريف الرضي ترجمته، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤١.
- محمد رضا السماك، الاخوند الخراساني شمس في منتصف الليل، ترجمة كمال السيد، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٩٩٥.

- محمد رضا موسويان، آفاق الفكر السياسي عند الشيخ الطوسي، تعريب صفاء الدين الخزرجي، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
- محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩ - ١٨٧٢ م، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١٠.
- محمد فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، دار مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦١.
- محمد مهدي الخالصي، بطل الإسلام، مركز وثائق الإمام الخالصي، طهران، ٢٠٠٧.
- محمد هادي الحسيني الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم، ج/٤، تحقيق وتعليق محمد علي الميلاني، شريعت قم، قم، ١٤٢٦هـ.
- محمد هادي الاميني، معجم رجالات الفكر والأدب في النجف الاشرف خلال إلف عام، (د.ط)، ط/٢، بيروت، ١٩٩٢.
- - - - - - - - - -، معجم المطبوعات النجفية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦،
- محمود شكري الالوسي، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، حققه وعلق عليه عماد عبد السلام رؤوف، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
- - - - - - - - - - - - - - -، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، (د.ط)، بغداد، ٢٠٠٥.
- مذكرات ورحلات إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩.
- مسلم حسين الموسوي، قبس من الكاظمين، دار العربية، بغداد، ١٩٨٦.

- مكسمليان شتريك، خطط بغداد وانهار العراق القديمة، ترجمة خالد إسماعيل علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦.
- مير بصري، أعلام الأدب في تاريخ العراق الحديث، ج/ ١؛ ج/ ٢؛ ج/ ٣، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٤.
- - - - - - - -، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج/ ٢، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٤.
- مهدي البير، الكاظمي، مطبعة الزعيم، بغداد، ١٩٦١.
- ميهاي فضل الله الحداد، رحلتي إلى بلاد الرافدين وعراق العرب، ترجمة ثائر صالح، كتب للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.
- نسرين محمد محمود حمزة الدلوي، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.
- نظمي زادة مرتضي، كلشن خلفا، نقلة إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، بغداد، ١٩.
- نوري عبد الحميد خليل العاني، العراق في العهد الجلائري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٨.
- هادي طعمة، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحملة الدعاية البريطانية (١٩١٤ - ١٩٢١)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.
- هاشم الاعظمي، تاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الاعظمية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥، ، ج/ ٢.
- هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ٢١٧٧٤ - ١٨٥٦، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠.
- هـ. أ. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠)، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.

- وزارة العدل، قانون التسجيل العقاري لسنة ١٩٧١، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، ١٩٧٤.
- ويليم ويلكوكس، جنة عدن، ترجمة محمد الهاشمي، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٦.
- يوسف عز الدين، الشعر العرقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.
- يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي، مدحت باشا حياته - مذكراته أمحاكمته، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢.
- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مراقد بغداد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩.

سابعاً: الكتب العثمانية:

- أحمد جودت باشا، تاريخ جودت، (د. ط)، استانبول، ١٣٠٩هـ، جـ/ ١.
- جالس د.ف طاونسهند، عراق سفرم، در سعادت مطبعة عسكرية، استنابول، ١٣٣٧هـ.
- زكي مغامز، مدينت إسلامية تاريخي، مطبعة در سعادت، ددر نجي جلد استنابول، ١٣٢٩.
- عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، مطبعة سي باب عالي جادة سنده، طبع/ ثاني، استانبول، ١٣١٥، جلد/ ١.
- عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثماني، مطبعة سي باب عالي جاده سنده، استانبول، ١٣١٨.
- علي رشاد، تاريخ عثماني، أقدام مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٧هـ.

ثامناً: الكتب الانكليزية:

- A.de lamartine, History of Turkey, translated from French (new york), vol 3,185.
- Ali HashimKhairy, The Life And Mosque of Al - Imam Abu Yusuf, Baghdad, 1972.
- Anne Blunt, Bedouin Tribes of the Euphrates, Vol 1, London, 1968.
- Moberly, The Campaign In Mesopotamia, London, 1927, Vol 1.
- Slow - A - denour, AericanInterests and poiciesin The emidde east (1900-1939).
- The Encyclopedia of Islamic, New Edition, London, Vol 1, Art k, Baladiyya,

تاسعاً: الكتب الفارسية:

- آقا ميرزا عباس فيض، تاريخ كاظمين، جانجانه قم، قم، دت.
- حسين جودت، از صدر مشروطيت تا انقلاب سفيد، تهران، انتشارات أمير كبير، ١٣٤٨ هـ.
- حميد هاشمي، تاريخ إيران از صفاريانتاقاجارية، انتشارات فرهنكَ وقلم، تهران، سال جاب ١٣٨٥.
- علي اكبر سياسي، لغة نامه (محمد علي شاه)، دنشكاه تهران، تهران، ١٢٣٤هـ.
- مهدي بامداد، تاريخ رجال إيران، جلد جهارم، تهران، ١٩٦٦.
- نظام الدين زاده، هجوم روس بايرانواقدامات رؤساء دين در حفظ إيران.

عاشراً: الكتب الفرنسية

- Vital Cuinet , TurquieDasie, , Ernest LerouxEditeur, Paris 1894.

حادي عشر: الكتب التركية

- CengizEroglu, SMANLIVILAYET SALNAMELERINDE BAGDAT, Ankara, 2006.

ثاني عشر: المقالات والبحوث:

- إبراهيم أمين المميز، الاستشراق ورومانسية الشرق، آفاق عربية (مجلة)، بغداد، العدد/ ١، أيلول ١٩٧٩.
- أحمد حسن الرحيم، المستشرق الفرنسي ارنست رينان ونظرته إلى اللغة والفلسفة، الاستشراق، ج/ ٢، العدد/ ٢، شباط ١٩٨٧.
- أحمد سوسة، الفيضانات والغرق ببغداد في العصر العباسي، المجمع العلمي، (مجلة)، بغداد، مجلد/ ١٠، ١٩٦٢.
- اعتماد يوسف القصيري، خان العطيشي، سومر (مجلة)، بغداد، مج/ ٤٤، ١٩٨٥.
- الأب انستانس ماري الكرملي، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، المواسم (مجلة)، هولندا، العدد/ ٦٥ - ٦٦، ٢٠٠٨.
- برهان نزر محمد علي المياح، خانات بغداد من القرن التاسع وحتى مطلع القرن العشرين، المورد (مجلة)، بغداد، العدد/ ٤، المجلد/ ٨، ١٩٧٩.
- بغداد في رحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، سومر(مجلة)، بغداد، مج/ ٢٠، ١٩٦٤.
- خالد خلف داخل، المشرق (جريدة)، بغداد، العدد/ ١٨٨٩، ٤ أيلول ٢٠١٠.
- رحلة اوليفيية إلى بغداد، ترجمة يوسف حبي، المورد (مجلة)، بغداد، المجلد/ ١١، العدد/ ٤، ١٩٨٢.
- رشيد عبد الله الجميلي، حملة هولاكو على بغداد ٦٥٦هـ، المورد (مجلة)، بغداد، العدد/ ٤، المجلد/ ٨، ١٩٧٩.
- شاكر صابر الضابط، التقاليد بين بغداد وكركوك، التراث الشعبي(مجلة)، بغداد، العدد/ ٣، تشرين الثاني ١٩٦٣.

- صادق محمود الجميلي، من الموروثات البغدادية، المورد (مجلة)، بغداد، العدد/ ٤، المجلد/ ٨، ١٩٧٩.
- صادق الجميلي، حكاية الكاري بين بغداد والكاظمية، أمانة العاصمة (مجلة)، بغداد، العدد/ ١٩، تشرين الأول ١٩٧٩.
- صالح محمد العابد، حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد ١٦٣٨م، المورد (مجلة)، بغداد، العدد/ ٤، المجلد/ ٨، ١٩٧٩.
- علاء كاظم الخطيب، المدارس الرسمية في الكاظمية، صوت الكاظمية (مجلة)، بغداد، آذار ١٩٥١.
- كامل سلمان الجبوري، حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٥، آفاق عربية (مجلة)، بغداد، العدد/ ١٠، حزيران ١٩٧٨.
- محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، البلاغ(مجلة)، بغداد، العدد/ ٣ - ٤، تموز ١٩٧٠.
- ـــــــــــ، المشهد الكاظمي في العصر العباسي، سومر (مجلة)، بغداد، مجلد/ ١٨، ج/ ١ - ٢، ١٩٦٢.
- ـــــــــــ، مقابر قريش أو الكاظمية، الأقلام (مجلة)، بغداد، الجزء الثالث، تشرين الثاني ١٩٦٤.
- ـــــــــــ، المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي حتى نهاية الاحتلال العثماني، سومر(مجلة)، بغداد، ج/ ١ - ٢، المجلد/ ١٩، ١٩٦٣.
- ـــــــــــ، نقباء المشهد الكاظمي، أقلام (مجلة)، بغداد، ج/ ٥، كانون الثاني ١٩٦٦.
- محمد سعيد رضا، موقف الصحافة العراقية من ثورة عمر المختار، آفاق عربية (مجلة)، بغداد العدد/ ٨، نيسان ١٩٨١.

- محمد علي داهش، حركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الايطالي عام ١٩١١ - ١٩٣٢، المؤرخ العربي (مجلة)، بغداد العدد/ ٣٤، ١٩٨٨.
- ناصر النقشبندي، صناديق ومراقد الأئمة في العراق، سومر(مجلة)، بغداد، ج/ ١، مجلد/ ٦، ١٩٥٠.
- نوري عبد الحميد خليل، حملة تيمور على بغداد (٧٩٥ - ٨٠٧هـ/ ١٣٩٣ - ١٤٠٥م) المورد (مجلة)، بغداد، العدد/ ٤، المجلد/ ٨، ١٩٧٩..
- وميضعمرنظمي، شعية العراق وقضية القومية العربية: الدور التاريخي قبل الاستقلال، المستقبل العربي(مجلة)، بيروت، العدد/ ٤٢، تشرين الأول ١٩٨٢.
- يعقوب سركيس، حول جامع الكاظمية، البيان (مجلة)، بغداد، العدد/ ١٨، ١٥ آذار ١٩٤٧.

الثالث عشر: الصحف والدوريات:

- الجريدة (جريدة)، بغداد، العدد/ ٢٢٤، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٧.
- الحرب العظمى (مجلة)، بيروت، ج/ ٦.
- الأخبار (جريدة)، بغداد، ١٢ شباط ١٩٣٣.
- زوراء (جريدة)، بغداد، العدد/ ٤١، ٤ محرم ١٢٨٦هـ.
- ـــــــــــ، العدد/ ٢٧٣، ١١ جماد الآخر ١٢٨٩هـ.
- ـــــــــــ، العدد/ ١٠٩١، ٢٩ رجب ١٣٠٩ هـ.
- ـــــــــــ، العدد ١٥٠٥، ١٩ رمضان ١٣٠٩ هـ.
- صدى بابل (جريدة)، بغداد، العدد/ ٦٠، ١٠ شوال المكرم ١٣٢٨هـ/ تشرين الأول ١٩١٠.

- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٦٦، ٦ تشرين الثاني ١٩١٠.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٦٧، ١٣ تشرين الثاني ١٩١٠.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٦٨، ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٠.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٧٠، ٤ كانون الأول ١٩١٠.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ١٠٢، ١ تشرين الأول١٩١١.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ١٠٣، ٥ تشرين الأول١٩١١.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ١٠٤، ١٦ تشرين الأول ١٩١١.
- العرب (جريدة)، بغداد، العدد/ ٥٥، ٤ تشرين الأول ١٩١٧.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٥٨٦، ٢٤ حزيران١٩١٩.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٦٧٥، ٨ تشرين الأول ١٩١٩.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٧١٧، ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٩.
- العلم (مجلة)، النجف الاشرف، العدد/ ٥، ١ ذي القعدة ١٣٢٩ هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩١١.
- لغة العرب (مجلة)، بغداد، العدد/ ١، تموز ١٩١٢.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٢، آب ١٩١٢.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٥، تشرين الثاني ١٩١٢.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٧، كانون الأول ١٩١٢.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٨، شباط ١٩١٣.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ١١، أيار ١٩١٣.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ١٢ حزيران ١٩١٣.
- ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ، العدد/ ٦، تشرين الأول ١٩٢٨.
- المدى (جريدة)، بغداد، العدد/ ١٨٥٢، ١٩ تموز ٢٠١٠.

◆ نداء الوطن (جريدة)، المشرق (جريدة)، العدد/١٨٨٩، ٤ أيلول ٢٠١٠ العدد/٢٣، ١٣ أيلول ١٩٦٦.

الرابع عشر: شكبة المعلومات الدولية (الانترنيت):

◆ موقع العتبة الكاظمية www. Aljawadain

ABSTRACT

Kadhimiya city is known through the shrine of the two Imams (peace be upon them) and won the great sanctity in the hearts of communities throughout the ages, It was the religious establishment a big role in social life, the city had arisen because of the religious factor, And the city became religious and commercially center as a sacred city to Muslims, they are one of the Islamic cultural monuments through the presence of the shrine of the two Imams (peace be upon them), And that this impact is the one who led the city and highlighted the characteristics like the rest of the other Islamic religious cities, And contributed many factors in the development of the city as developed rapidly from its location near Baghdad and is considered the shrine of the two Imams (peace be upon them) the first nucleus for accommodation in the city and which has expanded and has become an important center of Baghdad, and significant suburb.

And this led to the growing role of the city and the acceleration of growth and the flow of migrants to the city, immigration was an important factor in increasing the size and breadth of the general category population base on which the social structure, not to mention the waves of immigration led the focus of new groups of strangers in social base, and the emergence of new patterns of behavior.

And was a social factor for the city was divided into two categories: the top oneÆs, which constitute only a small proportion is made up of clerics, merchants and the elite of society whom get a good conditions and excellence social ranks, and the main category of others was the public and includes the general public and workers in various professions

And has witnessed the emergence of this era of social services in various aspects of life, and has established the Municipalityof Khadimiya to be responsible for the cleanliness of the city and take

care of it and to provide and deliver its services and, especially since the city is witnessing jams visitors especially in the days of visits to the death of the imams or their birth

In the realm of education, it was noted that the Ottoman state did not allow to open a school, but after the coup Ottoman in 1908 with the opening of the first school in 1909 and it was a private school, and that was because of political conflicts between the Ottoman and Persian states and affected these conflicts on the city

Either in the health aspect, the city was faced with many waves of epidemics and disasters through the visitors who come to visit, and this effect in the emergence of many infections and diseases because of Visitors

Moreover, the city has witnessed operations reconstruction, especially the shrine of the two Imams (peace be upon them) and saw the arrival of many Iranian figures, especially the Shah of Iran (Nasser Al - Din) and is the Shah who ordered to construct the shrine and gilding building of shrine in the year 1839 and also set up the first hour of the two Imams in 1883, as well as the donation of many of the people and Iranian citizens, making the shrine in a new form especially in period of research,

The Travelers first drew attention in their works on the importance of Baghdad, in general, and Kadhimiya, in particular, has been the traveler effect in the dissemination of information about the city in particular and Baghdad, in general, which gave access to their countries of Baghdad and Kadhimiya, and reflected in policy - making in the occupation British to Iraq following the survey travelers to the country

Either at the political level have led people from the city and through the duration of research to contribute to much of the events, especially political, especially the Italian occupation of Libya, as well as the Russian attack on Iran, as well as the British occupation of Basra and the position of scientists and inhabitants of the city from this occupation, and as well as in support of the Ottoman State in spite of the negative differences

And has made many of the leading figures in the duration of research and these figures from the Islamic countries from India or Iran has found the city safe haven

And through it and analyze the facts and events, we find that the his-

torical dimension of the city was not just a mirage of historical events passed without leaving behind a trail, but the events have left lasting scars on population centers, and their activities therein, as well as the resulting psychological feelings associated with the place and left the roots in the environment of Kadhimiya, And crystallized the feelings of belonging to the community and in the secretion of groups of the properties or habits and traditions that shaped the lives of the Kadhimiya People's special character distinguishes it from other

السيرة الذاتية

الاسم الكامل: قاسم عبد الهادي دايخالزيرجاوي.

- بريد الالكتروني: qasim19_68@yahoo.com.
- التحصيل الدراسي:

١ - دبلوم علوم صحية.

٢ - بكالوريوس أعلام.

٣ - دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر.

- عضو نقابة الصحفيين العراقيين.
- عضو اتحاد الصحفيين العرب.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب.
- مدير تحرير جريدة النبأ عام ٢٠٠٣.
- مدير تحرير مجلة الرصافة الطبية ٢٠٠٤.
- المستشار الإعلامي لمجلة الرصافة الطبية ٢٠٠٨.
- مسؤول صفحة شئ من التاريخ في جريدة بلادي.
- المهام الادارية:

١ - أستاذ محاضر في قسم الأعلام في كلية الآداب/ جامعة الإمام الصادق عليه السلام

٢ - مدير أعلام دائرة صحة بغداد الرصافة.

◆ الدورات:

١ - اشترك في العديد من الدورات داخل وخارج البلاد.

◆ المؤتمرات:

١ - اشترك في العديد من المؤتمرات العلمية والإنسانية داخل وخارج البلاد.

◆ المؤلفات:

١ - صحافة ثورة العشرين وموقف صحف بغداد من الثورة.

٢ - دور بغداد في ثورة العشرين (تحت الطبع).

٣ - تطور وسائل الاتصال في العراق (مخطوط).

٤ - بسم الله الرحمن الرحيم

٥ - كانت ومازالت مدينة الكاظمية المقدسة محط أنظار كل من دخلها أو مر عليها قديماً وحديثاًعبر كل الأزمنة وكل الحقب التاريخية ما جعل كثيراً من الحكام الذين تعاقبوا على حكم العراق بأن يسلطوا الضوء عليها والاهتمام بهالما تحويه من قيم معنوية في قلوب الناسوهي أمولود لعلماء وأدباء وسياسيين كان لهم الدور في كتابة تاريخ العراق صارت كلماتهم تصدحب الأفاق والأمصار معلنة للعالم أنهم أبناء تلك المدينة وعليه كان لهاعدة ادوار مختلفة عبر الزمن ومن ضمن تلك الحقب العهد العثماني الذي كان له في تاريخ العراق الأثر الواضح والفعال على مدينة الكاظمية وبخصوص حصتها من هذا الأثر بينته هذه الأطروحة الجليلة القدر من سنة (١٨٣١ - ١٩١٧)حيث أوردت فيها الكتب الرسمية التي تخص المدينة المقدسة والروضة الشريفة وقد تم ترجمتها إلى اللغة العربية بإتقان وحرص ما جعلها سفرا من الأسفاريحوي نفائس قيمة لمحطة مهمة من تاريخ هذه المدينة العريقة وكما هو دأب العتبة الكاظمية المقدسة لنشر

كل ما يثري المكتبة الإسلامية حرصت على طباعة هذه الأطروحة كي يتسنى لكل باحثٍ وطالب علم أن ينتفع بها سائلين المولى عز وجل إن يتقبل منا اليسير.

٦.

٧.

٨.

٩.

١٠.

١١.

١٢ - العتبة الكاظمية المقدسة

١٣ - ٦/ شوال/ ١٤٣٤هـ

١٤ - المصادف ١٤/ ٨/ ٢٠١٣

١٥ - بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ - كانت ومازالت مدينة الكاظمية المقدسة محط أنظار كل من دخلهاأو مر عليها قديماً وحديثاًعبر كل الأزمنة وكل الحقب التاريخية ما جعل كثيراً من الحكام الذين تعاقبوا على حكم العراق بأن يسلطوا الضوء عليها والاهتمام بهالما تحويه من قيم معنوية في قلوب الناسوهي أمولود لعلماء وأدباء وسياسيين كان لهم الدور في كتابة تاريخ العراق صارت كلماتهم تصدحبالأفاقوالأمصار معلنة للعالم أنهم أبناء تلك المدينة وعليه كان لهاعدة ادوار مختلفة عبر الزمن ومن ضمن تلك الحقب العهد العثماني الذي كان له في تاريخ العراق الأثر الواضح والفعال على مذينة الكاظمية وبخصوص حصتها من هذا الأثر بينته هذه الأطروحة الجليلة القدر من سنة (١٨٣١ - ١٩١٧)حيث أوردت فيها الكتب الرسمية التي تخص

المدينة المقدسة والروضة الشريفة وقد تم ترجمتها إلى اللغة العربية بإتقان وحرص ما جعلها سفرا من الأسفاريحوي نفائس قيمة لمحطة مهمة من تاريخ هذه المدينة العريقة وكما هو دأب العتبة الكاظمية المقدسة لنشر كل ما يثري المكتبة الإسلامية حرصت على طباعة هذه الأطروحة كي يتسنى لكل باحثٍ وطالب علم أن ينتفع بها سائلين المولى عز وجل إن يتقبل منا اليسير.

١٧.

١٨.

١٩.

٢٠.

٢١.

٢٢.

٢٣. العتبة الكاظمية المقدسة

٢٤. ٦/ شوال/ ١٤٣٤هـ

٢٥. المصادف ١٤/ ٨/ ٢٠١٣

٢٦.

الفهرس

الموضوع الصفحة

سماحة الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء ٥
المقدمة ٧
أولاً: الوثائق العربية والأجنبية غير المنشورة ١٠
ثانياً: الوثائق المنشورة (الكتب الوثائقية) ١١
ثالثاً: المخطوطات ١١
رابعاً: الكتب العربية والمعربة ١٢
خامساً: الكتب الأجنبية ١٢
سادساً: الرسائل والاطاريح ١٣
سابعاً: الصحف والدوريات ١٣

الفصل الأول: نشاة وتطور الكاظمية

الفصل الأول: نشأة وتطور الكاظمية ١٩
الكاظمية في العهد الساساني ٢٣
الكاظمية قبل بناء مدينة بغداد ٢٤
مقابر قريش ٢٧

الكاظمية بعد وفاة الامامين عليهما السلام ٢٩
الكاظمية في العهد البويهي ٣٤
الكاظمية في العهد السلجوقي ٣٨
الكاظمية في العهد الايلخاني ٦٥٦ - ٧٣٨هـ (١٢٥٨ - ١٣٣٨م) ٤٤
الكاظمية في عهد الجلائريين ٤٨
الكاظمية في عهد الاحتلال الصفوي الأول(١٥٠٨م) ٥١
الكاظمية في عهد الاحتلال العثماني الأول ٥٤
الكاظمية في العهد الصفوي الثاني ٥٧
الكاظمية في العهد العثماني الثاني ٥٩
أولاً: الشيوخ ٦٣
ثانياً: القطانة ٦٣
ثالثاً: التل ٦٤
رابعاً: الدباغخانة ٦٤

الفصل الثاني: الكاظمية في كتب الرحالة الأجانب

الفصل الثاني: الكاظمية في كتب الرحالة الأجانب ٦٩
رحلة الرحالة الايطالي بيترو ديللا فاليه ٧٢
رحلة كارستنيبور عام ١٧٦٥م ٧٤
الرحالة الفرنسي اوليفييه عام ١٧٩١ ..... ٧٧
رحلة أبي طالب خان ٧٨
رحلة الفرنسي لوي جاك روسو عام ١٨٠٨م ٨١

رحلة المنشيء البغدادي إلى العراق في عام ١٨٢١م ٨٣
رحلة الرحالة فيلكس جونز إلى العراق عام ١٨٥٠ ..... ٨٤
رحلة الليدي درور الى العراق ٨٧
رحلة الرحالة الألماني كارل ريتتر عام ١٨٥٤ ..... ٩١
رحلة أديب الملك عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) ٩٣
مشاهدات جون اشر في العراق عام ١٨٦٤م ٩٤
الكاظمية في رحلة الرحالة الهولندي نايهولتعام ١٨٦٦م ٩٦
الكاظمية في رحلة ناصر الدين شاه عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) ٩٧
رحلة مدام ديولافوا إلى العراق عام ١٨٨١م ١٠٠
مذكرات فيتال كوينة عام ١٨٩٤م ١٠٥
رحلة ميهاي فضل الله الحداد إلى بلاد الرافدين وعراق العرب عام
١٩٠١ - ١٩٠٢م ١٠٧
مذكرات نيل وافراتس ١٠٩
مذكرات وليم ويلكوكس في العراق عام ١٩٠٥ ..... ١١٠
رحلة الرحالة الفرنسي اميل اوبليه إلى بغداد عام ١٩١٦ ..... ١١١

الفصل الثالث: الأوضاع الإجتماعية للكاظمية

الفصل الثالث: الأوضاع الإجتماعية للكاظمية ١١٧
أولاً: المؤثرات الداخلية والخارجية على الوضع السياسي في
الكاظمية ١١٧
١ - المؤثرات الداخلية والخارجية ١١٩

٢ - لجوء عدد من الشخصيات الإسلامية إلى الكاظمية ١٢١
٣ - مؤتمر الكاظمية عام ١٨٦٣ ..... ١٢٤
ثانياً: موقف الكاظمية من الإحتلال الإيطالي إلى ليبيا عام ١٩١١ ١٢٦
ثالثاً: هجوم روسيا على إيران عام ١٩١٢م وردود الفعل من علماء الكاظمية ١٣٥
رابعاً: موقف أهالي الكاظمية من الإحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ ١٤٣
خامساً: معركة الشعيبة وموقف أهالي الكاظمية منها ١٥٥
المحور الأول القلب (مركز القرنة) ١٥٥
المحور الثالث الجناح الأيسر (مركز الحويزة) ١٥٧

الفصل الرابع: الاوضاع الاجتماعية للكاظمية

الفصل الرابع: الاوضاع الاجتماعية للكاظمية ١٦٧
أولاً: التركيبة الاجتماعية لمدينة الكاظمية في العهد العثماني الأخير ١٦٧
الفئات الاجتماعية في الكاظمية ١٧٢
١ - رجال الدين ١٧٢
٢ - الوجهاء والتجار والمتعلمون ١٧٤
ثانياً: مظاهر الحياة الاجتماعية ١٧٧
١ - المرأة ووضعها الاجتماعي في الكاظمية ١٨٠
٢ - الأزياء والملابس ١٨١
ثالثاً: المجالس الأدبية في الكاظمية ١٨٤

رابعاً: الأوضاع الصحية ١٨٨
خامساً: الحمامات ١٩٥
سادساً: الخانات ١٩٧
سابعاً: تأسيس بلدية الكاظمية ١٩٩
ثامناً: قائم مقام الكاظمية ٢٠٢
تاسعاً: الطابو ٢٠٩
عاشراً: الترامواي بغداد - الكاظمية ٢١٠
الحادي عشر: التعليم في العهد العثماني ٢١٧
الثاني عشر: المشاهد والمزارات ٢٢١
الثالث عشر: إعمار المشهد الكاظمي ٢٢٦
ساعة المشهد الكاظمي ٢٣١
الخاتمة ٢٣٥
المصادر والمراجع ٢٧٧
السيرة الذاتية ٣٠٩